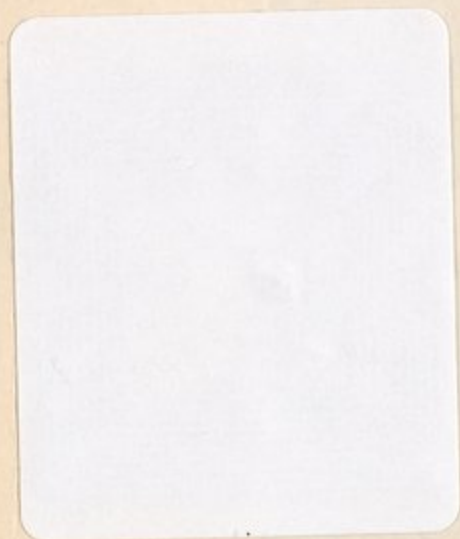






FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة



1700 00

01-B6940

10-12-01

Y

الأمان الوطني والمشكلة المصرية
في الصحف الفرنسية

منذ عقد الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى

DT

107.6

A2x

1953

C.1

تأليف

الدكتور محمود نجيب أبو الليل

الطبعة الأولى

القاهرة — سبتمبر ١٩٥٣

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة

مقدمة

عرفت مصر الصحافة منذ سبعة وثلاثين قرناً ، فكانت فيها صحف بالمعنى الذى نفهمه . وضمت مجموعة الأوراق البريدية المحفوظة فى متحف اللوفر بباريس وثيقة يرجع عهدها إلى سنة ١٧٥٠ ق . م ، وقت أن كان يحكم مصر تحتّمس الثالث . وتدلنا ورقة بريدية أخرى من زمن آپريس Apriès أنه كانت فى مدينة ممفيس صحيفة سياسية رسمية . وتؤكد بريدية تورينو المشهورة أن مصر لم تقتصر على معرفة الصحف الرسمية ، بل كانت فيها صحف رأى و صحف معارضة ، تناولت بالنقد تصرفات الملك رمسيس الثالث .^(١)

وأشار المؤرخ القديم هيرودوت إلى صحف هزلية ، كانت تتناول بالنقد الشديد والتهكم المر فراعنة مصر . ومن بينها (جريدة القصر) التى كانت تحاول إثارة الشعب ضد حكم الملك أماسيس ، الذى اشتهر بمجونه وعبثه .

وعرفت مصر الصحف فى عهود الاحتلال أيام البطالسة والرومان ، حتى جاء الفتح العربى . ولم نعد نسمع عن وجود صحف فيها ، لعدم معرفة العرب بهذه الوسيلة من وسائل الإعلام . وظل الحال ، حتى جاءت الحملة الفرنسية فى سنة ١٧٩٨ ، وأنشأ بوناپرت صحيفتيه الفرنسيتين (كورييه دو ليڤيت

١ — محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية .

La Décade الإچسینین (Courier de L'Egypte) و (لادیکاد الإچسینین)
(Egyptienne) .

واختفت بعد خروج الفرنسيين من مصر هانان الصحيفتان . ولكن كان عدد أعضاء الجالية الفرنسية قد زاد ، واستعان ولاية مصر وحكامها من أسرة محمد علي في شؤون الحكم ، بهم وبغيرهم ممن جاءوا من فرنسا . ولذلك ظهرت الصحف الفرنسية من جديد . وكان لها دور كبير في إزاحة الستار عن أصول الحكم أيام الخديو اسماعيل ، وفي الكشف عن طغيانه ، وأساليبه في جمع أموال المصريين بالكرباج ، وفي التنديد بوسائله في قمع كل صوت يرتفع ضد مظالمه ، وبشرائه لذمم الصحفيين من مصريين وأجانب .

وأصبحت مصر بعد ذلك بالاحتلال البريطاني ، فهبت الصحف الفرنسية جميعا للدفاع عن مصالح فرنسا في مصر ومناوأة هذا الاحتلال . وكان من الطبيعي أن تكون هذه الصحف لسانا صادقا للمصريين في جهادهم ضد الاحتلال ، فأزرتهم وقوت ساعدتهم ، حتى قضت مضاجع رجاله . وقامت بدور عظيم في محاربته ، والتنديد بما اقترف نحو وطننا من سوءات . (١) كما تحدثت جميعاً على مصطفى كامل زعيم الوطنية ، وأخذت بيده ، ومكنت لمبادئه في المحيط الدولي ، وكانت لسانا له ولأعوانه ، وحاربت أعداءه في عنف وقسوة .

وجاءت سنة ١٩٠٤ ... وكان الاتفاق الودي بين إنجلترا وفرنسا ... ذلك

١ — محمود نجيب أبو الليل : الاحتلال البريطاني والصحف الفرنسية . طبعة أولى - القاهرة

الاتفاق المشؤوم الذى أطلق يد انجلترا فى شئون مصر ، وكفى يد فرنسا عن مواصلة عونها وتأييدها للمصريين .

كان هذا الاتفاق حدثا فاصلا فى تاريخ السياسة فى مصر ، كما كان حدثا فاصلا فى تاريخ الصحافة الفرنسية فيها . كانت الفترة التى سبقتة منذ بدء الاحتلال ، قد تميزت بأنها الفترة العظيمة التى قامت فيها الصحافة الفرنسية بتأييد الروح القومية والعطف على الأمانى الوطنية . . وكانت كما قلنا نعم السند وخير العضد للزعماء الوطنيين ، كما كانت كلها — إلا ما كانت رسمية منها — حربا عوانا على الاحتلال البريطانى . ولا نكون مغالين إن قلنا إنها كانت فى دفاعها عن حقوق مصر أكثر تحمسا وأعنف قلما من الصحف العربية ، لما كانت تتمتع به من حرية أضفتها عليها الامتيازات الأجنبية . وقد حسب الانجليز لها ألف حساب ، فترددوا فى اتخاذ كثير من الخطوات الضارة بالبلاد ، ومنها تلك الخطوة الحاسمة التى كانت ترنو إليها انجلترا من قديم الزمان ، وهى فرض حمايتها على مصر ، أو ضمها كمستعمرة من مستعمرات التاج البريطانى .

ولكن ما أن تم هذا الاتفاق البغيض ، حتى رأينا فرنسا تتخلى عن نصرة الأمانى القومية ، ورأينا الصحف الفرنسية تغير خططها ، وتهاجم مصطفى كامل ورجال الحزب الوطنى دون استثناء هجوما عنيفا لا هوادة فيه ، وتحمل عليه حملات قاسية ، وتسخر من الأمانى الوطنية سخرية عجيبة ، كأن لم تكن بالأمس القريب تدافع عنها . وأصبحت بكل أسف غالبية هذه الصحف حربا على البلاد ، وآذتها فى تقاليدها وعاداتها . ورسمت لنفسها فى تاريخ مصر صفحات سوداء ، تناقض تلك الصفحات الناصعة التى سجلتها بعد الاحتلال .

على أننا لا ندمع كل الصحف الناطقة بالفرنسية بهذه الدمغة السوداء ، فإن

فلك الحملات القاسية الغادرة على مصر — الوطن الثاني لجميع الأجانب الذين يقيمون فيها والذين أحسنت وفادتهم وأطالت ضيافتهم — دفعت المصريين أنفسهم إلى أن ينشئوا صحفا باللغة الفرنسية ، تسد هذا الفراغ الذي أحدثته تحول الصحف الفرنسية الأصلية من اليمين إلى اليسار ، وترد الهجمات وتدافع عن مصلحة البلاد . كما دفعت هذه الحملات القاسية بعض ذوى النفوس الكريمة من الأجانب ومن الفرنسيين الذين لم يرضوا عن الغدر بمصر والمصريين ، إلى أن يؤسسوا صحفا تأخذ بناصر الوطنيين ، وتعطف عليهم وعلى أمانيتهم ، بعد أن أصابهم سهم الاتفاق في صميم قلوبهم .

وشهدت مصر ، في الفترة بين عقد الاتفاق الودى وإعلان الحرب العالمية الأولى ، فيضا من الصحف الناطقة بالفرنسية . وكان من البديهي أن تكون مختلفة الألوان متباينة الأهداف ، منها ما دافعت في حرارة عن مطالب مصر ، وعرفت لأهلها كرمهم وضيافتهم ، وحرصت كل الحرص على الوفاء لهم ، بالدفاع عن حقهم في الحياة الحرة الكريمة . ومنها ما دافعت عن الانجليز وسياستهم في مصر ، وأشادت بكل عمل أقدم عليه الاستعمار ، وسفقت كل فكرة نادى بها المصريون أو سعوا إليها . ومنها ما دافعت عن مصالح فرنسا ومصالح الأجانب عامة . ومنها ما كانت بين بين ، تعالج مشكلات البلاد في عنف تارة وفي لين تارة أخرى .

وكان لهذه الصحف جميعا ، على اختلاف ألوانها واتجاهاتها ، دور كبير في الحياة المصرية ، وعالجت أدق الشؤون السياسية ، وحفلت أعمدها بمختلف وجهات النظر . وسجلت الأحداث التي مرت بنا ، ومنها حادث دنشواي ، وظهور نكرة التعصب ، وتولى بطرس غالى باشا رئاسة الوزارة ، وقيام ثورة الأزهر .

كما امتلأت صفحاتها بالأبواب التي عاجلت فواحي الحياة الاجتماعية والأدبية والعلمية والفنية . ونادت بضرورة التوسع في التعليم ، وساندت مشروع الجامعة المصرية ، وأيدت قاسم أمين في جهاده من أجل تحرير المرأة المصرية ، وشجعت الحركة النسائية في البلاد ، وتكلمت عن المسرح العربي ، وعن مشاكل الفقر والبطالة ، واهتمت بالإنتاج القومي وزيادة موارد الدخل ، ونادت بوجوب تطهير الإدارة الحكومية من المنتفعين والمستغلين والمرتشين ، وحاربت الآفات الاجتماعية كلعب القمار ، وشرب الخمر ، وتدخين الحشيش .

وكانت الصحف الفرنسية في هذه الفترة ، سجلا حافلا بكل أنواع الوعي الصحفي ، في الحصول على الأخبار ، وتحريرها ، وإخراجها وإبرازها والتعليق عليها . وظهر بينها التنافس في إتقان آخر ما وصلت إليه فنون الصحافة . وتسابقت جميعا في إرساء قواعد حرية الرأي ، وتحدثت عن مشروع نقابة الصحافة الأوربية ، ونقابة الصحافة العربية ، وعن القانون الذي وضع للصحافة في سنة ١٩٠٩ وما أدى إليه من أزمة وزارية ، وكانت كلها هدفها لكل أنواع الضغط والكبت من الحكومات المصرية ، التي لم تكن تتولى الحكم إلا برضى رجال الاحتلال ولا تعمل إلا بوحيمهم .

ونود أن نسجل هنا أنه لم يسبقنا أحد حتى اليوم إلى التاريخ لهذه الفترة في حياة الصحافة الفرنسية . ولذلك رجعنا إلى الصحف التي صدرت ، وعكفنا على دراستها وتحليلها ، وخرجنا منها بهذا البحث ، الذي نقدمه إلى الأدباء والعلماء ، والمؤرخين والباحثين والقراء ، لعله يفوز برضاهم ويحظى بتقديرهم .





الجزء الأول

تحول الصحف الفرنسية من اليمين إلى اليسار
بعد توقيع الاتفاق الوديع

(١٩٠٤ - ١٩١٤)

ساول الانجلا

التي ان ان يجران متي في الفتحا اية
تغيره الى نسخة اخرى قد

(3011 - 3111)

الباب الأول

بَدْءُ مَهْجَةِ الْوَطَنِيِّينَ

تم توقيع الاتفاق الودى بين إنجلترا وفرنسا في ٨ أبريل ١٩٠٤ . وهلت لتوقيع صحف إنجلترا ، لأنه كان في نظرها نهاية لمتاعب الاحتلال في مصر ، وبداية عهد يوطد فيه أقدامه في البلاد ، ويتغلغل في شئون الحكومة كبيرها وصغيرها ، من غير رقيب أو حسيب . وهلت له صحف فرنسا ، واعتبرته سياسة عملية بالنسبة للصالح المتبادلة بين الدولتين ، لأنه أطلق يد فرنسا في شمال أفريقيا . واحتجت عليه تركيا ، لأنها رأت في عقده افتئاتا على حقوقها . وكان صدمة عنيفة للمصريين ، إذ رأوا فيه نهاية غادرة للوعود البريطانية بالجلء عن مصر ، وخيانة من فرنسا ورجالها للأمانى الوطنية المصرية .

ووالصالح الفرنسية في مصر في الأيام التالية لعقده نشر مواده ونصوصه . وأجمعت على الترحيب به ، والإشادة بمزاياه . وسرعان ما تحولت ، دون تمهيد ، من اليمين إلى اليسار ، كمن يطوى صفحة ليفتح صفحة جديدة تخالف سابقتها . وكان من المعقول أن تهيب قراءها من المصريين لهذا التحول ، ولكن خانها التوفيق ، وانقلبت في مفاجأة مذهلة تكيل المديح لإنجلترا ، وتبخذ احتلالها لمصر ، وتشيد بعقول رجال الاحتلال وبما أدوه لمصر من خدمات جليلة . ١١ . بل عابت إحداها وهي (لاريفورم) على فرنسا أنها لم تسع إلى هذا الاتفاق

من قبل ، ووصفته بأنه من أهم الأحداث الطيبة التي تمت في التاريخ المعاصر.^(١)
وكان من الطبيعي أن تنقلب ضد الوطنيين ، ماداموا يقاومون الاحتلال ،
ويسعون إلى الاستقلال الذي أصبحت المناداة به في عرفها جريمة لا تغتفر .

وجاءت مناسبة الاحتفال بافتتاح مدرسة محمد علي بالإسكندرية في أغسطس
سنة ١٩٠٤ ، وألقى رياض باشا في الاحتفال خطابا كال فيه المديح للورد
كرومر ، وتحدث عن أثره الكبير في شئون مصر . وعندئذ هبت جميع الصحف
العربية تهاجم رياض باشا ، ووصفته جريدة (اللواء) بأنه خائن ومن رجال
الحاشية الحقيرين .

وأما (ليچييت) فإنها وإن كانت تعترف بأن رياض باشا لم يختر الوقت
والمكان الملائمين لإلقاء كلمته نظراً لأن الحفل كان يرأسه الخديو ويحضره
الأعيان الوطنيون ، ولم يكن لورد كرومر حاضرا ، قالت إنه كان في إمكان
رياض باشا أن يحتفظ بهذا الجزء من خطابه إلى مناسبة أخرى . ولكنها تذكر
أن رياض باشا لا يجب أن يتهم بالخيانة ، فكثيرون قبله من رجال الحكومة
والوطنيين أشادوا بذكر لورد كرومر وأياديه على مصر ، ومن بينهم مصطفى باشا
فهى رئيس الوزراء نفسه في الخطاب الذي ألقاه في حفلة (ساقوى أوتيل)
بمناسبة رحيل مستر جورست .

ومضت تعيب على الحزب الوطنى ورجاله ومصطفى كامل بالذات ، قائلة في

1.— Le Réforme : 10 Avril 1904

سخرية إن الحزب الوطنى لم يستطع أن يستفيد من أية حرية منحت له ، ولم يستطع أن ينظم خطاه ضد السيطرة الأجنبية . وكل الذى استطاعه هو أن



رياض باشا

يكيل المديح للورد كرومر

يبين للناس ما فى صفوفه من انقسامات ، وأن يظهر ما بين أعضائه من منافسات . (١)

وكانت قصة زواج الشيخ على يوسف والسيدة صفية السادات تشغل الرأي العام ، واهتمت بها الصحف العربية كل الاهتمام ، وانقسمت حيالها الصحف الوطنية والأجنبية ، فمنها ما كانت تستنكرها ، ومنها ما كانت تقتصر على سرد وقائعها دون إبداء الرأي ^(١) ، ومنها ما كانت تؤيد الشيخ في موقفه وفي رغبته . ولكن حدث أثناء ذلك أن قام سوء تفاهم وخلاف بسيط بين مصطفى كامل باشا والخديو ، خلال إقامة الخديو في مدينة ديفون Divonne ، ونشرت صحيفة (لومانيتيه L'Humanité) الفرنسية مقالا بمناسبة زواج الشيخ على يوسف ، كان من شأنه أن زاد في حدة سوء التفاهم وأدى إلى القطيعة بين الاثنين . وذلك لأن الخديو أحس بأن هذا المقال موحى به من مصطفى كامل . ورددت (ليچييت) تلك الشائعة التي تقول إن الخديو أصدر أوامره إلى سراى رأس التين وسراى عابدين بعدم استقبال مصطفى كامل فيهما . كما تذكر أن الزعيم وجد من المناسب ألا يخرج الخديو في علاقاته مع الانجليز ، وقرر الانفراد بمواجهة الاستعمار ، واعتزل الذهاب إلى القصر حتى يصبح مسئولا عن تصرفاته السياسية . ^(٢)

وفاة الشيخ محمد عبده

في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء ١١ يوليو ١٩٠٥ ، مات الشيخ محمد عبده ، مفتي الديار المصرية ، بعد مرض طويل في مدينة الاسكندرية . وقد نعته الصحف

1.— L'Egypte : 17 et 22 Juillet & 5 Août 1904

2.— « : 26 Octobre 1904 : L'Egypte

الفرنسية جميعا . وقالت عنه (ليچيپيت) إنه أحد أقطاب الدين الإسلامى والتليذ
المخلص للمرحوم الفيلسوف جمال الدين الأفغانى . وذكرت أنه كان يكن تأييدا
ملحوظا لحكومة مصر فى ذلك الوقت ، إذ أنه كان صديقا وفيئا لرئيس الوزراء



الشيخ محمد عبده

كانت له بين الأوربيين كثير من الصداقات

مصطفى باشا فهمى . وذكرت أن المرحوم كان يحظى باحترام الطبقة المستنيرة
من الوطنيين . ولكن الشعب — كما تقول الصحيفة — الذى كان ما يزال
لا يستسيغ تقدم العلم ، وما زال بعيدا عن الحركة الفكرية العالمية ، لم يكن يستحسن
كل الاستحسان منهاجه وأفكاره .

ووفته (ليچييت) حقه من التقدير فقالت إنه كان محدثا لبقا ، وكاتبا فائنا
ساحرا ، وله بين الأوربيين كثير من الصداقات .^(١)

وذكرت (لسييراميد) أنه كان ذا أثر كبير في الحياة الوطنية في البلاد من
الناحيتين الدينية والسياسية .^(٢)

وقالت (چورنال دو كير) إن الأيام ستخلد مبدأه في إصلاح الجامعة
الأزهرية وطرق التعليم التي تسيير عليها ، وأنه كان يعتبر من الإصلاحات
الضرورية جعل الشرق في اتصال مباشر مع الغرب ، وجعل الحضارة الإسلامية
تساير الحضارة الأوربية .^(٣)

حادث العقبة

احتلت الجنود التركية منطقة (تبه Tabah) قرب خليج العقبة في سنة
١٩٠٦ ، فهاجت انجلترا وهددت تركيا بإعلان الحرب عليها إن لم تبادر بإخلاء
المنطقة ، ورضخت تركيا للتهديد وسحبت جنودها .

واعتبرت (لابورص إچيسين) مشكلة العقبة نتيجة طبيعية لم يكن في
الإمكان تلافيها للنزاع بين انجلترا وتركيا على البحر الأحمر وخليج فارس .

1.— L'Egypte : 12 Juillet 1905

2.— Les Pyramides : 12 Juillet 1905

3.— Journal du Caire : 12 Juillet 1905

ورددت ما يعتقدونه الكثيرون من أنها لعبة سياسية ، أوجدتها ألمانيا لإثارة
المسألة المصرية .^(١)

وعندما كتب مصطفى كامل في (اللواء) يقول إن المصالح العثمانية لم تمس ،
وإن حل المشكلة جاء وفق رغبات تركيا ، وإن (تبه) ليست لها أهمية تذكر ولم
يكن في نية تركيا احتلالها ، « وأن مسألة العقبة أظهرت أن سياسة تركيا عملية
صادقة »^(٢) ، نشرت (لاريفوم) بامضاء (هيك Hic) تعليقا على أقوال (اللواء)
بأن «هناك مصطفى كامل مثقف عصري ، ومصطفى كامل ساذج بسيط . ويظهر
الأول في صالونات العواصم الأوروبية ، ويسدو الثاني كل يوم أمام قرائه على
صفحات (اللواء) » .^(٣)

وهنأت (لابورص إچيسين) بالحل السعيد الذي انتهى إليه النزاع الانجليزي
التركي حول مشكلة العقبة « التي كانت ستتطور تطورا غير محمود ، . ولكنها
تقول إن المشكلة كانت مناسبة بدا فيها للعيان أن الأمن في مصر غير كامل
الاستتباب . وذكرت أن مصر غير الولايات العثمانية الأخرى مثل سوريا
وفلسطين ، وأن رموس الأموال الضخمة التي لأوربا في وادي النيل تفرض على
انجلترا مسؤولية ثقيلة ، ويجب ألا يحدث من حين إلى حين ما يخل بالأمن من
الطبقات المنحطة في الشعب وما يهدد النظام الاجتماعي الذي بذلت في سبيل

1.— La Bourse Egyptienne : 8 Mai 1906

٢ — اللواء في ١٣ مايو ١٩٠٦

3.— La Réforme : 15 Mai 1906

استقراره كثير من التضحيات . وناشدت انجلترا أن تعمل على اتخاذ الخطوات الحاسمة حتى يستطيع الأجانب في حرية مزاوله مهامهم وشئونهم في كل الظروف ، دون أن يخافوا ما يحببته المستقبل .^(١)

ثم ذكرت (ليجييت) أن الحادث سوى منذ أحد عشر يوماً بعد أن أرسلت انجلترا إلى الباب العالي إنذاراً ، رضخت على أثره تركيا لكل الشروط التي فرضتها انجلترا . وعزت الصحيفة ما حدث في البلاد من اضطراب إلى مختار باشا وبعض عملاء الأتراك ، فقد عمدوا عن طريق الصحف ، والمهيجين إلى خلق جو من الأكاذيب وإثارة الشعور بين الناس ، وذلك كي يصلوا إلى إيهام الشعب « أن الباب العالي رضخ دون شرط للإنذار الذي وجهته بريطانيا العظمى »^(٢) ، ويحصلوا على تأييد الشعب للسلطان فيهب لنصرته .

وأظهرت (لوفار دالكساندرى) ابتهاجها لنهاية الخلاف الانجليزي التركي لصالح مصر ، وذكرت أن الموقف من الناحية الدبلوماسية لم يكن طيباً بالنسبة للباب العالي ، إذ لم يكن يعتمد على أى تعضيد من الخارج ، « وتأكد الأتراك أنه إذا كان أصدقاؤهم الألمان لا يؤيدونهم ، فإن الدول الأخرى لا تردد في معارضتهم . ولذلك كانت النتيجة الحتمية أن تتنازل تركيا عن (تبه) لمصر »^(٣) .

1.— La Bourse Egyptienne : 14 Mai 1906

2.— L'Egypte : 15 Mai 1906

3.— Le Phare d'Alexandrie : 14 Mai 1906

وأما (چورنال دو كير) فقد علقت على هذه النتيجة بالنسبة لتركيا ، فقالت : «إنها نهاية مضحكة لمخاطرة مضحكة» . ^(١) وذكرت (لاريفورم) أن هذه المشكلة سببت سوء تفاهم جديد واحتكاك بين الخديو ولورد كرومر ، لأن لورد كرومر قد علم بمضمون بعض البرقيات التي أرسلها عباس الثاني إلى الباب العالي ، ومنها عرف أن ما تحويه من تصريحات يتنافى مع الوعود التي أكدها لملك إنجلترا ومع الصداقة التي أظهرها نحو الانجليز خلال زيارته للندن . ^(٢)

وفي أثناء ذلك كله ، كتب مصطفى كامل في (اللواء) أن المسلمين أصبحوا يكرهون الاحتلال ، فانبهرت (لوبوسفور) في خطاب مفتوح وجهته إليه تقول إن المسلمين لا يكرهون الاحتلال ، « فالشباب المتعلمون والفلاحون يعلمون أن إنجلترا قد عملت في مصر على إلغاء السخرة ، وعلى إصلاح المحاكم الشرعية ، وعلى إعادة تنظيم الأوقات . ولم يحاولوا مرة أن يمنعوا الحج إلى مكة على الرغم مما تتعرض له البلاد بسبب كل حجة من أمراض وأوبئة . ولم يحاولوا أبدا أن يتعرضوا لحرية الرأي وحرية الصحافة ، . وتحدثه في تساؤل عما إذا كان يستطيع التحدث عن تركيا مثلما يتحدث عن إنجلترا لو كانت القوات التركية هي التي تحتل وادي النيل . ثم اتهمته بأنه يسعى للحصول على رتبة «مشير» بعد أن حصل على رتبة «باشا» ، وتشهر بأن أصدقاءه بدأوا ينفضون من حوله ، وأنه « يحلم ويحاول أن يجعل من نفسه تولا ستوى آخر » . ^(٣)

1.— Journal du Caire : 15 Mai 1906

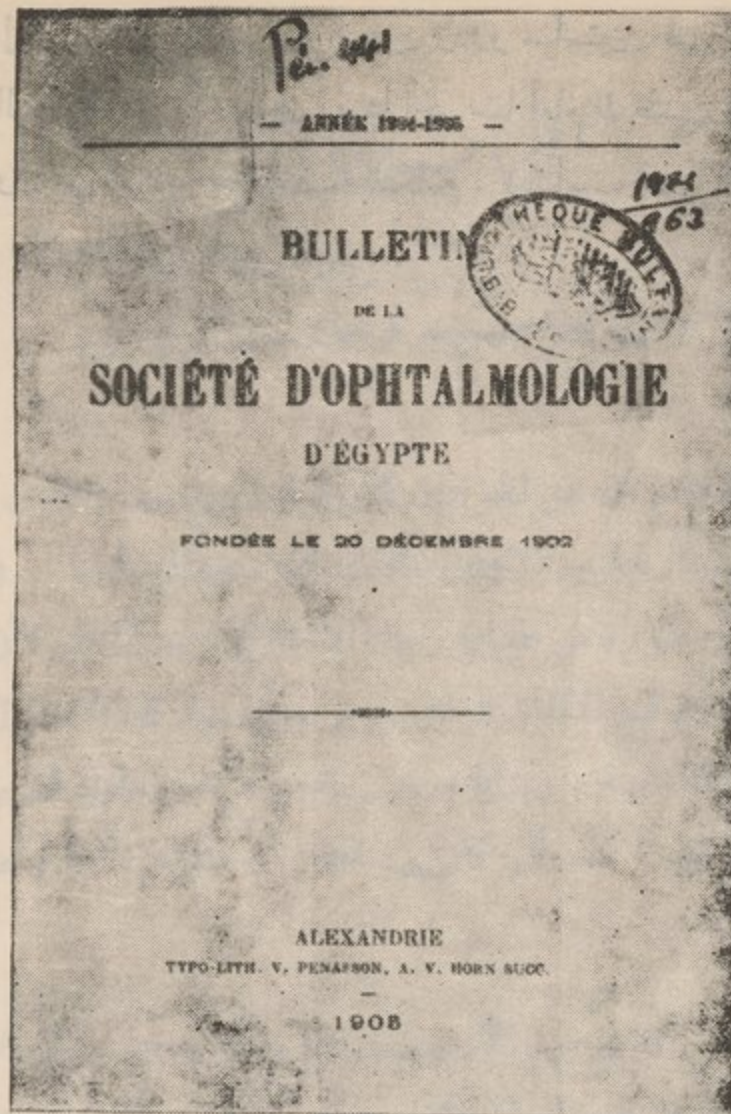
2.— La Réforme : 17 Mai 1906

3.— Le Bosphore : 17 Mai 1906

وعادت (لابورص إچيسين) تقول إن مسألة العقبة ستكون لها نتائج طيبة ،
وهي ليست فقط نصرا للدبلوماسية الانجليزية ، بل ستكون كما تتعشم الصحيفة
درسا للشعب المصري ودرسا لأولئك الوطنيين الذي يتبعون في لفقة تقدم وطنهم .
وذكرت أنه على الرغم من أن شعبية مصطفى باشا كامل قامت على أساس خاطئ إلا
أنها قد انتشرت بسرعة في الأوساط الدنيا حيث يسود الجهل والتعصب الأعمى .
وقالت : « مضى وقت كان فيه مصطفى كامل يسعى إلى صداقة فرنسا . ولو أن
هذه الصداقة لم تشرف الفرنسيين إلا أنها كبرت من شأن الذي كان يستغلها ،
فقد كانت تفتح له أبواب الصحف الباريسية الكبرى . ولما اعتقد مصطفى كامل
أن مساعدة فرنسا لن تعود عليه بالفائدة ، لم يعد يرى فيها تلك القوة التي رفعت
وأصبغت عليه الشرف ، وأعرض عن الفرنسيين . بل انقلب يحقرهم ويغضهم .
وكما كانت فرنسا تنقص تقديرا في نفسه ، كانت تركيا تزداد قيمة في نظره .
وبعد أن انتهى من ابتساماته لحكومة فرنسا الديمقراطية الجمهورية ، أخذ
يؤكد من يوم لآخر إعجابه بالسلطان الأحمر ، رجل المذابح . وأصبحت الحرية
في نظره لا وجود لها إلا في ذبح الأرمنيين والحقده على الأوربيين والقضاء على
الضعفاء .

« وهكذا أخذت مصر تتبعد عن الهدف الذي سعت إليه وهو استقلالها ،
بسبب تخطيط هذا الشخص الأناني » . (١)

وكتبت (چورنال دو كير) تعيب على مصطفى كامل ومن هم على شاكلته أنهم



بولتان دولاسوسيتيه دوفتا لمولوجى

تأسست فى ۲۰ ديسمبر ۱۹۰۲

الإسكندرية فى سنة ۱۹۰۵

يفتقرون إلى الصراحة ، وأنهم ذوو وجهين وذوو سياستين . فهي تراهم يمارسون نوعاً من الوطنية أمام الأوربيين ونوعاً آخر منها أمام الوطنيين ، « ويتناسب النوع الأول من الوطنية مع لغة الكلام ، ويتناسب النوع الثاني مع صيغة الكتابة . وإن هذا شيء طبيعي لديهم » .^(١)

الباب الثاني

الصحف الفرنسية وحادث دنشواي

كانت حادثة دنشواي من الحوادث البارزة في تاريخ مصر الحديث . وقد وقعت نتيجة لاستهتار الجنود الانجليز بعادات البلاد وتقاليدها ، في وقت كانت فيه النفوس متوترة من طغيان رجال الاحتلال ، بعد أن ظنوا أن الأمر قد استتب لهم بعد توقيع الاتفاق الودي . وهي نهاية عهد كان الاحتلال يتمتع فيه بالاستقرار والطمأنينة ، وبداية مرحلة من مراحل الجهاد القومي ، عم فيها الشعور الوطني ، بعد أن كان الظن أن سواد الأمة راض عن الاحتلال . (١)

وبمحل الحادث أنه في يوم الأربعاء ١٣ يونية ١٩٠٦ ، كان خمسة من الضباط الانجليز في طريقهم إلى الإسكندرية مع كتيبة من مائة وخمسين جنديا بريطانيا . وعند مرورهم بمركز شين الكوم ، طلبوا من المأمور أن يعد لهم مركبات تنقلهم إلى بلدة دنشواي لصيد الحمام . وعندما وصلوا إلى البلدة ، لم ينتظروا العمدة حتى يرافقهم ، وجاس بعضهم خلال أجران القمح ، وصوب أحدهم بندقيته على مافي الأجران من حمام ، ولكنه أخطأ الهدف ، وأصاب

إمرأة، كما اشتعلت النيران في الجرن . وعندئذ أقبل رجال البلدة ونساؤها وأطفالها هائجين صائحين، وأحاطوا بالضابط . وجاء بقية الضباط لإنقاذ زميلهم ، فتكاثرت جموع الأهليين . ووصل في الوقت نفسه شيخ الخفراء ، ومعه الخفراء لتفريق الأهالي وإنقاذ الضابط . فتوهم الانجليز أنهم جاءوا يريدون بهم شرا ، فأطلقوا عليهم النار ، وقتل شيخ الخفراء . وعندئذ اندفع الناس نحو الضابط بالطوب والعصى الغليظة ، وأثخنوا من لحقوا بهم ضربا ، فأصيب في رأسه إصابة شديدة ، كما جرح اثنان من الملازمين جروحا خفيفة .

وترك الضابط مكان الحادث جريا ، تحت حرارة الشمس المحرقة ، ومات بعد ذلك متأثرا من ضربة الشمس . وكان معه زميل له ، فتركه وظل يجرى حتى وصل إلى معسكر الكتيبة . وبعدئذ سارع الجنود إلى مكان الحادثة . وأخذوا يعتدون على الأهالي ويفتكون بهم ، انتقاما لموت رئيسهم الضابط .

ماذا قالت الصحف ؟

ثارت نائرة رجال الاحتلال من وقوع الحادثة ، وعولوا على الانتقام من أهل القرية انتقاما شديدا . كما هاجت الصحف الانجليزية والفرنسية في مصر ، وشغلت أعمدها بتفاصيلها وظروفها وأخبارها . (١) وقالت (لوبوسفور) إنها أحدثت ضجة ، وستحدث ضجات لأنها وقعت

في وقت غير ملائم ، وعقب حادث العقبة وما أثاره من جدال في الصحف حول مشكلة تعيين الحدود في منطقة سيناء . وقالت : « وأما وجهة النظر الأوربية فإنها تعيد أمثال هذا الحادث إلى التعصب ، وإلى اضطراب الأمن الذي يسود الأقاليم ، وإلى الحق الذي يكمنه الوطني للأوربي ، وإلى الخلاف الذي يزعمون وجوده بين الأوربيين والوطنيين . وتختلف وجهة النظر الوطنية عن وجهة النظر الأوربية كل الاختلاف ، إذ يعلن الوطنيون أن الحادث عارض غير مدبر ، وأن المتهمين في الحادث لو كانوا يعلمون نتائج ما عملوا ، ما حاولوا القيام بأى اعتداء على الضباط الانجليز ، وأن القتل شيء عادي عند الوطنيين ، وأن الواحد منهم يقتل أخاه من أجل قطعة أرض أو حتى من أجل حزمة فجل ، وأن المعتدين ينتمون إلى فئة « العصبجية » الذين يعتبرون ضرب النبوت نوعا من الرياضة ، وإطلاق النار نوعا من الحرفة » .^(١)

وذكرت (جورفال دوكير) أنها حادثة خطيرة ، بل إنها أخطر حادث وقع في مصر منذ الاحتلال الانجليزى ، وهو يدل دلالة واضحة على وحشية التعصب عند الشعب المصرى .^(٢)

وقالت (لوپروجريه) إن كل الذين يهتمون بسمعة مصر الطبية وتقديمها في طريق الحضارة ليأسفون أشد الأسف لوقوع هذا الحادث المؤلم الذي « اقترفته فئة من حثالة شعب ، بدأت غاليته تفهم روح التسامح ومبادئ التساهل من وجود

1.— Le Bosphore : 19 Juin 1906

2.— Journal du Caire : 19 Juin 1906

الجاليات الأوربية معه ، . ولكنها مع ذلك تعيده إلى جهل الذين قاموا
بالحدث ، وكلهم من الفلاحين . وهى وإن كانت تستنكر الحادث إلا أنها
تذكر أنه لا يستحق كل ما أثير حوله من ضجيج ، فكثيرا ما يحدث مثله فى
أوربا ، كما أنها ليست أول مرة يلاقى فيها الصيادون ما لاقوا من روح الشر
الكامنة فى نفوس الفلاحين ، . (١)

وذكرت (لاريفوم) إنه من غير اللائق أن يرجع البعض أسباب الحادث إلى
تعصب سكان القرى فى مصر ، لأن الضباط الانجليز وهم ينظمون رحلة صيدهم
للحمام المستأنس تغاضوا عن الحق المقدس للملكية . « ومن المؤكد أنه مهما كان
الضرر بليغا فإنه لم يتعد الحدود التى نألفها فى كل حادث آخر يؤسف له ، .
وتؤمل أن تسمو المحكمة التى ستقوم بالحكم فى القضية ، وأن تضع نصب عينها
اعتبارات العدالة والإنسانية . ثم أخذت الصحيفة تحليل تقرير وزارة الداخلية
عن الحادث ، وذكرت فى تحليلها أن الناس لم يعتادوا فى مصر أن يصطاد أحد
الحمام ، لأنه يكون جزءا من منزل الفلاح الذى يقتنيه لإنتاج السماد ، « فالقيام
بصيد الحمام المستأنس فى مصر يساوى تماما القيام بصيد الطيور المنزلية الأخرى
أو الصيد فى الحظائر والزرائب ، (٢)

1.— Le Progrès : 19 Juin 1906

2.— La Réforme : 19 Juin 1906

صحيفة تلوم مصطفى كامل

وأما (جورنال ذوكير) فإنها عادت تقول إن اضطراب الأمن يزداد بين يوم وآخر في الريف . وتؤيد قولها بما تنشره الصحف الوطنية من تعليقات على الحادث . وتؤكد أن الحادث سبب فرحا عاما في الطبقات البسيطة من الشعب . وعادت باللوم على مصطفى كامل قائلة « إن له أن يفخر بما عمل ، فإنه كوطني قد وسع الهوة بين الجاليات الأوربية والوطني المصري » .

ونادت بوجوب التضامن بين الأوربيين لمواجهة التعصب الإسلامي الذي يقوده ويدفع إليه مصطفى كامل ، فإن فيه كل الخطر على الأفكار والمصالح الأوربية ؛ « وإذا لم يأخذوا حذرهم سيؤدي بهم مصطفى كامل إلى زمر الحروب الصليبية ، وسيروا الهمجين يندفعون كالأمواج لاكتساح الحضارة الغربية » . وأهابت بهم أن يتحدوا وأن يتكاتفوا وأن يفتحوا أعينهم جيدا . (١)

لاداعي للحكاكة

وذكرت (لاريفورم) ما رددته بعض الصحف من أن المشانق قد أعدت لإرسالها إلى دنشواي ، وأن مشنقة الإسكندرية قد أرسلت على وجه السرعة إلى مكان الحادث . وقالت : مادامت الظروف على هذا النحو ، فليست هناك

فائدة من محاكمة المقبوض عليهم . ومن المستحسن من ناحية الإنسانية ، إن لم يكن من ناحية العدالة أن يشنقوا في الحال ، . وتساءلت عن الداعي لإغلاق الشخصيات الذين تتكون منهم هيئة المحكمة المخصصة التي تألفت من بطرس غالي باشا وزير الحقانية بالنيابة رئيساً ، وعضوية كل من مستر (هيتز) نائب المستشار القضائي ، والمستر بوند وكيل محكمة الاستئناف الأهلية ، والقائمقام لادلو القائم بأعمال القضاء في جيش الاحتلال ، وأحمد فتحي زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية . وأبدت دهشتها من هذه الأوامر التي تعطى إلى الجلادين قبل أن تقوم المحكمة بعملها . ونددت بقول زميلتها (لوپروجريه) الناطقة بلسان الحكومة من أن المتهمين سيلاقون جزاءهم على يد المحكمة المخصصة . (١) وكانت (لوپروجريه) قد قالت « إن تنفيذ الحكم سيكون في المكان الذي وقعت فيه الجريمة ، وسيكون حكماً رادعاً يضرب به المثل ، وسيتم تنفيذ الأحكام في الحال » .

كما ذكرت (لوپروجريه) أن المعتدين سيدفعون ثمن جريمتهم ، وسيعود الهدوء بعد ذلك ، وتأخذ الحياة مجراها الطبيعي ، « وستظل ذكرى هذه الجريمة الوحشية المرعبة وذكرى جزائها مضرب الأمثال » . (٢)

وقال چاك لوران في (ليجييت) « إننا لانستطيع أن نفسي على الرغم من كل ذلك أن هناك وراء الحسنيين متهما في القضية نساء يبيكين وأطفالاً أبرياء من

1.— La Réforme : 20 Juin 1906

2.— Le Progrès : 20 Juin 1906

جريمة آباءهم». ونادت بوجوب النظر إليهم بعين العدالة والرحمة. (١) وذكرت (لابورص إچيسين) أن الرأي العام قد تضايق من التكوين السريع لهيئة المحكمة المختصة. ونصحت الناس بالهدوء والبرود، كما نصحت القضاة بأن يراعوا حدود القانون. (٢)

نفوس الفلاحين

ودفعت حادثة دنشواي الصحف الفرنسية إلى الحديث عن الفلاح وحياته وعاداته وأخلاقه. ورسمت له (لابورص إچيسين) صورة في مقال بعنوان «نفوس الفلاحين». وهو في رأيها يفتقر إلى قوة الشخصية والشجاعة، ونظرا لأنه تعود منذ قرون طويلة على العبودية، لم تعد لديه أفكار محددة عن الأشياء والكائنات. وهو يقتنع باتباع ما توحى إليه غريزته التي تقوده في كل عمل من أعماله مهما كان تافه القيمة. كما أنه يفتقر إلى الفضائل الضرورية التي تكون الرجال الأقوياء في الشعوب. «ونظرا لما سيطر عليه من (روتين) نراه يصاب بالرعب من الإصلاحات التي تتمصل بعاداته في القذارة والجهل. وهو غير قادر على الحب، وغير قادر على الصداقة. ولا تتجاوز عواطفه تلك المشاعر التي يحس بها في كل وقت بوقته. على أنه يغالى في الضيافة، حتى يصل إلى حد مضايقة زواره، وهو في ذلك مدفوع بتقاليد الحياة العادية. وفي الوقت نفسه

1. — L'Egypte : 23 Juin 1906

2. — La Bourse Egyptienne : 23 Juin 1906

يضمن بكل شيء على يديه ، ولا يعرف امتلاك شيء آخر غير الأرض ،
ولا يطمح في اقتناء المزيد منها . وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف لا يعوقه
عائق مهما كلفه ذلك . ومن هنا لانجد لكل المآسى العائلية التي تحدث في القرية



بطرس غالى باشا

رئيس المحكمة المخصوصة في حادث دنشواى

المصرية أساسا ولا دافعا غير المشاركة في الأرض أو قسمتها . وهو يتخلى عن
زوجته في سبيل بضعة أمتار مربعة من الأرض ، ويقتل أباه وأمه وأولاده .

وتذكر الصحيفة أن تمسك الفلاح بدينه ظاهرى ، فهو في نظرها أسوأ
المسلمين ، « وبينما نراه يتقيد بحرفية الدين ، فيقبل على الصلاة ولا يؤجل فرضا

من فروضها ، ويرفع يده إلى السماء في صلاته تضرعا نجده لا يتوانى عن أن يضع
بهذه اليد السم فيما تقتات به بهائم منافسه ، أو يحرق محصوله في هدوء وقوة أعصاب .
وفي الوقت الذي يعتقد فيه أن الكلب عندما يحتك بملابسه يصيبه بالنجاسة ، نراه
يذهب إلى المدينة حيث لا يراه أحد ، ويقبل على شرب عصير البلح المخمر أو
(العرق) حتى يسكر في الأماكن المبتذلة ولا يتورع عن مغازلة النساء
الساقطات .

وقالت إن له على الرغم من ذلك مزايا ، منها قوة احتماله وصبره ، فهو يعرف
كيف يقنع بالقليل ويعمل في غير أمل . وهو يحب أرضه ولا يرجو تركها كما
يفعل معظم الفلاحين في أوربا . وهو مرح ، كثير الكلام ، سهل
الترويض ، سريع الاتئناس .

هذه هي الصورة التي رسمتها (لا بورص إچميسين) للفلاح المصري بمناسبة
حدث دنشواي . ودعت إلى زيادة عدد المدارس الابتدائية في القرى قبل إنشاء
المدارس الثانوية في المدينة ، وذلك لأن القرى في حاجة إلى المدرسة الابتدائية
فوق حاجتها إلى الكتاتيب التي تقتصر على تعليم القراءة والكتابة ، حتى يمكن
تعليم الفلاح شيئا من مبادئ الصحة الضرورية لكل فرد يحيا الحياة التي يحياها
هو . كما دعت إلى محاولة التغيير من عاداته ، بتعليم اللائي يتزوجن من الفلاحات
أن ستة قمصان من القطن أجدي عليهن من عقد ذي ثلاث صفوف من الذهب ،
وأنه غير صحي أن يحتفظ المرء بجلبائه على جسده شهرا كاملا . وذكرت أن
ثمانين في المائة من الفلاحين لا يعرفون القراءة ، وأن ثمانين في المائة من

النساء الفلاحات لا يعرفن حياكة الملابس ، وأنه بتلقيهن شيئا من مبادئ المعرفة الإنسانية يمكن أن نبصرهم بنوع من الحياة خير مما يزاولون من حياة وعقائد .^(١)

بعد الحكم

وفي يوم الخميس ٢٨ يونية ١٩٠٦ ، أى بعد خمسة عشر يوما من وقوع حادث دنشواى ، أصدرت المحكمة المختصة حكمها بإعدام أربعة وجلد سبعة . وفي الساعة التى كانت الحوادث قد وقعت فيها ، أى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر من ذلك اليوم المشؤم ، أمرت المحكمة بتنفيذ أحكامها ، بل وفي نفس المكان الذى وقعت فيه . وبينما كان حبس المشنقة يتناول المحكوم عليهم بالإعدام الواحد تلو الآخر ، كانت السياط تلهب أجساد الباقين .

وتعلق (لوبوسفور) على الحكم بأن العدالة أخذت مجراها ، وأن وقعها كان كبير الأثر فى نفوس الجماهير . وتستنتج أنه لن يجرؤ أحد بعد ذلك على لمس نبوت ليهدد به أوريبا أو عسكريا ، وأن ذلك هو الدرس الصادق المفيد من دنشواى . وامتدحت إعطاء الدرس فى دنشواى قرية ، الوحوش من الناس ... أكلة الفئران والجردان ... قطاع الطرق الذين لا يهابون قانونا ولا يرهبون عدالة ، ولا يهتمون بالسلطات العامة... الذين يفهمون القتل على

1. — La Bourse Egyptienne : 25 Juin 1906

أنه رياضة ، وضربات النبوت على أنها تسلية يقضون فيها وقتهم ، والهجمات المسلحة على أنها لعبة يلهون بها ، والقتال نوعاً من التريينات البدنية ، وحرق المحاصيل وسيلة سهلة من وسائل الانتقام .

وعند ذكرها أن السبعة الذين حكم عليهم بالجلد تلقوا ٧٥٠ ضربة سوط ، لم يفهموا أن تقول إن هذا الاجراء كان وفقاً لحكم المحكمة بحضور الأطباء والموظفين الرسميين ، وأن أمثال هذا الحكم يصدر في مثل هذه الجرائم وفقاً للقوانين واللوائح المعمول بها رسمياً . وذكرت أن الفلاح المصري لا يهاب الموت ولكنه يرتعد من مثل هذه العقوبة ، التي تطبق في الجيش والبوليس ، وأن أثرها ذو فائدة كبيرة . وأنهت قولها بأن دنشواي « ستكون عملاً طيباً بالنسبة لجيش الاحتلال ولأمن الأوربيين وللهدوء العام » .^(١)

وأما (لاريفورم) فقالت « لقد كان من غير الممكن ترك الجريمة دون عقوبة ، ولكن هذه العقوبة كانت قاسية » .^(٢)

دنشواي في مجلس العموم البريطاني

وقد أدلى سير إدوارد جراي Sir Edward Grey وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم بتصريحات عن حوادث دنشواي كان لها دوى كبير

1. — Le Bosphore : 29 Juin 1906

2. — La Réforme : 29 Juin 1906

في أوروبا وفي مصر . وكانت الصحف الانجليزية قد أكدت في تعليقاتها على تلك الحوادث بأنها كانت محاولة مدبرة من شعب من المتعصبين . وجاءت تصريحات وزير الخارجية مرعدة لهذا التقدير .

وهبت (لاريفورم) تدفع عن المصريين هذا الاتهام ، وتبعد عن الحادث صبغة التعصب ، ولكنها لم تنكر أن جمهرة المصريين لا يميلون للأوروبيين ولا يحترمونهم . وهي تعيد هذا الشعور إلى الإدارة الانجليزية المصرية ، وتجعلها مسئولة عم وصل إليه الحال . « فكلما كانت الصحافة المستقلة تحاول لفت نظر المسؤولين إلى اضطراب الأمن المتزايد وإلى إفلات القاتلين من العقوبة ، كانت الحكومة تتهمها بالمعارضة والمبالغة » .^(١)

وأما (لوفار دالكساندرى) فإنها تذكر لسير إدوارد جراى تهديده باتخاذ إجراءات شديدة شاذة ، وإهماله استشارة الحكومة المصرية فيما يتخذ من هذه الإجراءات ، كأن الأمر لا يعنينا . ولكنها تحذر من هذه الإجراءات الشاذة القاسية بأن لها دائما عواقب وخيمة نتيجة لتطبيقها الخطر . وتذكر أن المصريين جميعا ينتظرون بفارغ الصبر ما سيتخذ الانجليز في هذا السبيل ، « مما ينبىء بأن السياسة الانجليزية المصرية ستدخل في طور جديد » .^(٢)

1.— La Réforme : 9 Juillet 1906

2.— Le Phare d'Alexandrie : 9 Juillet 1906



REVUE D'EGYPTE ET D'ORIENT

SOMMAIRE

Les Frontières	La Rédaction.
Un Site d'Alsace	MAURICE BARRÉS.
Quelques-uns	GEORGES DUMAS.
La Défense de la Langue Française en Egypte	FERNAND BRAUN.
Poèmes et prose	VAHAN TAVÉYAN.
Revue	LÉON DEUNEL.
Révue d'Amour	PAUL MARCEL DEVONNER.
Contes à Madame (suite)	JACQUES VARRAGE.
La Saison Théâtrale	G. BOULAD. - G. VAYSSIÉ.
Chronique Périodique Littéraire	MARIE KATZEMBEK.
Correspondance d'Alexandrie	PÉRIODIQUES.
La Langue Égypte	F. B.
Les Livres.	
Notes.	

NOUVEAU NUMÉRO DE LA REVUE.

JANVIER 1905

Année. — N° 1

Le Numéro 25 millimes.
À l'étranger: 70 centimes.

Directeurs:
FERNAND BRAUN ET GEORGES VAYSSIÉ

Bureaux: Alexandrie, 26, Rue de l'Eglise Copte.
Administration: La Caire, Bureau de « Journal du Caire ».

TYPO-LITHOGRAPHIE S. PENASSON — ALEXANDRIE

ريفو ديجيت إيدوريان

مجلة شهرية — العدد الأول للسنة السادسة

الصادر في يناير ١٩٠٥

وقالت (لىپيراميد) إنه يبدو أن انجلترا قد اتخذت فى دنشواى ذريعة للإسراع فى تطبيق بعض ما تضمّره للبلاد .^(١)

ونادت (لوبوسفور) بوجوب تطبيق قانون عدم حمل السلاح حتى لا يقتنى الفلاحون المسدسات والنبوت والعصى والحرايب والقنوس الحادة ، ووجوب القضاء على « العصبجية » و « البلطجية » ، ولو أدى الأمر إلى استعمال « الكرباح » تلك الأداة التى بدت ضرورية فى نظر كل الذين يعرفون مصر ، وبذلك يمكن تدعيم الأمن فى ربوع البلاد وتهدة النفوس والخواطر .^(٢)

درس دنشواى

ولما أصدرت الحكومة عفوا عن المتهمين فى دنشواى ، شغلت الصحف الفرنسية جميعا بالتحدث عن هؤلاء الرجال العشرة الذين شملهم العفو . وقالت (لينوفيل) إن دنشواى ستظل إلى الأبد درسا للحكومة المصرية وللإدارة الانجليزية وللشعب بأكمله . واقترحت (لاريفورم) أن تقيم الحكومة مدرسة فى مكان الحادث يتعلم فيها أبناء البلدة حقوقهم وواجباتهم .

وقالت (اينوفيل) إن الحادث لم يكن دليلا على وحشية الشعب ، بل كان

1.— Les Pyramides : 9 Juillet 1906

2.— Le Bosphore : 10 Juillet 1906

نتيجة طبيعية للحملة الوطنية والدينية التي يقوم بها حزب مصطفى كامل .
وأخذت تحذر الحكومة والانجليز من أن المدن والقرى ما زالت تغلي بسبب
الشائعات والأكاذيب الوطنية ، إذ يجتمع الناس حول القارئ في كل مساء
ليستمعوا إلى قراءة (اللواء) ، وما زال هذا الشعب الجاهل البسيط الذي
يتمسك أشد التمسك بعقائده الدينية وبأرضه التي عليها يحيا ويموت ، يصدق
أقوال الحقد التي يوحى بها إليه محرور اللواء . (١)

الباب الثالث

تخلي الصحف الفرنسية عن مصطفى كامل

رأينا قبل الاتفاق الودي كيف كان مصطفى كامل في نظر الصحف الفرنسية زعيما خطيرا ، وشابا نابها ، وخطيبا مفوها ، ورجلا يتقد ذكاء ، ويشغل حماسة ، ويفيض قوة وإيمانا . ورأيناه في كتاباتها حبيبا لفرنسا ، بل ابنا بارا لها ، ينشر مبادئها في دياجير ظلام الشرق . وهو خليق بالتشجيع ، جدير بالاحترام ، يدافع عن قضية صادقة ، ويندود عن أمان وحقوق مسلوكة .

وها نحن نراه بعد الاتفاق في نظر الصحف نفسها ، زعيم عصابة ، وشابا مغرورا رجالا ، وثرثرا مفتونا مخادعا . وهو عدو لفرنسا ، بغيض إلى قلوب الفرنسيين ، ينشر مبادئ التعصب والفوضى . وهو لا يستحق إلا المحاربة والقضاء عليه ، لأنه يدافع عن قضية خاسرة ، ويطالب بأمان لاحق لبلاده فيها .

على أننا نستثنى من ذلك بعض الصحف الفرنسية التي أنشأها المصريون ، أو من ظلوا حافظين لودهم من الفرنسيين وغيرهم من الأجانب المستوطنين .

وقد كتبت (لوبوسفور) خطابا مفتوحا إلى مصطفى كامل مليئا بالسياب والشتائم ، حملت عليه فيه حملة قاسية ، وأبدت دهشتها من خطته السياسية التي « تنحصر في مقاومة إنجلترا لوضع مصر تحت سلطان تركيا » . وسألته : « كيف تكون في جانب تركيا ضد مصر ؟ إنك في الواقع تناصر ألمانيا ضد إنجلترا وفرنسا » . (١) وذلك لأن ألمانيا كانت تناصر تركيا في كل حركاتها ضد فرنسا وإنجلترا .

وأما (ليپراميد) فقد وجهت النصيح إلى الوطنيين المصريين قائلة إن نهضة مصر يجب ألا تعتمد على ألمانيا أو إنجلترا أو على أية دولة كانت ، وإنما يجب أن تعتمد على سواعد أبنائها وخدمهم ، « فخل الموقف في أيديهم ، وليس عليهم إلا الإقدام على اتخاذ الخطوات الأولى الموصلة إلى هذا الهدف » . وأبدى كاتبها ألبان دپروچا عقم الدواء الذي يرد من الخارج لمعالجة الموقف . ونصحت الوطنيين بأن يتكاتفوا ويوحدوا جهودهم في هذا السبيل ، وأن يتعاونوا ويعلنوا رأيهم فيما إذا كانت مصر في المرحلة الأولى يمكن أن تكون تحت حماية إنجلترا دون أن تدور الدورة التي دارتها المسألة الهندية . (٢)

الباشا الألماني

وهاجمت (لاريفورم) مصطفى كامل هجوما شديداً ، وذكرت أنه وطني

1. — Les Pyramides : 2 Mai 1906

2. — „ : 8 Mai 1906

مشهود له بالحماس والنشاط ، محوط بالإعجاب والتقدير . . ولكن لا يكفي أن يكون المرء وطنيا ، إذ لا بد له من وطن . وليس هذا الوطن موجودا بالنسبة لمصطفى كامل . ولما كانت مصر كما يعرف الجميع ولاية عثمانية ، فليس هناك



مصطفى كامل

الباشا الألماني كما تراه الصحف الفرنسية

بالتالي ما يسمى وطننا مصر يا ، بل هناك الوطن التركي . ومصطفى كامل لا يريد أن يكون تركيا ولما كان لا بد له من ممارسة عواطفه الوطنية ، كان لا بد من اختيار وطن له ، ويقال إنه اختار ألمانيا ، ونحن نهنته من كل قلوبنا . . ولا تخاف الصحيفة عليه من هذا الاختيار إلا من شيء واحد

وهو أن غليوم الثاني امبراطور ألمانيا سيحمل له الحسد عند ما يراه يلقي كثيرا
من الخطب (١)

التفكير في إصدار (ليتندار إچپسيان)

وإزاء هذا الهجوم المتوالى من الصحف الفرنسية ، وتخليها نهائيا عن نصرة
الألماني الوطنية ، فكر مصطفى كامل في إنشاء صحيفة فرنسية باسم (ليتندار
إچپسيان L'Etendard Egyptien) لتدافع عن حقوق الوطن أمام
الأجانب الذين يتكلمون الفرنسية ، وفي إنشاء صحيفة إنجليزية باسم
(ذى ستاندارد) . وعند ما ذاع خبر هذا العزم سخرت منه الصحف الفرنسية
وعلقت عليه (لو بوسفور) في سخرية ، قائلة « إنها ليست إلا بداية ، ستبعتها
طبغات ألمانية وتركية وإيطالية ! ومن يدري ؟ فإن مقالات مصطفى كامل
تستحق كل ذلك » . (٢)

وتشتد (لو بوسفور) في هجومها فتذكر أن الأجانب في مصر لم يعودوا
يصدقون كلمة واحدة مما يقول مصطفى كامل ، وأن أصـدقاءه من الصحفيين
الأجانب في مصر تخلوا عنه ، وخاصة أصحاب (چورنال دو كير) و (لاريفورم)
وذلك لأنه وضع كل وطنيته في خدمة تركيا ، التي أخذ يطلب منها إرسال قوات
لاحتلال البلاد وحكمها باسم السلطان ، على زعم أن مصر ولاية تركية ، مما حدا

1.— La Réforme : 11 Août 1906

2.— Le Bosphore : 25 Août 1906

بأحد الصحفيين الفرنسيين في القاهرة أن يقول إن في مصطفى كامل مصريان مختلفان ، أولهما يلبس طربوشا ويدير صحيفة (اللواء) ، والآخر يلبس قبعة ويعاون في تحرير (لوفيجارو) الباريسية ، وليس هناك وجه شبه بين الشخصيتين . « ولو كان قراء (لوفيجارو) يفهمون العربية لتولتهم الدهشة عندما يقرأون (اللواء) ، ولوجدوا فيها سلسلة متصلة من الحملات لا ضد إنجلترا وحدها بل ضد فرنسا ، بما اضطر حكومة الجمهورية إلى منع دخول جريدة مصطفى كامل في تونس والجزائر . وبينما نرى الباشا الشاب — وقد منحه السلطان لا الخديو هذا اللقب — يهاجم إنجلترا وفرنسا ، يندفع نحو ألمانيا فجأة . وطيلة المدة التي كانت فيها مشكلة العقبة قائمة على قدم وساق كان يعاون في تحرير (اللواء) البارون ماكس أوبنهايم Baron Max Oppenheim الملحق بالقنصلية الألمانية في مصر » . (١)

لم تخلت فرنسا عن الوطنيين ؟

ولم تسكن الصحف الفرنسية تعترف أنها تخلت عن نصرة الألمانى الوطنية نتيجة للاتفاق الودى ، واقتسام كل من إنجلترا وفرنسا مناطق النفوذ ، وإنما كانت تتلمس أسبابا أخرى غير هذا السبب ، وربما كان بعض هذه الأسباب صحيحا ، ولكنها كلها كانت دون شك غير أصيلة . وتذكر منها (لوبوسفور) أنه إذا كان الفرنسيون يحاولون تعضيد الحركة الوطنية المصرية ، فإنهم يخدمون



ليجيبث إيلاو ستريه

ملحق أسبوعي مصور لصحيفة "ليجيبث اليومية"،

العدد الأول للسنة الأولى

الصادر في الأحد ١٥ يناير ١٩٠٥

في الوقت نفسه مصالح الباب العالي وبالتالي مصالح ألمانيا ، ويشيرون مسألة شرقية جديدة تختلف المصالح فيها عما كانت عليه في سنة ١٨٤٠ . وإذا استقر الألمان في مصر ، فإن مصر تجاور طرابلس ، وهذه تجاور تونس ، وليس هناك حاجز بين تونس والجزائر . (١)

وكانت (لينوفيل) وعلى رأسها جورج دوماني قاسية كل القسوة نحو الألمانى الوطنية . وكانت تحمل في عنف على مصطفى كامل والحزب الوطنى وتسفه دائما أقوال صحفه الثلاث (اللواء) و (ليتندار إچسيان) و (ذى ستاندارد) . وتقول إن صحباتهم الوطنية لا تضر الأجانب فى شيء ، ولكنها لا تغفر لهم ما تزعمه من أنهم يبذرون الفوضى وينادون بالتعصب والحق ، لأن الروح الشعبية سهلة التأثير من هذه الناحية . (٢)

وراحت (لا بورص إچسيين) تعيب على إنجلترا ما قامت به من إصلاحات فى مصر وما أدت من خير للفلاحين فرفعت الظلم عن كاهلهم وأنقذتهم من السخرة والكرباج ، وما عملت فى سبيل تدعيم اقتصاد البلاد ؛ لأنها لو لم تكن عملت ذلك كله ما قام فى وجهها المصريون وطالبوها بالخروج من بلادهم . (٣)

1.— Le Bosphore : 14 Septembre 1906

2.— Les Nouvelles : 12 Mars 1907

3.— La Bourse Egyptienne : 11 Mars 1907

وذكرت (لوپروجريه) أن الوطنيين يدعون في صحفهم أن الانجليز أهملوا الناحية الأدبية في مصر ، واهتموا فقط بتحسين حالها من الناحية الاقتصادية . ولكنها ترد عليهم بأن مصر من بين الدول التي تنفق كثيرا على شئون التعليم . « وإذا كانت هناك أخطاء أدبية للاحتلال البريطاني ، فإن هذه الأخطاء ترجع في أصولها إلى كرم الانجليز ، وأمّ هذه الأخطاء أنهم تركوا الحزب الوطني يتكوّن ، وكان من الواجب عليهم القضاء عليه في مهده . »^(١)

التهم على الفرنسيين المناصرين لمصر

ولم تمكن الصحف الفرنسية تقنع بمهاجمة مصطفى كامل ورجال حزبه وكل من يتحدثون عن الوطنية ، بل تناول هجومها كل من تحدّثه نفسه من الفرنسيين في مصر وغير مصر بالعطف على أمانى الوطنيين ، ومن أولئك مدام جوليت آدم Mme. Juliette Adam والكاتب الفرنسي الشهير پيرلوتي Pierre Loti وتذكر (لينوفيل) أن أمثال هؤلاء الناس يصورون المصريين أمام أوروبا بالمستعبدين الذين يرزحون تحت أنواع الظلم ويحرمهم الانجليز من أبسط حقوق الإنسانية . وتقول في سخريّة : « سوف يرى المصريون ما يحل بثروتهم وأمنهم وحرّيتهم عندما يحظون بالحكومة التي تداعب خيالهم وتحقق أحلام مصطفى لوتي وپير كامل . »^(٢)

1.— Le Progrès : 13 Mars 1907

2.— Les Nouvelles : 20 Mars 1907

خطأ كرومر

وكان هجوم الصحف الفرنسية على الوطنية والوطنيين يستتبع الثناء على الانجليز . فكتبت (لينوفيل) تصف لورد كرومر بالحكمة والنشاط والصبر ، وأنه يتحلى بعقلية تتطور مع الزمن ، وأنه وصل بمصر في خمسة وعشرين سنة إلى الثراء والرخاء . ولكنها تعترف بأنه اقترف أخطاء . ومن هذه الأخطاء كما تدعى تركه الحزب الوطنى يتكون ويعارض حتى أصبح خطرا على النظام الذى أقامه . ونادت بأن الساعة خطيرة وأن الموقف يتطلب منه كثيرا من الحزم لإعادة الأمور إلى نصابها بالقضاء على نشاط هذا الحزب .^(١)

مهاجمة الخديو

وأدلى الخديو عباس بتصريحات لمراسل جريدة (لو طان Le Temps) الباريسية ، ونشرتها (ليتندار إچسيان) ، كما أذاعتها وكالة روتر . وفيها ينفى الخديو عن رجال الحزب الوطنى تهمة التعصب .^(٢) وتلوم (لينوفيل) الخديو ، لأنه ترك نفسه يدلى بتصريحات ، وتقول إنها لم تكن تنتظر منه ما قال ، فإن سموه قد جاهر فى أقواله بتأييده للحزب الوطنى ، بل وتشجيعه . وتذكر أنه اقترف خطأ يسيء إلى كل صديق مخلص لمصر . كما أن هذا التصريح من شأنه أن يسيء إلى العلاقات بين سموه

1. — Les Nouvelles : 24 Mars 1907

2. — L'Etendard Egyptien : 25 Mars 1907

وبين الحكومة الانجليزية ، « ومن الواضح أن انجلترا ستطلب من سموه
إيضاحات عما قال . وهي لا تستطيع أن تقبل منه أن يشجع ولو بالقول حركة
موجهة ضدها مباشرة » . (١)



الخديو اسماعيل

تقول لوبروجريه إنه فقد عرشه بسبب تأييده للوطنيين

1.— Les Nouvelles : 26 Mars 1907

وكتبت (لوپروجريه) أن الخديو بهذه التصريحات قد اتخذ مكانه بين صفوف الوطنيين المصريين ، فلم ينس أى مطلب من المطالب الوطنية التي رددتها (اللواء) وكررتها الجمعية الوطنية . وهي تنصحه أن يتأمل في تاريخ من سبقه من الولاة الأقربين ، وخاصة الخديو إسماعيل الذي فقد عرشه عندما أيد الحزب الوطنى ، والخديو توفيق الذى دان بعرشه للاحتلال لأنه قضى على هذا الحزب . . وهكذا فإن العلاقات مع الحزب الوطنى كانت شؤما على الخديوية . (١)

وأما (ليچيپيت) فإنها كانت عزوفا عن التحدث في الموضوع وترى أنه « أحدث ضجة أكثر مما يستحق » . (٢) وقالت (لاريفورم) « إن الخديو يبدو اليوم أمام العالم كفيلا بالحذب على عواطف رعاياه ، فهو يدافع عن الأمانى الوطنية لشعبه . وهي لاتستطيع أن توجه اللوم إليه ، ولكنها كما تقول تطأطأ رأسها أمام أقواله ، وتأخذ منها عبرة بالنسبة للطالب الوطنى . (٣) ورأت (لوفارد الكساندرى) أن السياسة ليس لها أثر كبير في حديث الخديو ، وإنما رأت فيه نوعا من المجاملة لآراء الذين يتصلون به ويلتفون حوله . (٤)

- 1.— Les Nouvelles : 2 Avril 1907
- 2.— L'Egypte : 2 Avril 1907
- 3.— La Réforme : 2 Avril 1907
- 4.— Le Phare d'Alexandrie : 2 Avril 1907

وقاحة مصطفى كامل ؟!

كتبت (لينوفيل) أنها كانت تود أن تكلف عن الكلام عن رئيس
الحزب الوطنى الذى امتلأ غرورا وغطرسة ، لولا أن رأته يقول عن لورد



الخديو توفيق

دان بعرشه للاحتلال البريطانى

كرومر إن قلبه قد امتلأ بالحقـد والثورة . فـكتبت فى مقال بهذا العنوان
موجهة القول إلى مصطفى كامل : « ما معنى هذا ... ؟ الحقـد ؟ ... والثورة ؟

ولكن الحق على من ؟ والثورة من أى شيء ؟ أيها الطفل المسكين ! ، . وقالت إن كل سياسة مصطفى كامل لا تتعدى حدود محاربة لورد كرومر ، وأن هذا الزعيم يعتبر كل ما عمله اللورد خلال خمس وعشرين سنة محاولة لمسح حقوق مصر وضياعها . وذكرت أن الأجانب الذين يقطنون مصر ، والذين يودون أن يعيشوا مع المصريين في وئام وأخوة أصبحوا نتيجة لأخطاء مصطفى كامل وأنصاره وأقوالهم يطالبون بضمانات أكثر من التي يرونها ، حتى يكونوا في مأمن من كل انفجار محتمل لروح التعصب . وتقول : « إن الأجانب بعد كل هذا قد اكتسبوا هنا حقوقا . فهم في بلادهم تماما ، وقد عملوا على تقدم هذا البلد . ولا يوجد أوربي واحد يرغب في استقلال مصر ، إذا كان هذا الاستقلال يخدم مطامع ومصالح رجال الحزب الوطني » .^(١)

حزن الصحف الفرنسية على استقالة كرومر

نشرت (لينوفيل) عنوانا كبيرا بعرض الصفحة الأولى في يوم الجمعة ١٢ أبريل ١٩٠٧ « استقالة كرومر » . وكتبت في تفصيل الخبر أن خلفه هو سير إلدون جورست ، وقالت « إن مصر كلها ستأسف لهذا القرار النهائي الذي اتخذته جنابه بفضله ، وبفضله وحده سارت مصر في طريق التقدم » . وذكرت أنه لما لا شك فيه أن جورست سيطبق سياسة كرومر بحذافيرها ،

وأن الدوائر المالية لن تقابل بالارتياح خبر تعيين سير إدون جورست
(١). Sir Eldon Gorst

وقابلت (لوريان) خبر استقالة كرومر بكل أسف ، كما سجلت على
صفحاتها آيات الأسف التي ترددت في أرجاء الامبراطورية البريطانية كلها ،
وتمنت أن يسير خلفه على نهجه . (٢)

وكتبت (لينوثيل) أن مصر من عمل كرومر وحده ، وأنه وصل بها
خلال خمس وعشرين سنة إلى درجة ملحوظة من الرخاء بعد الخراب الذي
حل بها من أثر ديون اسماعيل . وفوق ذلك فإنه أعاد الهدوء إلى البلاد ونظم
كل مرافق الدولة وساعد على تحرير المصرى من ربقته ، وقام بعمل إدارى
ودبلوماسى لامثيل له ، حتى أنه ليس فى الإمكان مقارنته بأية شخصية أخرى
فى التاريخ الحديث . وذكرت عن خلفه أنه شاب ، مليء بالنشاط والحيوية ،
صلب العود ، بما يدل على أن لاختياره مغزى كبيراً وأن انجلترا ستكف
عن سياسة المسالمة التى يتبعها لورد كرومر وتتهج سياسة أخرى على يد
جورست . (٣)

وذكرت (لچيپيت) أن اسم كرومر سيظل مقروناً بتاريخ الحضارة

1.— Les Nouvelles : 12 Avril 1907

2.— L'Orient : 12 Avril 1907

3.— Les Nouvelles : 13 Avril 1907

والتقدم في وادى النيل ، وأن خلفه لـ يجد المهمة ثقيلة ، « فما عليه إلا أن يواصل سياسة الحكمة التى حدد خطوطها لورد كرومر في تقريره الأخير » .^(١)

وقالت (لاريفورم) إن كل الذين هاجموا لورد كرومر سيكونون أول الأسفين على رحيله . وهى وإن كانت تراه انجليزيا يدافع عن حقوق بلاده ، إلا أنه كان يهتم بمصالح مصر أيضاً وبالموظفين الأجانب وبشئون الجاليات الأوربية ، فكان بذلك أكثر الانجليز ميلا إلى النزعة الدولية .^(٢)

وأما (لىبيراميد) فقالت إن اختيار سير إيدون جورست خلفا للورد كرومر هو أحسن رمز للدولة على أن انجلترا تعين وكلاءها وفقا لما توحى به الظروف ومحافظة على مصالحها السياسية الخاصة .^(٣)

وسمى (چورنال دو كير) لورد كرومر « أب مصر الحديثة » الذى يدين له الفلاح بالكثير من إنسانيته وراحته ورغائه^(٤) . وتجاهلت (لا بورص إچيسين) ، شعور الأقلية الوطنية التى رحبت بخبر استقالته ، ، ولكنها أكدت

1.— L'Egypte : 12 Avril 1907

2.— La Réforme : 12 Avril 1907

3.— Les Pyramides : 12 Avril 1907

4.— Journal du Caire : 12 Avril 1907

أن الوطنيين المصريين الصادقين وكل أعضاء الجاليات الأجنبية أسفوا أسفا عميقا
لرحيل هذا السياسي المحنك. (١)

ولكن (اينو فيل) عادت بعد ذلك تقول إن سير إدون جورست سيقوم
بتغيير سياسة سلفه ، وأنه سيفضله بالنشاط الذى خلت منه أيام كرومر الأخيرة ،
وسيعيد الهدوء إلى البلاد ، وسيعمل وفقا لرغبات غالبية الرأى العام الأوروبى .
وتقول « وبعد الطيبة التى كان عليها كرومر ، بل بعد الضعف ، سنرى سياسة
الحزم والشدة . وأما الوطنية الشريرة المدموغة بالتعصب ، فستلاقي حتفها . » (٢)

اشتداد حملة الصحف على الحزب الوطنى

وفى الحقيقة كانت استقالة كرومر وتعيين جورست بلوى فى نظر الصحف
الفرنسية . فقد قامت الصحف العربية تندد بكرومر وتحمل عليه ، وتعتبر استقالته
انتصارا لها ونجاحا للحركة الوطنية . ولم تجد الصحف الفرنسية غير السباب والشتائم
تصبها على رأس مصطفى كامل ومن معه من الوطنيين . وقالت (لينو فيل) عنه إنه
« طموح ثائر متعصب ، ويتمتع بالقدرة على الخطابة ، وهو كاتب مثلهما هو خطيب ،
إلا أنه لا يعلو على مستوى من يتحدث إليهم ، . وأخذت تتحدث عن الحزب
قائلة إنه يتكون من بضع مئات من أنصاف المتعلمين . وذكرت أنه عندما

1.— La Bourse Egyptienne : 12 Avril 1907

2.— Les Nouvelles : 14 Avril 1907

تألفت الوزارة الانجليزية من الأحرار ، نجح مصطفى كامل في تكوين بعض العلاقات بينه وبين بعض الأحرار .

وعابت على الانجليز سلوكهم في تنحية كرومر ، واعتبرت ذلك غلطة كبرى ، وأنه كان من الواجب عليهم أن يعرفوا الشعوب الشرقية على حقيقتها وخاصة الشعب المصري . وتستدل على هذا بأن الصحافة الوطنية اعتبرت استقالة كرومر ترضية لمطالبها .

وقالت : « وإن عمل جورست على منح مصر مزيدا من الحرية فقل على الحضارة العفاء » .^(١)

ثم تحدثت عن رحيل كرومر ، وقالت إنه لم يعد أحدينا يكر وجرد المبادئ الوطنية ، فلها جذور في قلب كل مصري نصف متعلم ، وأما الشعب الحقيقي فهو بعيد عن هذا الشعور . وتساءلت : « ولكن هل يظل الشعب بعيدا عن هذه الأفكار مدى طويلا بعد رحيل كرومر ؟ » . ورددت ما سبق لها أن قالت من أن لورد كرومر كان مذنباً في ترك هذا الحزب يتكوّن ويكبر ويصبح مصدر التهديد .^(٢)

وراحت (لينوئيل) تتحدث عن الوطنية المصرية ، فتذكر نشأتها وتطورها

1.— Les Nouvelles : 21 Avril 1907

2.— „ „ : 10 Mai 1907

وقيام الحزب الوطنى وازدياد نفوذه فى الجماهير وسيطرته على العقول والنفوس
فى مقال طويل جاء فيه :

« نرى بضعة أفراد من بين المصريين المتعلمين يستيقظون فجأة ويطلبون
لأنفسهم ولموواطنيهم كل الحقوق السياسية كاملة. ونراهم يكونون حزبا قويا متطرفا.
ونرى هذا الحزب لا يجد مقاومة لخططة من الحكومة التى يحاربها بكل حمية
وحماس ، ونراه يكبر ويؤسس صحفا ، ويشير حماسة كل شباب المدارس . ونرى
بعض أعضاء البرلمان البريطانى يهتمون بمطالب هذا الحزب الذى أطلق على نفسه
« الحزب الوطنى » . ونرى الحديث عن « البرلمان » فى الثلاثة شهور الأخيرة يزداد
عما كان عليه فى السنوات العشر الماضية .

« ونرى لورد كرومر ينشئ وزارة خاصة للعارف العمومية بعد فصلها عن
وزارة الأشغال ، ويختار لها رجلا من المتحمسين للأفكار الوطنية (تقصد
سعد زغلول) .

« ونرى هذا الوزير يتصرف من تلقاء نفسه وبطريقة مباشرة . وهو مثل
فريد فى نوعه لم نعرفه من قبل .

« ونرى الصحف المصرية تزيد فى قسوة نقدها لأعمال لورد كرومر .

« ونرى لورد كرومر يقدم استقالته فى اللحظة التى عم فيها السخط .

« ونراهم أخيرا يتحدثون عن تدعيم الوزارة المصرية حتى تكون مسئولة .

وذلك باختيار رئيس للوزراء من ذوى الشخصيات القوية. (١)

الآزمة المالية تحدث هبة

وفي منتصف عام ١٩٠٧ أصيبت مصر بآزمة مالية حادة ، فأخذت (لينوئيل) خلال شهرى مايو ويونية تتحدث عن هذه الآزمة فى إسهاب ، وتورد تفاصيل الموقف المالى يوما بعد يوم ، شأنها فى ذلك شأن الصحف الفرنسية الأخرى والصحف الوطنية . واختفت من أعمدتها الحملة على الحزب الوطنى ومصطفى كامل ، وشغلت بتطورات الموقف الخاص بالناحية المالية والآزمة التى أخذت بخناق البلاد ، وأصبحت تهدد مالىتها بالإفلاس والخراب .

وقد بدأ الاضطراب يسود دولاى العمل فى الحكومة بسبب إعلان كثير من المصالح والوزارات عن رغبتها فى الاستغناء عن خدمات كثير من الموظفين ، توفيراً للمال نظراً للآزمة المالية . وعندئذ أخذت (لينوئيل) تدافع عن الموظفين وتحاول إرجاع الحكومة عن عزمها على تشريدهم وفصلهم . (٢)

الأحزاب المصرية

فى سنة ١٩٠٧ أسس محمد وحيد حزب الأحرار ، واشتدت المنافسة بينه وبين

1.— Les Nouvelles : 11 Mai 1907

2.— Tous les Journaux français : Mai et Juin 1907

الحزب الوطنى . وكتبت (لينوفيل) تتهم على أعضاء الحزب الجديد قاتلة ، وعدم
عشرون ويدعون أنهم يمثلون الشعب . . . ولقد أثبتوا أنهم أكثر قدرة على
الضوضاء من منافسيهم ، وأكثر ميلا إلى الفوضى ، . وذكرت أن رجال الحزب
الوطنى يمارسون السياسة على حقيقتها ، ولا يحلمون بشىء غيرها ، وأما الأحرار
فإنهم يجهلون السياسة ويجهلون أصولها وقواعدها . . وإذا قال الوطنيون
هذا أبيض ، قال الأحرار إنه أسود ، مما يدعو إلى السخرية والضحك . . . ويتم
الأحرار الوطنيين أنهم مدعون ، ذوو أطاع ، أنانيون . ويجيبهم الوطنيون
أنهم وقحاء ، جبناء . .

وتخرج (لينوفيل) من عرضها لسلوك أعضاء الحزبين أن ، هذه هى
المسرحية البرلمانية التى يريد المصريون تمثيلها . . وتذكر أن كلا الفريقين يدعى
أنه يتكلم باسم الشعب ، والشعب لا يصغى إلى هؤلاء ولا إلى أولئك . .
وعندما تستطرد الصحيفة فى المقارنة بين الفريقين ، تذكر للوطنيين أنهم
يتملقون فقراء الشعب و ، العبيد ، بينما يتملق الآخرون ، السادة
الاقوياء . (١)

ويتحدث كانييه Canivet فى (لاريفورم) عن الأحزاب فى مصر ،
فيذكر أنها تتنازع فيما بينها وتتراشق بالسباب والشتائم ، فتضيع حماسها

ومقدرتها ونشاطها ، مما يجعلها جميعا ليست ذات خطر كبير . « وأن مهاراتها لتؤكد يوما بعد يوم شرعية الاحتلال الانجليزي » . (١)

وتذكر (لينوفيل) عن برنامج الحزب الوطني أنه يهدف إلى مقاومة الاحتلال ، وإعادة إدارة مصر إلى المصريين أنفسهم ، وطرد الأجانب من كل المناصب الإدارية وإحلال المصريين محلهم . وتذكر عن حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية الذي أسسه الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد أنه أيضا يناصب الاحتلال العداء ، ولكنه يكتفى بنقد البريطانيين وتجريحهم ، دون أن يكون مصدر تهديد بقلب الأمور على نحو ما يريد الوطنيون . (٢)

وعادت مرة ثانية إلى الحديث عن الأحزاب ، فعابت على الحزب الوطني إنكاره لحقوق الأجانب ، وهددته أنه لو ظل على هذا المنوال لاضطرت إنجلترا إلى الدفاع عن الأجانب بأية طريقة كانت ولو أدى ذلك إلى استعمال القوة ، ذاكرة أنه « في اليوم الذي يصبح فيه أحد الأحزاب قويا لدرجة التهديد ، ويصير خطرا على المصالح الموجودة في مصر ، فإن إنجلترا ستعتمد إلى تحطيمه ، وربما تحول الاحتلال إلى حماية » . (٣)

1.— La Réforme : 30 Juillet 1907

2.— Les Nouvelles : 2 Août 1907

3.— „ „ : 29 Août 1907

Tome L P L (22) MAY 1906

LA REVUE INTERNATIONALE D'EGYPTE

COMITÉ DE DIRECTION

MM. E. BARTH. — Dr E. CHASSIN. — A. LANGE. — Baron Jacques de MARIANI.
Vice: M. MARIANI. — V. ROUSSEAU. — A. PADOA-SCHI. — J. E. PIERRE. — M. POUILLON.
G. SERRAVALLO. — ALER. M. de SOUZA.

Directeur: R. G. CAMPEL.
Secrétaire de la Rédaction: CAMILLE DUBOIS.

SOMMAIRE

La Revue Internationale d'Egypte: La Direction	1
La Situation Economique de l'Egypte par M. LEOPOLD JULIAN	3
La Société Artistique d'Egypte par M. VICTOR GUANO.	17
Figure o Profil... d'Artiste: Antoine II ^e par M. E. BENOIST.	21
Richard Wagner et Nathalie Weyandach par M. V. NEUBAUER.	21
Le Carrefour, nouvelle, par M. GONNARD DUBOIS.	29
Marche Funèbre, poème, par M. PAUL NEUBAUER.	31
Récits généraux:	
La Guerre Russo-Japonaise par M. L. PIERRE.	33
Correspondances:	
Lettres de Paris: L'Anarchie Intellectuelle par M. A. BRUNIER.	71
Lettres d'Italie: Le progrès du théâtre en Italie par M. G. PANDOLFI.	80
Lettres de Russie par M. M. PRADIER.	85
Notes et citations:	
L'Amour et le Cadeau — M. R. C.	88
Le Fils de la peste humaine — M. J. B. PIOT.	87
Le Régime des Capitulations — M. F. DE MANTOIS.	89
Les microbes du choléra: en égypte — Le rapport de Lord Cromer — Constantin Ménier — Les microbes apocryphes — Le Service Nal par Paul Anst — Diction par GONNARD DUBOIS — Introduction par Jean Wlad — à M ^{lle} Geneviève de R. De Anst — Dictionnaire de A. L. PANDOLFI.	
Revue: Revue Française, Revue Italienne, Revue Anglaise.	

ALEXANDRIE • LE CAIRE

LIBRAIRIE L. SCHULER | LIBRAIRIE P. DIEMER

ALEXANDRIE | LE CAIRE

لاريفو أنترناسيونال ديجيميت

مجلة شهرية — العدد الأول من المجلد الأول للسنة الأولى

الصادر في مايو ١٩٠٥

مرض مصطفى كامل

وعندما ذاع نبأ اعتلال صحة مصطفى كامل ، سلكت الصحف الفرنسية جميعا سلوكا كريما ، فضربت أحسن المثل في تقديرها للأشخاص على الرغم من اختلافها معهم في المبادئ والأفكار . وأظهرت نبيل العواطف ، وراحت تتمنى للزعيم الصحة والعافية . وقالت (لينوفيل) : « ولو أننا خصم في السياسة لمصطفى باشا كامل ، إلا أننا نعترف له بالنشاط العظيم ، وننتظر بفارغ الصبر استرداده لعافيته . وسنلقى سلاح الجدال في انتظار ما نتمناه له من صحة وقوة » . (١)

وخلت الصحف الفرنسية جميعا من أية إشارة إلى طعن أو خصومة لمصطفى كامل ولرجال الحزب الوطني طيلة مرضه ، واقتصرت على إفادة الجمهور عن صحته وطمأنته على حياة زعيمه .

وفاة مصطفى كامل

ولكن المنية عاجلت الزعيم في الساعة الخامسة من مساء الاثنين ١٠ فبراير ١٩٠٨ . ونعته خصيمته الأولى (لينوفيل) قائلة : « كنا من بين الأوائل الذين حاربوا سياسته . ولم نتردد أبدا في إظهار فكرتنا التي نعترف اليوم بأنها كانت قاسية كل القسوة . على أن مصطفى باشا كامل قد ضرب المثل خلال حياته

القصيرة على أنه يتميز بأعظم آيات النشاط ، وأكمل ضروب الشجاعة . ووهب دينه ووطنه كل حيويته ، وأحب بلاده حبا جما . ونجح في تكوين حزب حقيقي . فكان بحق مثلا عظيما ومخلصا عظيما . (١)

وعادت الصحيفة في اليوم التالي تنوح على الزعيم ، وتعدد مزاياه ، فتذكر أنه خلق للنضال ، ولم يكن ينقصه للنجاح الكامل غير النزول بعض الشيء عن المثالية التي كان يسعى إليها ، والإدراك الصادق للحقائق السياسية . ولم يكن يعترف بتخلف الشرق عن ركب الحضارة ، وكان يؤمن بالمساواة بين الأجناس إيمانه بالمساواة بين الأفراد . وقد ظل يجاهد عشر سنين طوال في سبيل هدف واحد هو استقلال بلاده . « وارتكب في سبيل الوصول إلى هذا الهدف غلطة إثر غلطة ، فخلط بين مطالب الإسلام وبين مطالب وطنه ، ودافع عن حقوق تركيا كما دافع عن حقوق الخديو . »

وعرجت (لينو فيل) إلى الحديث عن الحزب الوطني ، وأظهرت خوفها عليه بعد موت رئيسه ، وحذرت بقولها : إن هذا الموت هو إنذار ونصيحة ودرس . فالمرء شيء قليل ، والفكرة هي كل شيء . . وعادت تقول إنه بعد أن تهدأ العواطف ، وبعد أن يدخل مصطفى كامل في ذمة التاريخ ، ستظهر للناس حقيقة كبتل للاستقلال المصري . « وقد كان شابا ، وجميلا ، ونشطا ، ومات في في سبيل وطنه . » (٢)

1. — Les Nouvelles : 11 Février 1908

2. — „ : 12 Février 1908

وقالت (جورنال دو كير) إنه كان يحلم بأن يخرج شعبه من العبودية إلى الحرية ، ولم يكن يقبل التطور بل كان يريد الثورة . (١)

وتحدثت (لوريان) عن حياة مصطفى كامل ، « حياة النضال والفكرة ، حياة العمل والحماس » . (٢)

ووفته (لاريفورم) حقه من التقريظ فقالت إنه بغناذه الذي لا حده كان يعمل في جهاد متواصل على تحقيق حلمه في أن تكون مصر حرة ، مستعينا في ذلك بتربيته الغربية ، وبما عرفه عن المؤرخين والفلاسفة ورجال المجتمع . ولكنه « كان يعمل بعقلية الغرب في بلاد الشرق » . (٣)

وذكرت (ليچيپت) أن سياسة مصطفى كامل كانت بسيطة كل البساطة . وتنحصر في كلمة واحدة : « الوطن » . (٤)

وحتى (لوپروجريه) نصيرة الاحتلال قالت عنه إنه خصم عنيد لا يقهر . وأبدت عميق أسفها للاختفاء المفاجيء . لهذا الرجل الذي مازال شابا ، والذي

1.— Journal du Caire : 12 Février 1908

2.— L'Orient : 12 Février 1908

3.— La Réforme : 12 Février 1908

4.— L'Egypte : 12 Février 1908

عرف على الرغم من بساطة نشأته كيف يصل إلى الصف الأول في حياة مصر السياسية . وناشدت الشباب أن يخذوا حذوه . (١)

وقالت (لبييراميد) إن موته كارثة عظمى لمصر ، « فلم تر هذه البلاد ، وربما الشرق كله ، في العصور الحديثة رجلا مثله مليئا بالحماسة والنشاط والحيوية » . وقالت « إنه أعظم شخصية وطنية في الإسلام » . (٢)

وأشادت (لا بورص إچيسين) بما حاول أن يعملهُ مصطفى كامل في رفع مستوى الشعب ليشق طريقه قدماً نحو الاستقلال ، ويخلصه من ربة الظلم والعبودية . (٣)

1. — Le Progrès : 12 Février 1908

2. — Les Pyramides : 12 Février 1908

3. — La Bourse Egyptienne : 12 Février 1908

الباب الرابع

امعان الصحف في الحملة على الحزب الوطني

وبعد أن طوى الثرى مصطفى كامل وأخذ الناس يفيقون من هول الصدمة، صورت (لينوفيل) الموقف السياسى فى مصر بأنه خطير ودقيق، وأن الوطنية المصرية أصبحت فى مركز لا تحسد عليه، « فقد استطاع محمد بك فريد أن يخلف منشئ الحزب الوطنى، ولكنه لن يعرف كيف يحل محله ». فإنه فى نظرها يفتقر إلى الكياسة واللين والنفوذ، تلك الصفات الضرورية لنجاح المطالب الوطنى وهى التى تؤلف البرنامج النظرى للحزب، كما أنه يفتقر إلى حسن قيادة المشروعات الأدبية والاجتماعية وهى التى تكون البرنامج العملى للحزب.

ونادت الصحيفة أنه على المصريين بعد أن فقدوا زعيمهم أن يحاولوا كسب الأجانب المقيمين فى بلادهم إلى جانب قضيتهم، فإن مصر الحديثة فى رأيها من عمل أوروبا، « ولأوروبا فى مصر حقوق لا سبيل إلى إنكارها، وما زال الأوروبيون فى مصر غير مطمئنين، وما زالوا لم يحصلوا على ضمان لاستتباب الأمن كى يستطيعوا أن يناصروا فكرة استقلال مصر ». وأخذت تضرب الأمثال على رأيها هذا، بما حدث بعد موت مصطفى كامل، فذكرت أن الطلاب نزعوا زهرة من عروة مدرستهم الانجليزى بدعوى أنهم يلبسون الحداد على

زعيمهم ، وأن التلاميذ في بعض المدارس فرضوا على زملائهم أن يلبسوا أربطة العنق السوداء . (١)

خضم للوطنيين لا للوطنية

وكانت (لينوفيل) خصما عنيدا لرجال الحزب الوطنى ، ويكاد لا يخلو عدد من أعدادها من الهجوم عليهم والتنديد بمسلكهم ، والتسفيه لأقوالهم ، والسخرية بخطبهم . وكتبت تقول إن مظاهرات هذا الحزب أصبحت متوالية بشكل يدعو إلى القلق ، وأن الخطير فيها أنها أخذت تفقد شيئا فشيئا مظهرها السلمى وتهدد بأن تصبح ثورية ضد الأجانب . ولم يعد قوامها الطلاب والأفندية الذين كانت تزيد في حماسهم خطب مصطفى كامل ، بل أصبحت جموعا مختلفة من « البويعية » و« الرعاع » والمتعطلين عن العمل ، الذين تستهويهم الكتابات المليئة بروح الشر والتعصب التى يحررها الشيخ جاويش ، والذين تثيرهم خطب محمد بك فريد ضد الأوربيين . (٢)

ووصفت شيبة الحزب بأنهم يتميزون بالجهل المطبق للتاريخ ، وبالحب الزائد للثروة ، وبالاقتدار الكامل للمثل العليا . ودفعها إلى هذا الوصف القاسى لهم أنها تقترح عليهم التعاون مع الأوربيين فى برلمان مختلط ، ولكنهم يرفضون .

1. — Les Nouvelles : 25 Février 1908

2. — " " : 31 Juillet 1908

وتذكر أنهم يريدون أن يكونوا وحدهم السادة ، فإذا ما نالوا ما يبتغون دفعتم
تربيتهم وتعليمهم وماضيهم وجهلهم إلى أن يصبحوا طغاة .

وتنفى الصحيفة عن نفسها تهمة العداء لمصر ؛ وتعلن عن رغبتها الصادقة في
إعطاء الحرية للفلاح والعامل وكل الذين حرموا منها في العهود الخديوية القديمة
ولذلك تدافع عنهم ضد أولئك الذين يبهرون أبصارهم وأسماعهم بالأكاذيب
السياسية . وتنادى بأنها ليست عدوة للوطنية المصرية ، ولكنها خصم عنيف
للحزب الوطني الذي هو ضد الحرية الصحيحة . (١)

وادعت (لينو فيل) أن الوطنيين يفقدون نفوذهم شيئا فشيئا ، وأنها تفبأت
منذ البداية بفشل الحزب الوطني وموته . وتذكر أن مصطفى كامل بدأ عند
تأسيس الحزب ببرنامج إسلامي ، ولما رأى النقد المربوحي إلى برنامجه وأن العالم كله
يقاومه ، غير من سياسته وحول الدفة إلى التيار الوطني . ولكنه مات في اللحظة
التي بدأ فيها تنفيذ هذه السياسة الجديدة ، وخلف لمحمد بك فريد تركة ثقيلة « لم
يحتملها ذكاؤه الضعيف وخلقه الصغير ، فنسى الوطنيون كل دروس مصطفى كامل
الآخيرة ، وعادت الوطنية كما كانت في بدايتها حركة إسلامية » . (٢)

حملة الصحف على سياسة الخديو

ولم تحسن (لينو فيل) استقبال الخديو عندما عاد من رحلته في أوروبا في

1. — Les Nouvelles : 5 Août 1908

2. — " " : 15 Septembre 1908

صيف سنة ١٩٠٨ ، وقابلته بهجوم عنيف ، وأخذت تسرد في مقال طويل ما تحوم حوله من شائعات . ومنها أن أحد المقرين إليه سرق منه في شهر أغسطس (١٩٠٨) خطابات تبين عن اتجاه خاص في السياسة ، وأن العلاقات بينه وبين السلطان عبد الحميد أصبحت غير طيبة حتى أنه اعتذر بمرضه عن حضور الحفلات التي أقيمت في القسطنطينية بمناسبة عيد السلطان . ومن ناحية أخرى أصبح الشبان الأتراك يتهمونهم في صراحة بأنه كان عضوا قويا وسندا عاملا في تدعيم نظام الحكم القديم في تركيا .

وذكرت من هذه الشائعات أن السخط عليه يزداد في مصر ، وأن الناس يتهمونهم بأنه أصبح لا يهتم بشئون البلاد السياسية وانصرف إلى التجارة في الوقت الذي يجب فيه أن يكون واليا كبير النفس .

ونصحته الصحيفة أن يدافع عن نفسه حفظا لكرامة الأسرة الخديوية وقضاء على هذه التيارات « التحتية » الغامضة ، وأن السياسة البينة في وضوح النهار يجب أن تكون رائده كوال . وحذرت من إطالة مدة الصمت وإلا كانت وبالاً وشؤماً عليه وعلى أسرته .^(١)

صحف تدافع عن الخديو

وكانت الصحف الفرنسية تهاجم كل ما يريده الوطنيون ويرغبون فيه .

وتهاجم الخديو في قسوة إذا عطف على مطالب الوطنيين ، أو إذا سكت عن محاربتهم وتركهم يفعلون ما يشاءون . وعندما سقطت وزارة مصطفى فهمي باشا ، وعين الخديو بطرس غالى باشا رئيساً للوزراء ، وقامت صحف الحزب الوطنى تنادى بالويل والثبور وعظائم الأمور لهذا التعيين وتحارب الخديو وتحمل عليه ، رأينا الصحف الفرنسية عامة ، وصحيفة (لينوفيل) خاصة تدافع عن الخديو وتسب الوطنيين لأنهم يحاربون سيد البلاد .

وذكرت بعد ذلك أن الدوائر الرسمية العليا في القاهرة قلقة أشد القلق من تطور الحوادث لأن صحيفة (اللواء) تحرض الطلاب على الاضطراب والتظاهر ، وأنهم يتظاهرون لمجرد التظاهر في غضب وحمق لخدمة السياسة الخاصة لمحمد بك فريد . وقد علمت الصحيفة كما تقول من مصدر موثوق به أن الوزارة الجديدة (وزارة بطرس غالى) قلقة ، وتقوم بدراسة الإجراءات الخاصة بالقضاء على كل حركة تستهدف الصالح الوطنى ، وتزمع التصرف حيال هذه الحوادث بمنتهى القسوة والشدة . وتقول إن الأوان قد آن لإعادة النظر في سلوك (اللواء) وهجماتها ضد سمو الخديو ، الذى يعرف فيه الأجانب والمصريون وطنياً صادقاً مخلصاً . « إذ أن سموه أصبح هدفاً لحملة الوطنيين ، وسيلاً لإثارة الشعب ، وهم يدعون أنه العدو الذى لا يجب البلاد التى يحكمها ولا الشعب الذى يدين له بالولاء . »

وتدعى (لينوفيل) أن محمد بك فريد يذهب إلى مدى أبعد من ذلك ، فهو يطلب من المصريين خلع الخديو ، وأنها لا تجد كلمات تصف بها السلوك البغيض ،

الدنيء الجبان ، الذي يسلكه محمد بك فريد ، ذلك الذي امتلأ غرورا وسخافة وأضحى يعد يديه خراب بلاده. (١)

جدال بين الصحف حول السودان

قام جدال بين الصحف الأوربية والعربية حول السودان ومصر بمناسبة عرض السياسة المالية للسودان . وتزعمت (ذى إچشان جازيت) حركة الدفاع عن تصرفات الانجليز في السودان ، وأيدتها في آرائها غالبية الصحف الفرنسية . ولم تخرج على هذا الإجماع في مناصرة الصحف العربية إلا جريدة (لاريفورم) . فقد وجهت النقد المار إلى سياسة الانجليز في السودان قائلة إن انجلترا قد هدمت كل الهدم اتفاقية ١٨٩٩ التي أبرمت بين مصر وانجلترا والخاصة بالحكم الثنائي في السودان . ووجهت اللوم إلى بريطانيا لأنها استخدمت مصر لغزو السودان ، وجعلت الحكومة المصرية تتحمل النصيب الأكبر في هذا الغزو من رجال ومال . ولما استقرت الأمور ، رفضت أن تقاسم مصر ما تجني من فوائد ، وهي تحاول اليوم أن تقلب السودان رأسا على عقب دون استشارة مصر ، بل وبأموال مصر وحدها . وتستنكر الصحيفة منها هذا الموقف ، وتقول : إن الموقف ينحصر في أمرين : إما أن السودان مصرية ، وعندئذ يجب أن

1. — Les Nouvelles : 28 Novembre 1908

يدار كمصر بنفس القوانين ونفس النظم المصرية ، وإما أنه ملك الاثنتين ،
وعندئذ يجب أن تشترك إنجلترا في نفقات ولايتها عليه .^(١)

وتقوم (لينوفيل) بمهاجمة زميلاتها (لاريفورم) وتقول إن مسيو كانيفيه
Canivet رئيس تحريها يمثل الأقلية التي لا تذكر من الأوربيين الذين
لا يرضون عن الاحتلال ويخاصمون الإدارة الانجليزية ، ويصادقون
الوطنيين ويتبنون أفكارهم ويدافعون عن مبادئهم ويؤيدونهم في مطالبهم .^(٢)

ولما عاد كانيفيه يؤيد وجهة نظره في مناقشة موضوع السودان ويحاول
إعطاءها الصبغة الفرنسية^(٣) ، راحت (لينوفيل) تقول إن فرنسا بعد الاتفاق
الودي قد تخلت عن حقوقها السياسية في مصر . وأما عن لوم (لاريفورم)
بأن إنجلترا لا تشارك في نفقات السودان ، فتذكر (لينوفيل) أن الخطأ يقع
على عاتق أوروبا وحدها لأنها تركت إنجلترا في الماضي وما زالت تتركها في
الحاضر تفعل في مصر والسودان ما تشاء ، ولو قال لها أحد أن تشترك في
النفقات لا تشرك ، « ولكن كيف تتبرع بدفع أموال لم يطلب منها أحد
دفعها . »^(٤)

1.— La Réforme : 21 Janvier 1909

2.— Les Nouvelles : 23 Janvier 1909

3.— La Réforme : 25 Janvier 1909

4.— Les Nouvelles : 27 Janvier 1909

دعوة الأحزاب إلى الاتحاد

ولم تر (ليچييت) في تعدد الأحزاب المصرية عقبة في سبيل تحقيق الأمانى الوطنية ، وإنما رأت فيها دلالة على أن الناس ينقسمون شيعا لأسباب ثانوية وأن اختلاف مزاجهم هو الذى يمنعهم من القيام بعمل مشترك ، « ولكن عندما يجد الجد وتظهر على المسرح مسألة الاستقلال ، نجدهم يعملون كل فى ناحيته دون أن يعرفوا ، وربما دون أن يرغبوا متسكاتين للوصول إلى هذا الهدف النبيل » . وترى (ليچييت) الأمل قريبا فى تسكاتف هذه الجهود الطيبة فى المظهر والمخبر . وتدعو الأحزاب إلى تناسى أحقادها ودفن خلافاتها فى سبيل استقلال البلاد وتحقيق أمانها . (١)

وأما (لوپروجريه) فإنها لم تر سببا لتعدد الأحزاب فى مصر غير المطامع الشخصية لأولئك الذين يفضلون أن يكونوا رؤساء أحزاب دون أن يكون لهم أنصار . وتقول إنه لا يوجد فى الحقيقة فى مصر غير حزبين اثنين هما : الحزب الوطنى وحزب الأحرار . « وأما الأحزاب الأخرى فإلى إلا ألوان من الحزب الوطنى ، دفعت إلى تكوينها أسباب شخصية ، وهى حزب الأمة ، وحزب الإصلاح على المبادئ الدستورية ، والحزب الدستورى ، وحزب مصر الفتاة ، وحزب الأعيان ، وحزب العمال ، والحزب الاشتراكى » . (٢)

1.— L'Egypte : 22 Juillet 1910

2.— Le Progrès : 25 Juillet 1910

انجلترا لن تجلو !!

وكتب كاستنر Kastner في (لا بورص إچپسین) مؤكدا شرعية الاحتلال ، ذاكرا أن انجلترا ستنتهي بأن تمنح مصر كل الحريات الداخلية التي ترى أنها قادرة على حسن استخدامها ، وأن « هذه هي دائما سياسة انجلترا » . وتصفها بأنها سياسة عملية .

« وأما من ناحية الجلاء عن مصر ، فهذا ما لن تعمله إطلاقا ، وإنما على المصريين وحدهم أن يتنازلوا عن الجانب الخيالي في أمانهم ، وأن يواجهوا انجلترا بحكمتهم ، وأن يقوّموا دعائم استقلالهم الإداري والتشريعي » .^(١)

وعابت (لاريفورم) على زميلتها (لا بورص إچپسین) محاولتها إعطاء الاحتلال صبغة شرعية ، قائلة « إن محاولة تبرير أي احتلال سواء كان انجليزيا أو فرنسيا أو صينيا باسم الحضارة ، إنما هو إهانة للحضارة ذاتها التي تقر وتحترم الحقوق المقدسة للشعوب ، كما تقر وتحترم الحقوق المقدسة للأفراد » . وذكرت أن الأولى بزميلتها أن تنظر إلى الاحتلال النظرة الصحيحة من غير مواربة ، وهي أن الاحتلال مظهر من مظاهر إعطاء الحق للقوة ، وليس هناك ما يبرر وجوده غير ما يتعلل به المحتلون من عوامل الأمن والنظام والحماية » .^(٢)

1.— La Bourse Egyptienne : 25 Juillet 1910

2.— La Réforme : 29 Juillet 1910

المؤتمر الوطني

عزم الوطنيون المصريون على عقد مؤتمر وطني في باريس ، وراحوا يعدون له العدة ، ويحاولون إعادة فرنسا إلى سابق عطفها على الأمانى الوطنية ، أو على الأقل وقوفها على الحياد تجاه هذه الأمانى . وقد فشلت كل هذه المحاولات ، وأمرت فرنسا بمنع عقد المؤتمر ، فاضطرت لجنة تنظيمه إلى نقله إلى بروكسل . وكتبت (لاديبش إچپسين) فى هذا الشأن مقالا كله مرارة وحسرة - وكانت عطوفة على الأمانى الوطنية — تذكر فيه أن سبب منع عقد هذا المؤتمر هو ذلك الاتفاق الودى الذى تم فى سنة ١٩٠٤ بين فرنسا وانجلترا ، وأن فرنسا بمنعها هذا المؤتمر « قد خالفت تقاليدها الحرة مخالفة لاشك فى أنها تأملت منها » ، واستجابات لرغبة أصدقائها الانجليز . ونؤكد أن انجلترا تعلم تمام العلم أن الشعب الفرنسى لا يميل إليها ، نتيجة للأحقاد المتراكمة فى نفوس أبنائه منذ حروب المائة سنة حتى زمن نابليون ، كما أنها تعلم تمام العلم أن الهوة بين الشعبين الانجليزى والفرنسى واسعة جدا ، وأن الاتفاق الذى تم بين الحكومتين فى سنة ١٩٠٤ ضعيف واه معرض للخطر . « وخافت الحكومة الانجليزية أن تستيقظ فى الشعب الفرنسى العواطف القديمة المعادية لانجلترا ، بمناسبة عقد المؤتمر الوطنى المصرى فى باريس فبذلت كل ما فى وسعها لمنع » . واختتمت مقالها بقولها « وهكذا نرى الاتفاق الودى لم ينتج لفرنسا حتى الآن غير ثمار مادية مرة ، وأصبح ينتج لها أيضا ثمارا أدبية مرة » .^(١)

ولكن (چورنال دو كير) أيدت منع عقد المؤتمر في باريس . ولامت الذين اتهموا انجلترا بأنها طلبت من فرنسا ما اتخذت من إجراء . وفي رأيها أن انجلترا تمنعها كرامتها وقوتها من أن تظهر شيئاً من القلق لانعقاد المؤتمر المصري . وأصرت على أن فرنسا هي التي تصرفت من تلقاء نفسها . ولكن الصحيفة لم تنس أن تتحدث عن الدرس الذي تلقى هذه الخطوة التي اتخذتها فرنسا ، واعتبرتها ضربة قوية للحركة الوطنية . وقالت . « لا يكفي ولا يهم في الواقع أن يعقد المؤتمر في بروكسل أو برلين لترميم ما حدث ، فإن انصراف فرنسا عن العطف على القائمين بأمر المؤتمر له نتائج الأديبة التي تزيد في خطورتها عن النتائج المادية » . (١)

وأصبح منع عقد هذا المؤتمر حديث الناس في كل الأوساط . وقد انقسمت الصحف الأوروبية حياله فريقين . ولم تتمالك الصحف التي تدافع عن الانجليز سواء كانت عربية أو انجليزية أو فرنسية من أن تظهر سرورها بهذه الضربة التي وجهت إلى صميم الوطنية . وكانت بعض الصحف الفرنسية ترى أن لفرنسا عذراً فيما فعلت بدعوى وفائها لما نصت عليه بنود اتفاق سنة ١٩٠٤ . (٢)

وانتهزت (لوپروجريه) هذه الفرصة فأخذت تحاول النيل من الوطنيين باتهامهم أنهم دعاة تركيا ، وأنهم لا يريدون تخلص مصر من الاحتلال

1.— Journal du Caire : 20 Septembre 1910

2.— La Bourse Egyptienne : 21 Septembre 1910

[illegible]

لویوٹی پور سعیدیان

صحيفة نصف أسبوعية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر في الاثنين ٦ أغسطس ١٩٠٦

البريطاني إلا ليضعوها في ظل احتلال قاس طاغ عليه الزمن ، وهو
الاحتلال العثماني . ولم يبق من بين المصريين إلا نفر قليل من المجانين يجرأون
على اعتبار الحزب الوطني مخلصا للبلاد ، (١) .

أصبح الخديو عدو الجميع

كان حال الخديو عباس في أواخر عام ١٩١٠ لايسر خاطر ، فقد كان في
عداوة شديدة مع رجال الحزب الوطني الذين يسيطرون على عقول الشعب ، ويحتلون
قلوب أفراد ، وكان الخديو قد نفى يده من صداقتهم قبل موت مصطفى كامل
بقليل وبعده ظنا منه أنه لو اكتسب صداقة الانجليز لكانت أجدى عليه وأحسن .
ونجحت خطواته الأولى في هذا السيل ، فاستقال كرومر وعينت انجلترا
مكانه جورست صديق الخديو . ولكن ما لبثت السحب أن تكاثفت حتى قضت
على جو التفاهم بين الخديو والانجليز ، فكانت النتيجة أن فقد صداقة الوطنيين
بيده لا بيد غيره ، وبالتالي فقد حب الشعب ، ثم انتهى بأن فقد الانجليز .

وأخذت الصحف الفرنسية تخوض في هذا الموضوع بعد أن ذاعت
الشائعات بأن الخديو يزعم التنازل عن العرش ، ذاكرة أنه لو أقدم على ذلك
لكان أهم عمل يقوم به في حياته في تلك الظروف . (٢) .

1. — Le Progrès : 23 Septembre 1919

2. — La Bourse Egyptienne : 6 Octobre 1910

وذكرت (لابورص إچيسين) أن الناس يلومونه لأنه عمل على هدم
المركز الذي كان يعمل له أكثر من ثمانية عشر عاما ، فقد كان دائم الاهتمام



الخديو عباس حلمي الثاني

أصبح حاله لا يسر الخاطر في أواخر سنة ١٩١٠

بسعادة بلاده . وفي سبيلها عرف كيف يضحي بالمطالب الخاصة المشروعة التي
كان يتطلبها شبابه وتقتضيها فتوته ، واكتسب بذلك حب الشعب ، واجتنب

حماس الوطنيين ولكنهم عرف أيضا كيف يقضى على كل هذا البناء في لحظات . .^(١)

وتكلمت (جورنال دو كير) في وضوح وجلاء ، ذاكرة أنه على الرغم من الصداقة التي بين جورست وعباس ، فإن مقتل بطرس باشا غالى وفشل اتفاقية القنال ، واشتداد الحركة الوطنية بصفة خاصة ، حطت جميعا من قدر سير جورست وأضعفت الثقة بسياسته في نظر الانجليز . ولا بد لذلك من تأثير على علاقة هؤلاء بسمو الأمير الذي أراد أن يذهب في هذا الصيف إلى لندن ، ولكن أشير عليه ألا يذهب . .^(٢)

جورست منقذ مصر؟

وأشيع أن سير إدون جورست يفكر في الاستقالة من منصبه . فكتبت (لينوفيل) ترجع أسباب هذه الاستقالة إلى أنه قدم للحكومة الانجليزية عدة اقتراحات للإصلاح ، منها إلغاء مناصب المستشارين الانجليز ، وتخفيض قوات جيش الاحتلال ، وأن الحكومة الانجليزية رفضت هذه المقترحات . وعلقت على هذه الاخبار بأن قليلين هم الذين سيأسفون على استقالة خليفة كرومر ، وأن الصحافة الوطنية والأوربية جميعا ستظهر عدم رضاها عنه .^(٣)

1. — La Bourse Egyptienne : 7 Octobre 1910
2. — Journal du Caire : 7 Octobre 1910
3. — Les Nouvelles : 22 Octobre 1910

وأما (ليچييت) فإنها كانت تغالى في المديح للمعتمد البريطاني ، وتكيل هذا المديح جزافا غير عابئة بعواطف الوطنيين . وقد كتبت بمناسبة عودته من إجازته في صيف سنة ١٩١٠ تسميه منقذ مصر . وتصفه بأنه متواضع ومقيم .



كتشنر

دعوه قائدا كبيرا دون أن يقتصر في معركة

وتدل على تواضعه بمحاولته ألا يظهر للمصريين سلطانه وألا يشعرهم بقوته على الرغم من أنه السيد المتحكم في مصيرهم ، وعلى الرغم من أنه يحكمهم باسم

انجلترا . وتدل على استقامته بأنه ظل يحتفظ بعلاقات الود والاحترام مع الخديو عباس .^(١)

ولما حضر كتشنر إلى مصر في نوفمبر سنة ١٩١٠ تساءلت (لاريفورم) في سخرية عن سبب مجيئه ، وقالت إنه إذا كان كل شيء يسير على ما يرام ، فليست هناك حاجة إلى إرسال كتشنر . وذكرت أن سير إلدون جورست كما يعرف الجميع هو الممثل الرسمي للحكومة البريطانية ، وأنه عاد أخيرا إلى مصر مزودا بالتعليمات الضرورية وهو يقوم بتنفيذها ، وأنه يعرف كيف يحافظ على كرامته فلا يسمح لأحد بالتدخل في شئون مهمته ، ولا يعطى الفرصة لمخلوق كي يحاول إلقاء درس عليه .^(٢)

وأما (لادبيش إچپسين) فقد كانت قاسية في سخريتها ، وتعرضت للتحديث عن شخصية كتشنر قائلة : « دعوه قائدا كبيرا دون أن ينتصر في معركة كبرى تخوله الحق في هذا الاسم . وتغلب على أعداء كبار دون أن ينازلهم ويناضلهم . وتستشهد على قولها بجاذب مرشان في السردان ، وتورد تفاصيل الحادث ، وكيف خرج منه كتشنر بطلا ذائع الصيت دون أن يفعل شيئا . ويستطرد كاتب المقال قائلا : « أنا أنحنى أمام من رفعه القضاء والقدر هذا الارتفاع . ولكنني مع ذلك أحس بقلق واضطراب من ناحيته ، لأنني أخشى أن يعيد التاريخ نفسه . ويتساءل عن أسباب مجيئه قائلا : « ما الغرض من مجيئه؟ هل

1.— L'Egypte : 3 Novembre 1910

2.— La Réforme : 12 Novembre 1910

الغرض أن يحل محل سير إلدون جورست؟ وهل يجيئه ليتولى أمر الدفاع عن مصر ضد المطامع العثمانية؟ وهل يجيئه لسحق الحزب الوطنى ؟ سواء كان مجيئه للإرهاب ، أو كان قد نشأ عن غلطة أرادها هو أو غيره ، فإننى أرى فى هذا السفر خطرا على مجد لورد كتشنر وصيته . (١)

يريدون جعل السودان انجليزيا

وكانت حكومة السودان تنهز فرصة انشغال مصر بمشاكلها وتحاول تدعيم سلطان انجلترا فى ربوع السودان . وكتبت (چورنال دو كير) تقول إن حكومة السودان اتخذت اجراءات يستدل منها على أن المصريين سيحرمون من كل مشاركة فى إدارة الأقاليم السودانية . « ويظهر أنه سيحتفظ من الآن فصاعدا بكل الوظائف العامة للسودانيين كلها سمحت الفرصة بذلك . وأما من جهة المناصب العليا فسيحتفظ بها للموظفين الحاليين بطريق الترقى إليها . وهكذا يتخلصون شيئا فشيئا من الموظفين المصريين والعثمانيين الموجودين الآن فى الخدمة . وإن السودان الذى كان انجليزيا مصرية سيصبح بعد قليل انجليزيا سودانيا ، ثم ينتهى بأن يكون انجليزيا فقط . »

وتعلق الصحيفة على ما تنشر من أخبار قائلة إن هذه الطريقة التى يتبعها الانجليز بحفنة بحقوق مصر ، التى أنفقت أموالها وضحت برجالها فى سبيل

1.— La Dépêche Egyptienne : 14 Novembre 1910

إعادة فتح السودان وتعميره ، والتي بعد أن تجشمت كل هذه الصعاب ترى نفسها محرومة من الإشراف على أراضيها . وقالت إن في ذكرى شريف باشا لوازع



شريف باشا

دفعت چورنال دو كير وزراء مصر

إلى جعله مثلاً لهم في عدم التخلي عن السودان

لوزراء مصر في المستقبل عن التوقيع على أى تعاقد يختص أو ينص على التخلي

عن السودان . (١)

1.— Journal du Caire : 22 Novembre 1910

أثر اغتيال بطرس غالى

أجمعت الصحف الفرنسية على أن اغتيال رئيس الوزراء بطرس باشا غالى كان أشأم حادث فى سنة ١٩١٠ ، واعتبرته عودة إلى الجريمة السياسية فى صورة أبشع مما عرفتها العهود الهمجية ، وارتاع لها العاقلون من المصريين وقابلوها بالسخط الشديد . « وكان لهذا الحادث أثره الذى لا يستطيع المؤرخ أن ينكره فى تاريخ الحزب الوطنى ذاته ، إذ بدأ الضعف يتسرب إلى صفوفه . ومع أن أقلام كتابه قد خفت حدتها فى الصحف نظرا لهول الحادث ، وخوفا من لصق تهمة تدبيره بالحزب ، فإن مطاردة الحكومة لنشاط الحزب ومبادئه قد زادت عن ذى قبل . » (١)

مرض جورست ووفاته

ولما ذاع وشاع أن سير إلدون جورست مريض مرضا خطيرا ، يحول دون رجوعه إلى عمله فى القاهرة ويضطره إلى الاستقالة ، وأن اللورد كيتشنر سيعين خلفا له ، كتبت (ايجيبتشاناخرشتن) الصحيفة الألمانية الفرنسية مقالا ذكرت فيه أن الشكوى عمت من سير إلدون جورست وخاصة فى الشهور الأخيرة ، وأنهم يلومون عليه تحفظه وصمته وتردده . كما ذكرت أنه واجه فى طريقه

1. — Aegyptische Nachrichten : 3 Janvier 1911

صعوبات سياسية ، تتج بعضها عن ازدياد مطالب الوطنيين يوما بعد يوم ،
ونجم البعض الآخر عن رغبته الخاصة في منح المصريين بعض الحريات . وهذا
في رأى الصحيفة هو السبب الرئيسى للهجمات التى وجهها إليه مواطنوه .



سير إلدون جورست

هاجمه شباب مصر فى شدة وقسوة

وأما من وجهة النظر المصرية الخالصة ، فإن الصحيفة اعتبرت سير إلدون
جورست رجلا طيبا ، إذ كانت لديه الرغبة فى أن يضع موضع الاعتبار مطالب

الشعب المحقولة . « ومن المستحيل أن ينكر أحد مثلا أن التعليم العام وخاصة التعليم الفني قد تقدم كثيرا في المدة التي قضاها في العادة . كما تقدمت حركة التنظيم الاقتصادي للبلاد . وقد أظهر في مناسبات كثيرة وخاصة غداة تأليف وزارتي بطرس وسعيد ، كما أظهر في تنظيم أعمال المجلس التشريعي أنه يود إعطاء المصريين مزيدا من النصيب في إدارة بلادهم .

وتمنت الصحيفة للمصريين ألا يروا لورد كتشنر معتمدا بينهم ، وأظهرت خوفها من أن يقضى هذا الرجل على الحركة الوطنية بصرامته وشدة ، أو أن يقطع ألسنتها ويضطرها إلى الصمت ، وقالت : « نعم ، إذا أتى لورد كتشنر فسيبدي كثير من شباب مصر أسفهم المرير على سير إلدون جورست ، الذي طالما هاجموا في شدة وقسوة » . (١)

وأذاعت بعد ذلك خبر وفاة جورست ، وضمنت نعيها ما تكن من الإخلاص والتقدير لمصالح مصر والمصريين . (٢)

الصحف بين الخديو وكتشنر

وقضى الأمر وعين كتشنر معتمدا بريطانيا في مصر . وجاء يحاول أخذ

1.— Aegyptische Nachrichten : 8 Juillet 1911

2.— » » : 13 Juillet 1911

البلاد وواليها بالصرامة والقوة . ولما أقيمت الاحتفالات في ٨ يناير ١٩١٢ بعيد جلوس الخديو على عرش مصر ، ذاعت شائعات أن خلافا دب فجأة بين الخديو ولورد كتشنر . وقيل إن كتشنر حاول التدخل في نظام الاستقبالات الذي يتبعه الخديو في هذه المناسبة ، وأن الخديو يعزم إلغاء هذه الحفلات التي سببت هذا الخلاف .

وقد انتقدت (لونيل) لورد كتشنر في مسلكه ، وقالت « إن أبسط قواعد اللياقة كانت تقضى ألا ينتهز اللورد مناسبة هذه الحفلات الخاصة بشخص الخديو ، فيثير ما أثار من خلاف ، ويحاول فرض رغباته » ، وأن المفهوم أن لوالى البلاد مطلق الحق في أن ينظم كيف يشاء استقبالاته في أية مناسبة ، مثل الاحتفال بعيد جلوسه . وأخذت تمدح الخديو وتشيد بحلمه وذكائه وحسن تصرفه وسرعة بديته ، « وهو كفيل بالتغلب على ما يلاقى من صعاب ، يعرف كيف يقابلها بالبرود » .^(١)

حول مؤتمر الحزب الوطنى

عقد الحزب الوطنى مؤتمرا له فى أوائل مارس ١٩١٢ . وكتبت (ايجيتشان خريشتن) مقالا طويلا سردت فيه تاريخ الحزب ، وذكرت أن الخطب التى ألقاها رئيس الحزب والبرقيات التى أرسلها إلى القسطنطينية ولندن

لم يبد لها أى أثر فى نفوس جماهير الشعب . وقالت إن الحزب يحضر ولكن فى بطاء .

وتساءلت عما إذا كانت مبادئ الحزب الوطنى تعبر عن شعور الشعب كما يدعى البعض ، ولها فى نفوس أفراده الأثر العميق والجذور الراسخة ، أو أن هذه المبادئ أوجدها مؤسسها مصطفى باشا كامل وماتت بموته . ثم هى تشرح كل ذلك بأنه عندما بدأ مصطفى كامل فى الأفق السياسى عرف كيف يكون لنفسه صداقات وطيدة مع سياسة أوربا ، كما كان له فى تركيا عضد قوى . واتصل فوق ذلك اتصالا وثيقا بالبيت العلوى جميعه وبالخديو عباس خاصة . فلما بدأ نضاله ضد الاحتلال كان فى موقف متين مدعم الأركان ، وأعلن حربه على الانجليز يشجعه لواء الخديوية ويدفعه عرش الخلافة ويقويه دين الإسلام . وبهذا استطاع أن يجعل مواطنيه يلتفون حوله بعد أن أمسك بيده حبال السياسة وخيوط الدين . وكان فى الواقع مسموع الكلمة محبوب الشخصية .

« ولكن مصطفى كامل اختفى من الميدان ، وظل الحزب من بعده يعتمد على نفس المبادئ . وما كادت جثة الزعيم تتوارى فى التراب ، حتى بدأت عوامل الضعف تدب فى أوصال الحزب شيئا فشيئا . وعلى الرغم من أن المصريين ما زالوا لا يرضون عن الاحتلال ، وزاد الشعور بالوطنية فيهم ، وما زال الشعور الدينى عندهم على قوته ، فإن مبادئ الحزب ذاته قد ماتت فى نفوسهم » . وذلك لأن الصحيفه ترى الذين خلفوا الزعيم وتسلموا القيادة من بعده لم يستطيعوا أن يمسكوا بالزمام الذى كان هو ممسكا به . وأخذت تنقسم عرى المودة بينهم وبين سياسة

أوربا ، ولم يبق أمامهم إلا أن يعتمدوا على من ندر من أصدقاء مصطفى كامل الذين ظلوا مخلصين لحزبه ولرجاله . كما أن الحزب خسر تركيا عندما قام شباب الأتراك بشورتهم ضد السلطان عبد الحميد ، وظهر أن مبادئ هؤلاء الشبان تشبه إلى حد كبير مبادئ رجال الحزب الوطنى .

وفى الوقت نفسه بدأ الحزب الوطنى يعمل فى مصر ضد الخديو، فترك كثير من أعضائه الحزب وابتعدوا عن محمد فريد بك بدافع الإخلاص للخديو، ولأنهم كانوا يعتقدون أن البيت العلوى هو الرمز الاسمى لاستقلال البلاد ، وأنه لولا هذا البيت ورجاله لاحتلت البلاد دولة أجنبية . فوق أنهم كما تقول الصحيفة لا يفسون للخديو عطفه على الشعب وحبه لمصر ، وأنفته وكبرياءه أمام الانجليز .

هذا إلى أن الحزب بدأ يبتعد عن الخطوات الإيجابية ويعتمد على الخطوات السلبية وحدها ، والحزب الذى يسير على هذا النحو لا يمكنه أن يعيش . ولابد للحزب الذى يود أن يسير إلى الإمام من أن يضع فى وضوح نقط الإصلاح ، وأن يحدد له برنامجا سياسيا واضح المعالم ، مقترحا ومحددا لكل ناحية ما تقتضيه من إصلاح ، ومبين الخطوات العملية الموصلة إلى هذا الهدف . وفوق ذلك يجب أن يتوج هذا البرنامج الداخلى ببرنامج آخر للسياسة الخارجية أو على الأقل ببرنامج للسياسة الداخلية تراعى فيه مصالح الأجانب المقيمين فى البلاد .^(١)

استقالة سعد زغلول

كان سعد زغلول وزيراً للحقانية في وزارة محمد سعيد باشا ، وكان كرسى



سعد زغلول

وجدت فيه الوكالة البريطانية رجلاً ذا رأى فرحبت باستقالته

الوزارة يهتز من تحته بسبب خلافاته المستمرة مع رئيس الوزارة ومع الخديو .
وتنبأت الصحف الفرنسية باستقالته قبل وقوعها بشهور . فلما استقال كان محل

تقديرها وموضع إعجابها . وتحدثت (لودلتا) عن نزعتة المستقلة في تصريف الأمور مما أدى إلى وقوع الاحتكاكات بينه وبين أولى الأمر . وذكرت له أنه كان من العقول القوية في الوزارة ، ضليعا في الشؤون القانونية ، تسنده في ذلك خبرته الطويلة في المحاماة والقضاء . كما شهدت له بالذكاء الوقاد والدأب على العمل .^(١)

وعلقت بعد ذلك على استقالته بأنه لم يعرف كيف يكون لين العريكة مع الجهات العليا ، كما أن الوكالة البريطانية كانت تجد فيه رجلا ذا رأى ، يدافع في قوة وشجاعة عن آرائه وأفكاره .^(٢)

وأما صحيفة (لونيل) فقد قالت إن استقالته قوبلت بالارتياح في الدوائر السياسية كما قوبلت في الدوائر الشعبية ، « لأن أحدا ينكر عليه ذكاه واجتهاده ، وإنما لأن معارضته المنتظمة وعناده الذي كان مضرب المثل كانا من العقبات التي تعترض سير الأمور . »^(٣)

رأى حديث في مشكلة السودان

وكان لصحيفة (إيجيبتشا ناخرشتن) رأى في السياسة التي يجب أن تتبعها

1.— Le Delta : 2 Avril 1912

2.— „ „ : 4 Avril 1912

3.— Le Nil : 4 Avril 1912

مصر مع السودان ، يتفق مع كثير من الآراء الحديثة . وهو أن تعتبر مصر هذا القطر دولة شقيقة ، وجزءا مكملا للعرش الخديوي من الناحية السياسية والجغرافية والتاريخية ؛ ويجب العدول عن السياسة التي أدت إلى ثورة المهدي والإقلاع عن فكرة وضع السودان تحت السيطرة المصرية بقوة السلاح . « ويجب أن تكون الروابط التي تربط السودان بمصر روابط تجارية ومالية وأدبية . ومن الواضح أنه لو عاونت مصر على تقدمه اقتصاديا لظل أمد الدهر مرتبطا بها أشد الارتباط ، » .^(١)

المؤامرة الكبرى

كتبت (إيجيبتشا ناخرشتن) مقالا تحدثت فيه عن المؤامرة التي اكتشفت بعد ظهر الثلاثاء ٢ يوليو ١٩١٢ ، والتي كانت تدبر لاغتيال الخديو عباس ولورد كتشنر ورئيس الوزراء محمد سعيد باشا ، وما أشيع من أن شباب الحزب الوطني هم الذين دبروها . واستنكرت الصحيفة الخلق الذي يبرر الاغتيال والجريمة لتحقيق هدف وطني ، بعد أن ذاع أن هدف هذه المؤامرة كان قلب نظام الحكم بالقوة . وقالت عن مدبري الجريمة إنهم من تلاميذ مدرسة الورداني الذي اغتال بطرس باشا غالي ، ومن حسن حظهم وحسن حظ بلادهم أن مؤامرتهم قد اكتشفت قبل أن تتم .

ونددت الصحيفة في هذا المقال بعقلية شباب مصر ، وحقارة تفكيرهم وضيق أفقهم . وقالت إنهم يرجعون كل خطأ في بلادهم إلى الانجليز ، فإذا مارس طالب في امتحانه كان الانجليز هم السبب ، وإذا ما تخرج أفندى في مدرسته ولم يجد عملاً كان الانجليز هم الراغبون في تعطله . وذلك لأن الشعب غارق في بحار الجهل ، يسرح في خيالات وأوهام لا تقوم على الحقيقة ، ويجعل الانجليز مسئولين وحدهم عن كل تدبير وكل سلوك وكل نتيجة .

وذكرت أنه مما يميز شباب الحزب الوطنى عامة أنهم يعتقدون ألا فائدة من أى عمل إيجابى يقومون به مادام الانجليز موجودين في البلاد . ولذلك عمدوا إلى الكلام دون العمل ، وأخلدوا إلى الكسل والجعجعة الفارغة . وعندهم ألا فائدة من التفكير ، ولا أمل في البحث عن الطرق المشروعة لتحسين مركز البلاد ، ولا فائدة في العمل ، ولا جدوى من أن يؤمل الإنسان في شيء مادام الانجليز قابضين على ناصية الحال في الحكومة . ولهذا اندفع هؤلاء الشبان بسبب تشاؤمهم نحو اليأس الذى سيودى ببلادهم بعد أن أودى بنفوسهم ومستقبلهم ، فأضاع أمانهم في الحياة الحرة الكريمة .^(١)

حزب المجانين

وثارت ثائرة (لونيلى) لهذه المؤامرة ، ووصفت الحزب الوطنى بأنه ليس

1. — Le Delta : 2 Avril 1912

2. — Le Delta : 4 Avril 1912

1. — Aegyptische Nachrichten : 5 Juillet 1912

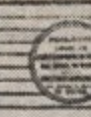


The Oriental Daily News

THE ORIENTAL DAILY NEWS

The Oriental Daily News

THE ORIENTAL DAILY NEWS



Shepherd's Hotel
 1000 rooms to let
Thos. Cook & Son, Egypt, Ltd.
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Grand Continental Hotel
 CAIRO
 The best and most modern building in the City
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Banque de Salonique
 Siège Social à Salonique
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Hotel National d'Exemple de Paris
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

HAMBURG-AMERIKA LINIE
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Alhambra - Le Caire - Paris - Salonique - Athènes
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

Max Steiner & Co
 1000 rooms to let
 1000 rooms to let

حزبا سياسيا ولكنه عصابة من المجرمين ، السفلة ، السفاحين ، الذين يمجدون الجريمة ، وينادون بحرية الفكر ولكنهم يفكرون في القضاء على كل من يفكر تفكيرهم . وقد أفسدوا بجنونهم وحمقهم حزبا كان يمكن أن يكون نغرا للبلاد ، ونزلوا بالحرية التي ينادون بها إلى مستوى السفاهة . ووضعوا رجال السياسة على قدم المساواة مع القتلة ، ورفعوا القتلة إلى مرتبة الأبطال .^(١)

وراحت الصحيفة تحمل عليهم حملة عنيفة . ووصفت محمد بك فريد بأنه مغرور بنفسه ، « يضع نفسه فوق كل شيء ، وفوق الناس جميعاً ، ويحاول جعل سلطته مثل سلطة الوالى » .^(٢)

وتحدثت (إيجيبتشاناخرشتن) عن الحزب الوطنى ، فقالت إن أكبر غلطة اقترفها الحزب هى الابتعاد عن الوالى بل ومحاربته . ووجهت اللوم إلى على بك كامل فهمى لأنه قال فى حديث له مع محرر (لا بورص إچسيين) « إننا أعداء الاحتلال » . وقالت إن أى حزب مصرى يمكنه أن يكون خصيا للاحتلال . ولكن لا يمكنه أبدا أن يكون عدوا له وإلا قضى عليه قضاء مبرما .

1. — Le Nil : 29 Août 1912

2. — „ „ : 6 Septembre 1912

وذكرت من أخطاء الحزب الكبرى أنه اعتمد في تحقيق برنامج في الجلاء على عون الخارج ، فكان يعتمد على فرنسا قبل سنة ١٩٠٤ ، ثم اعتمد على تركيا عند سنة ١٩٠٨ . وكان من الواجب على الوطنيين أن يعتمدوا على أنفسهم إذا كانوا يرغبون رغبة صادقة في الجلاء ، وكان من الواجب عليهم أن يعملوا ويتخذوا من الإجراءات ما يجعلهم يفرضون رغبتهم على إنجلترا . وختمت مقالها بأن الورداني وهو يقتل بطرس باشا كان يجهز في الوقت نفسه على الوطنية في مصر . (١)

الباب الخامس

رأي الصحف الفرنسية في الامتيازات والدستور والبرلمان

الامتيازات الأجنبية

من العجيب أن انجلترا كانت تسعى إلى إلغاء الامتيازات في مصر . ولم يكن سعيها هذا حبا في المصريين ، ورغبة منها في توفير أسباب الرفاهية لهم ، ورفع الظلم والجور عنهم ، وإنما لتنفرد هي وحدها بالامتيازات والسيطرة على مصر دون حسيب أو رقيب . ولذلك كانت الفكرة بين المصريين جميعاً أن يتقاوموا أية فكرة تدعو إلى إلغاء الامتيازات ، حتى يمنعوا انجلترا من التحكم في مصيرهم . ويمكننا أن نحدد الموقف بأن انجلترا والحكومة المصرية وصحفهما تريد إلغاء الامتيازات ، بينما الأجانب والصحف الأجنبية والوطنية تنادى ببقائها والحرص عليها .

ولكن كرومر كان يود أن يصل إلى الهدف من غير الطريق الذي يبغضه الأجانب ، ومن غير أن يشير ثائرة الدول عليه من ناحية ، وثائرة الوطنيين من ناحية أخرى ، وأبدى رغبته في إنشاء مجلس دولي يكلف بوضع قوانين يمكن تطبيقها دون تمييز على جميع الأجانب المقيمين في البلاد .

ولم تكن الصحف الفرنسية غداة الاتفاق تجمع على فكرة إلغاء الامتيازات ، لأنها في الواقع لم تكن تريد هذا الإلغاء ، وإنما كان الاتفاق الودى مازال مداده

لم يجف بعد ، وكان يسير في طريق التطبيق العملي ، فلم تشأ هذه الصحف أن تعلن عداها لفكرة إلغاء الامتيازات ، وأخذت تعالج الموضوع في رفق ، ونادت بعضها بتعديل نظام الامتيازات بدلا من إلغائه .

ووضعت صحيفة (ليچيپت) لمصر صورة قائمة في ذلك ، وحاولت أن تحدد لها وضعاً دولياً واضح المعالم ، ولكنها لم تستطع ، إذ قالت إن فيها « أربعة عشر تشريعا قنصلية ، وثمانية تشريعات طائفية ، وتشريعين وطنيين ، وتشريعا مختلطا ، وحكومة محلية غير مسئولة ، ودولة متبوعة غير موجودة ، ودولة مهيمنة حامية . وهذه هي صورة مصر المعاصرة ، ولم نجد لها شبيها في التاريخ » .^(١)

وذكرت (لا بورص إچيسين) « إن مصر اليوم غيرها منذ عشرين عاما ، وإن كل مقاومة للتطور إنما هي إنكار للتقدم الاجتماعي » . وهي لم تذهب إلى حد القول بأن الامتيازات سبب كل البلاء الذي تعانيه مصر ، ولكنها على أية حال « ليست نعمة ترجى ، وليست خيرا يسعى إلى بقاءه » . وأنه قد آن الأوان لإعادة النظر في هذا النظام ، وأن لورد كرومر على حق في مواصلة السعي إلى حل هذه المشكلة .

وتستطرد الصحيفة قائلة إن الرغبة الطيبة للمعتمد البريطاني واضحة جلية ، وعلى الدول الأخرى ألا تقاومه في مشروعه ، بل عليها أن تبين مصالحها وتحاول الدفاع عنها في حدود الفكرة المعروضة . وإذا بدا من رجالها حسن البصيرة

1. — L'Egypte : 9 Août 1905

وثاقب الفكرة ، أمكن تحاشي انهيار نظام الامتيازات ، وجعله يتطور تطورا
يلتئم مقتضيات الموقف الجديد لمصر .^(١)

ولم تمل الصحف من الحديث عن الامتيازات . وكلما كثر الحديث عنها
وانقطع فترة من الوقت ، عاد بعدها أعنف مما كان ، وتقول (لوبوسفور)
عنها إنها مسألة الأمس واليوم والغد . وهي تدافع عن وجودها بكل ما أوتيت
من قوة فتقول : « إن المصالح الفرنسية في مصر لها اعتبارها ؛ ففرنسا تملك
ثلثي الدين المصرى وأسهم شركات السكر المصرية وتكريرها . ويقوم
الفرنسيون منذ سنوات طويلة بأعمال إنشائية على جانب كبير من الأهمية ،
حتى أصبح مجموع المبالغ التى للفرنسيين يقرب من مليار ونصف مليار من
الفرنكات ، غير الرقم الخاص بأسهم قناة السويس . » وذكرت الصحيفة أن
الفرنسيين لهذه الأسباب مجتمعة يقاومون أية فكرة لتعديل نظام الامتيازات
لأنها تضر بهم وبأموالهم وبمصالحهم ، وهم لا يرضون أن يكونوا تحت رحمة
الحكومة المصرية .

وعادت تذكر أن المادة الثالثة من الاتفاق الودى الذى أبرم فى ٨ أبريل
١٩٠٤ نصت على أن الحكومة البريطانية ستحترم من ناحيتها حقوق فرنسا
التي اكتسبتها وفقا للعاهدات والاتفاقات والمزاولة في مصر ، وأن
لورد كرومر عرض على الرأى العام اقتراحات لدراستها وفحصها ومناقشتها ،
ولم يقل بإلغاء الامتيازات وإنما نادى بمحاولة النظر في إلغاء جزء منها . وهاجمت
الشائعات التي تقول إن إنجلترا ستلغى الامتيازات والمحاكم المختلطة والمنشآت

الدولية والمحكمة القنصلية ، وقالت إن الفرنسيين وغيرهم من الإيطاليين واليونانيين والنمساويين والألمان المقيمين في مصر يجب أن يطمثوا على ما يدبر لهم .^(١)

وكلنا نذكر أن صحيفة (لوپروجريه) كانت حكومية ، تردد ما يدور في نفوس رجال الحكم وأقطاب الاحتلال ، وتنطق بأفكارهم وتعبّر عن آرائهم . وقد كتبت أن البعض يتهمونها بأنها خصيصة للامتيازات ، فترد عليهم بأنها لا تعرف ماذا يراه أصدقاء الامتيازات والمدافعون عنها من حسنات . وتقول لهم إن الحياة اليومية تبين أنها لم تعد تلائم الحضارة وتسار خطوات التقدم التي وصلت إليها مصر ، وتفهم أن الوطنيين يتمسكون ببقائها لمضايقة بريطانيا العظمى ، ولكنها لا تفهم أن يصل الأمر « بالأوروبيين إلى درجة البساطة حتى تتجاوب نفوسهم مع أمانى الوطنيين وتخيل عليهم ألاعيهم » .^(٢)

وتتحدث (لينوفيل) عن الامتيازات في مصر وتركيا ، فتقول إنه إذا كانت الدول الأوروبية قد وافقت على إلغاء الامتيازات في تركيا ، فإن الأمر يختلف جد الاختلاف في مصر عنه في تركيا ، ذلك لأن « كل من في مصر يجمع على اعتبار هذه المعاهدات حصنا يحفظ القليل من الاستقلال الذي مازالت تتمتع به البلاد » . وتذكر أن المصريين يعرفون ذلك ويدركونه تمام الإدراك .^(٣)

1.— Le Bosphore : 24 Août 1906

2.— Le Progrès : 26 Juillet 1910

3.— Les Nouvelles : 29 Juillet 1910

وكانت بعض الصحف الفرنسية ترى أن الاحتلال والامتيازات يجب أن يكونا مقترنين لا يفترقان . وكانت هذه الفكرة في الواقع عجبية ، ولكن منطق الحوادث أوحى بها وأملها . وقد عبرت عنها (لاريفورم) بأجمل تعبير وعرضت لها أحسن العرض بقولها : « إما أن تكون مصر جزءا من الامبراطورية العثمانية ، يسودها النظام والهدوء ويعمها الرخاء ، وعندئذ يجب أن تستفيد كبقية أجزاء الامبراطورية من النظام البرلماني ، وأن ينتهي أمر الاحتلال البريطاني ما دام لا يوجد ما يبرره ، ويمكن في هذه الحالة مواجهة مشكلة الامتيازات فيها ، كما تواجه في بقية ولايات تركيا . وإما أن مصر تختلف كل الاختلاف عن بقية أجزاء الامبراطورية التركية ، ولا تحظى بمركز محدد المعالم ، وليست جديرة بالنظام البرلماني ، وإنما هي خليفة باحتلال أجنبي ، وليست كالولايات العثمانية الأخرى بلدا يطمئن المرء فيه على أمنه ، وفي هذه الحالة يجب أن تبقى الامتيازات لأنها الضمان وصمام الأمن للأوروبيين » . (١)

وعندما صرح سير إدوارد جراي في مجلس العموم البريطاني في يونية ١٩١٣ بأن الحكومة البريطانية عازمت على إدخال تعديلات على نظام الامتيازات في مصر ، كتبت (إيچيبتشاناخرشتن) تقول إن الأجانب إذا فقدوا المزايا التي كانت توفرها لهم الامتيازات ، فإنه من الواجب العمل على ضمان

حقوقهم الشخصية وحماية مصالحهم عن طريق وسيلة أخرى غيرها ، لا تضايق مصر ولكنها توفر للأجانب الأمن . (١)

وكتبت (المؤيد) مرة تنادى بإلغاء الامتيازات سريعا لأنها سببة في جبين السلطة الخديوية في مصر ، فردت عليها (ايچپتشاناخرشتن) تسخف أقوالها ، وتدافع عن الامتيازات بأنها سبب تقدم مصر من بين الدول الإسلامية جميعا . وإذا كانت عائقا كما تدعى (المؤيد) فإنها في الوقت نفسه حصن ضامن للاستقلال ، لأن هناك خمس عشرة دولة تتساوى في الحقوق التي تمنحها هذه الامتيازات ، فلا يعقل بل لا يمكن أن تطمع إحداها في وضع يدها وحدها على البلاد دون موافقة الآخرين . وتذكر الصحيفة أن هذا هو ما فهمه رجال الحزب الوطنى ، ولذلك كانوا يدافعون عن الامتيازات ويؤيدون في قوة بقاءها . وقالت « إن مجرد تعديل نظام الامتيازات لا إلغائها سيلقى معارضة شديدة في أوساط المواطنين المصريين ، لأن هذا التعديل من شأنه أن يضعف موقف الأوربيين ، ويزيد قوة في موقف الانجليز » . (٢)

ثم عادت (ايچپتشاناخرشتن) تطالب بعدم إلغاء الامتيازات أو تعديلها قبل إصلاح نظام البوليس ، حتى لا تصبح شئون الأجانب « بين يدي الشاويش

1. — Aegyptische Nachrichten : 16 Juin 1913

2. — " : 20 Juin 1913

الغشيم الجاهل ، والملاحظ الذي يعتقد أنه فوق الطبقات ، . وتنصح مصر
وانجلترا باتخاذ هذه الخطوة ، حتى لا تفاجأ البلاد بأزمات دبلوماسية ، يسببها
رجال البوليس بمعاملتهم للأجانب .^(١)

الدستور والبرلمان

كثرت مطالبة المصريين بالدستور والحياة النيابية الصحيحة . وكلما كان
الوطنيون ينادون بهذه المطالب كانت الصحف الفرنسية تسكرها عليهم ، مدعية
بعضها أن البلاد لم تنضج بعد للحصول على دستور أو برلمان ، كما كان بعضها
ينادى بوجوب وجود برلمان مختلط يضم المصريين والأجانب .

وتقول (لوپروجريه) إن مصر ليست في حاجة إلى برلمان ، لأنها تعمل
وتتقن بفضل الخصوبة الطبيعية التي تمتاز بها أرضها ، وبفضل الإدارة
الحكيمة ، والأمن الذي تحظى به في الداخل والخارج ، . ولا تريد مصر إلا
أن تظل في هدوء واستقرار .^(٢)

وكانت (لوبوسفور) تستنكر كل اضطراب مع وجود انجلترا في مصر

1. — Aegyptische Nachrichten : 21 Juillet 1913

2. — Le Progrès : 12 Septembre 1906

وتنصح المصريين أن التطور البطيء الثابت الأقدام خير ما يدفع مصر نحو التقدم وخير ما يفرض على أولى الأمر فيها أن ينشئوا لها نظاما نيايا ، وأن عليهم أن يكونوا أنفسهم بأنفسهم حتى إذا ما رأوا انجلترا أمامها ذات يوم شعبا قويا متمسكا بحقوقه شاعرا بواجباته رضخت عن طيب خاطر لمطالبه . وكان من رأيها أن يتكون البرلمان من مجلسين ، أحدهما شعبي ينتخب انتخابا مقيدا لا على أساس الثروة بل على أساس التعليم ودرجة الثقافة ، والثاني عال يضم أعضاء يعينهم الوالى أو ينتخبون بواسطة أعضاء المجلس الأول ، كما كانت ترى أن الأوربيين الذين يقطنون مصر من غير الموظفين فى الحكومة وتتوفر فيهم شروط الأقدمية فى الإقامة وحسن الخلق والثقافة يمكن أن يكونوا ناخبين ومرشحين للانتخاب . وتذكر أن مثل هذا البرلمان الذى تقترح تكوينه يجعل الامتيازات الأجنبية لاقيمة لها ، ما دامت مصالح أوربا ستكون ممثلة فيه ، (١)

وبعد أن اجتمع مجلس الشورى فى سنة ١٩٠٧ كتبت (لينوفيل) تقول إن المصريين يريدون برلمانا ويلحون فى طلبه وينتظرونه . ثم تتساءل : « من يطالب بهذا البرلمان ؟ » .

وترد على سؤالها : « إنهم أعضاء مجلس الشورى أولا ، وبعض الصحفيين ثانيا ،

ثم بعض أصحاب الدخل الكبير وعدد قليل جدا من الذين يفهمون الوطنية
ولذلك كان من الحكمة أن يرد عليهم جميعا بأنه ليست هناك اليوم ضرورة لوجود
برلمان ... ، وتذكر أنه عندما تستطيع مصر أن يكون لها برلمان ، ستكون
متمتعة بحريتها حقيقة ، ولكن « في انتظار ذلك لا بد لها من أن تنضج » ،
ولا بد لها من مرور وقت طويل يجب أن تمتنع فيه من خطر حكمها لنفسها
بنفسها . وتعالج الموضوع في صراحة فتقول إن البرلمان في هذه البلاد سيكون
شيئا يحتكره بضعة أفراد ، « وأن الشعب لا يطلب مثل هذا البرلمان الذي يسن
له قوانين لا يرغب فيها » .^(١)

وكانت (لينوفيل) تستبعد أن يكون الشعب المصرى هو الذى يطالب بدستور
للبلاد ، « فإن ذلك محض اختلاق لأن الشعب يعيش بجوار أرضه فى القرى ،
ويحيا حياة بسيطة بعيدة عن الأفكار السياسية والاجتماعية » . وتقول : « إن
هذا الشعب الذى يكون تسعة أعشار سكان مصر لم يظهر أبدا عدم رضاه عن
النظام الحالى ، الذى منحه خلال عشرين عاما مزيدا من الحرية وكثيرا من
الثروة ، لم يعرفها خلال قرون طويلة من الظلم والاستعباد » .

وأخذت بعد ذلك تفسر رغبة الوطنيين فى تكوين برلمان ، بأنهم يريدون
من مصر التى توجد فيها الامتيازات دولة مستقلة ، حرة فى أن تحكم نفسها على

1. — Le Bosphore : 13 Mars 1907

ما تهوى وتحب . وعادت تقول إن الشعب المصرى لا يعرف أقل فكرة عن « البرلمان » ، فهو شعب جاهل يتمسك بالدين . وهو حقيقة طيب وكريم ، ولكن هذه مزايا خاصة لا تؤهله للحصول على برلمان . وأن الامتيازات خلقت لحماية الأجانب من طغيان الحكومة المحلية . وإن أوروبا ليست مستعدة لإعطاء ثقتها لحكومة مصرية حرة مستقلة ، تتحكم في مصائر رعاياها . (١)

ولما سافر مصطفى كامل إلى فرنسا في صيف ١٩٠٧ ، كتبت (لينوفيل) إنه يعمل في باريس على استمالة بعض الصحف الفرنسية للتحدث عن الوطنيين في مصر وتعود إلى تساؤلها : « ماذا يريد الوطنيون ؟ » . وترد هي على تساؤلها بأنهم يريدون من انجلترا أن تترك مصر وحدها سيدة لمصايرها . ولكن أى ضمان يمكن أن تقدمه مصر لإدارة محلية كاملة ؟ إننا نرى أسوأ الأمثلة للإدارة المصرية في كل المصالح التي يرأسها مصريون . وتخرج من ذلك إلى قولها إن المصرى في استطاعته أن يصبح يوماً حاكم نفسه ، ولكن هذه اللحظة لم تأت بعد لأن تعليمه مازال ناقصاً ، « وأن انجلترا لن تترك مصر قبل الوقت الملائم ، وهذا الوقت الملائم ليس بعد قريباً » . ثم تقول : « هاهم الوطنيون يريدون الوصول طفرة واحدة إلى الاستقلال ، وأن يمنحوا دستوراً لا يعرفون كنهه ، وبه يلعبون كما يلعب الأطفال بالنار » . (١)

1. — Les Nouvelles : 3 Mai 1907

2. — „ „ : 25 Juillet 1907

NUMÉRO 42486 - 10000000
Le Dimanche 26 MARS 1939
10000000 - 10000000

L'Étendard Égyptien

ORGANE NATIONAL QUOTIDIEN

572
Paraît tous les jours
Exceptionnellement

ABONNEMENTS
 En France 120 fr.
 En Algérie 150 fr.
 En Tunisie 150 fr.
 En Egypte 150 fr.
 En Libye 150 fr.
 En Syrie 150 fr.
 En Palestine 150 fr.
 En Turquie 150 fr.
 En Grèce 150 fr.
 En Italie 150 fr.
 En Espagne 150 fr.
 En Portugal 150 fr.
 En France 120 fr.

REDACTION
 21, rue de la République
 Le Caire, Egypte

DIRECTEUR
 MONTAFA KAMEL, PACHA

LE PREMIER SECTEUR
 Le Caire, Egypte

LA POLITIQUE ÉGYPTIENNE
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

POUR L'ÉGYPTE
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

LES ÉVÉNEMENTS
 Le Caire, Egypte

لینڈار اجسٹمیان

صحيفة يومية ، صاحبها الزعم مصطفى كامل باشا

العدد الأول للسنة الأولى

السبت ٢ مارس ١٩٠٧

وكانت (لينوفيل) ترى أن مستقبل مصر يجب أن يكون في برلمان مختلط ، وذلك لأن رجال الحزب الوطنى يعتبرون الأجانب في مصر كمية مهمة لا يجب أن يعمل لها أى حساب ، كما أنهم ينادون بإلغاء كل الضمانات والحريات التى تمنحها لهم الامتيازات . وتذكر هذه الصحيفة للورد كرومر صراحته في أنه بعد دراسة دامت خمسا وعشرين سنة لأحوال البلاد إقتنع بأن مستقبل مصر يجب أن يكون في توسيع نطاق المؤسسات المختلطة ، وأخذ في وضع مشروع لبرلمان مختلط يخلف السلطة التشريعية . وترى « أن التعاون بين العنصرين الوطنى والأوروبى في الإدارة والبرلمان كفيل أن يصل بالمسألة المصرية إلى الحل المنشود ، ويؤدى إلى إلغاء الامتيازات » . (١)

ولما شاع أن الغازى مختار باشا نصح الخديو أن يمنح البلاد دستورا محدودا في بداية الأمر ، ذكرت (لينوفيل) أن مختار باشا لم يعد له أى نفوذ في القسطنطينية . ولذلك عابت عليه أن ينصح الخديو بمنح شعبه دستورا . وذكرت أنه ليست له أية صفة رسمية للتقدم بهذا النصح ، وأن دوره في مصر تناقص شأنه حتى أصبح يقتصر على الاحتجاج ضد الاحتلال الانجليزى ، وليس له الحق في التدخل في أى شأن من شؤون السياسة الداخلية في البلاد . وقالت الصحيفة إن الخديو لا يستطيع أن يحمل لمختار باشا غير الاحترام المناسب لسنه وخدماته

السابقة ، وإذا كان الخديو قرر حقيقة أن يمنح شعبه دستورا ، فإنما ذلك لم يكن إلا إجابة لأمانى رعاياه ، وبعد استشارة انجلترا . وذكرت قراءها بما صرح به سير إدوارد جراى منذ بضعة أشهر من أن الخديو ليس فى استطاعته أن يمنح بلاده دستورا دون موافقة انجلترا ، كما أن الخديو لن يستطيع الإقدام على هذه الخطوة دون استشارة سير إدون جورست ، وهو غائب عن مصر فى إجازته ، ولا يمكن صدور الدستور أثناء فترة غيابه .

ثم تنقل إلى قرائها ما صرح به أحد كبار الموظفين من أنه إذا كان الخديو قد قرر منح المصريين دستورا « أعرج » ، كذلك الذى تطلبه الأحزاب المعاصرة فى مصر ، فالأولى به أن يمنعه لا أن يمنحه . « فهم يريدون برلمانا لا يتعرض للمسائل الخارجية ، ويحترم الامتيازات ، ولا يمس المؤسسات المختلطة ، ولا يناقش المسائل المالية ، ولا يتحدث أبدا عن الجلاء ، بل يهتم بتنظيم الإدارة . ولكنهم لن يستطيع تنظيمها مادام رؤساء الإدارات كلهم من الانجليز الذين يتلقون رأى الأخير فى كل ما يفعلون من رئيس الاحتلال » . وتذكر أن البلاد فى حاجة إلى دستور حر يتمخض عن برلمان حر ، لأن تمنح دستورا أعرج لا فائدة فيه . ^(١)

وفى أواخر سنة ١٩٠٨ أذاعت (لينوكيل) الاتفاق الذى تم بين السلطة

الشرعية ممثلة في شخص الخديو عن طريق سكرتيره شوقي بك ، والسلطة الفعلية وهي الحكومة البريطانية ممثلة في شخص سير إلدون جوردست ، على خطوط السياسة المصرية . وذكرت أنهما على اتفاق للعمل في سبيل رفاهية البلاد الأدبية والمادية ، وعلى اتفاق في أن الوقت لم يحن بعد لمنح البلاد دستورا ، وفي أن يعمل على إعداد البلاد للاستقلال . (١)

وتحدثت (لينوفيل) عن حزب مصر الفتاة الذي كان يرأسه إدريس بك ، قائلة إنه يطالب بالدستور ، شأنه شأن بقية الأحزاب ، ولكنه لا يطلبه من الخديو ولا من السلطان ولكن من إنجلترا ، لأنها المسيطر الحقيقي على مصير الأمور في مصر منذ خمسة وعشرين عاما . وذكرت أن هذا الحزب أكثر الأحزاب حكمة وتعقلا ومجاعة للمنطق والواقع ، ولكن طلبه الدستور من إنجلترا غير عملي لأنها لا تريد أن تمنح مصر دستورا . وكان الأولى بهذا الحزب في رأيها أن يسعى إلى الحصول على دستور يؤدي إلى برلمان مختلط كخطوة أولى في سبيل الخروج من السيطرة البريطانية .

وكثيرا ما قرظت الصحيفة هذا الرأي . ورأيها تضرب مثلا بنظام الشورى المختلط الذي يتمثل في مجلس بلدية الإسكندرية ، وتذكر أن

وجود هذه الهيئة المختلطة ليس فيه إهانة للشعور الوطنى عند المصريين . (١)

واما صحيفة (لاديش إچيسين) فكانت كما رأينا صدقة للأمانى الوطنية ، عطوفا عليها . وكتبت تؤيد مطلب المصريين فى الدستور وفى الحكومة الذاتية قائلة إن مصر ما دامت محرومة من الحكومة الذاتية ، فإن الشعب سيعمل يقضى حياته فى حيرة وألم ، من إدارة المحتلين الذين أخذوا كل شىء غصباً ، وأصبحوا يقابلون تسامحنا وصبرنا وكرمنا بالإساءة إلينا . ورأت فى الدستور « المخرج الوحيد لزوال سوء التفاهم بين الأمة والحكومة ، والدافع الصادق لرقى الأمة ورفع شأنها » . وكانت الصحيفة من أنصار طلب هذا الدستور من الخديو ، لأنه « الرئيس الشرعى للبلاد » ، وفى يده مقاليد السلطة ، وباسمه توضع القوانين المختلفة . كما أنها وهى تطلبه ، لا تطلبه تشبهاً بالغير أو حياء فى الظهور ، بل « لتحقيقه نشر بها ، وبدونها لا نكون قوامين على أنفسنا » . (٢)

وكانت (إيجيپتيا ناخرشتن) تسخر من بعض أعضاء مجلس الشورى وتهون من شأنهم . وتنسأل عن سبب تعيين بعضهم ، أمثال حسن ممدكور باشا وخالد باشا لطفى وسليمان بك زيتون . وتقول « إن المجلس التشريعى فى هذه الآونة

1.— Les Nouvelles : 4 Octobre 1909

2.— La Dépêche Egyptienne : 19 Juillet 1910

(١٩١١) أصبح مسرحا لبعض الدسائس وللبعض الأعمال التي توحى بها المصلحة الشخصية. وأضحى أعضاؤه يظهرون ذلك الطابع الخاص الذي يميز السياسة الشرقية ، . ونفت ما كان يردده البعض من أن سمو الخديو ولورد كتشنر لهما يد في تدبير هذه الدسائس ، قائلة : إن هاتين الشخصيتين الكبيرتين لهما مشاغلهما الأخرى ، وهما يفهمان تمام الفهم مركزهما وواجباتهما ، فلا يلتفتان إلى هذه الصغائر التي تجري ، ولا يهتمان بهذه المطامع الصغيرة التي تشاع عن أعضاء المجلس ، .^(١)

وعندما استبدل مجلس الشورى بالجمعية التشريعية في أواخر ١٩١٣ وأوائل ١٩١٤ ، ظلت طبعة الصحف الفرنسية لم تتغير ، ونظرتها لم تتبدل بالنسبة للاحقية المصريين في الدستور والبرلمان الصحيح .

الباب السادس

مساهمة الصحف الفرنسية في خلق نكرة التعصب

التعصب كلمة بغیضة إلى القلب ، كريهة إلى النفس ، نائية على السمع . لم تعرفها مصر في كل عهودها مثل ما عرفتھا على أبشع صورھا بعد ذلك الاتفاق المشؤم الذی سمی بالاتفاق الودی . كلمة ابتدعھا الاحتلال لیواجه بها أمة قوية متكاتفة في حماسة على التخلص منه بأي ثمن ، وحاول بها أن یفت في عضدها وأن یفرق بین صفوفھا ، وقد حالفه النجاح في ذلك إلى حد بعيد .

ھی كلمة وإن قل عدد حروفھا ، إلا أن الانجلیز حملوها فوق ما تتحمل من المعانی ، فأطلقوها لیوسعوا الهوة بین الأجانب والمصريین عندما یطالب هؤلاء بالاستقلال ، ویصوروا بها شعور المصريین نحو الانجلیز في حوادث دنشواى ، ویفرقوا بها بین المسلمین والأقباط عندما تولى بطرس غالى رئاسة الوزارة وعندما اغتاله الوردانى ، ویصفوا بها نظرة المسلمین إلى الأوریین عامة عندما تقوم الحرب بین إيطاليا وتركیا في طرابلس .

وقد خدمت الظروف رجال الاحتلال في هذه العملية الإجرامية التي وصموا بها تاریخ مصر في مطلع القرن العشرين ، كما كان لبعض الأفراد وبعض الجماعات من أبناء الوطن يد طولی في تأکید معانی هذه الكلمة .

وانصرف المصريون وقتا ليس بالقصير عن قضية الوطن الكبرى لدرء هذه التهمة عنهم تارة، ولتأكيدها بكل أسف تارة أخرى.

وكما اختلفت الصحف الفرنسية في وجهات نظرها نحو القضية الوطنية، اختلفت في كتاباتها عن هذه النغمة البغضية، وامتلات صفحات بعضها بمحاولة لصق هذه التهمة بالمصريين. كما امتلات صفحات البعض الآخر بالدفاع عن المصريين ودينهم السمح الكريم.

وما كاد يمضي الاتفاق الودي حتى راحت الصحف الفرنسية تتهم مصطفى كامل بالغرور وأنه يرأس حركة إسلامية لاسياسية،^(١) وأنه على الرغم من أن شعبيته قامت على أساس خاطيء فإنها قد انتشرت بسرعة في الأوساط الدنيا حيث يسود الجهل والتعصب الأعمى.^(٢)

دنشواى ذريعة لهذه التهمة

ولما وقعت حادثة دنشواى على الصورة التي وقعت بها، اتخذتها الصحف الفرنسية ذريعة لإلصاق تهمة التعصب بالمصريين عامة والمسلمين منهم خاصة. فذكرت (جورنال دو كير) أنها تدل دلالة واضحة على وحشية التعصب عند الشعب المصرى.^(٣)

1.— La Bourse Egyptienne : 3 Août 1904

2.— » » : 18 Mai 1906

3.— Journal du Caire : 19 Juin 1906

وراحت تعيب على مصطفى كامل أنه وسع الهوة بين الجاليات الأوربية والمصريين . ونادت بوجوب التضامن بين الأوربيين لمواجهة التعصب الإسلامى الذى يقوده ويدفع إليه هذا الزعيم ، فإن فيه الخطر كل الخطر على الأفكار والمصالح الأوربية ، « وإذا لم يأخذوا حذرهم فسيؤدى بهم مصطفى كامل إلى حالة تشبه حالة زمن الحروب الصليبية ، وسيروا الهمج يندفعون كالأمواج لاكتساح الحضارة الأوربية » . (١)

وكتبت (لاريفورم) تقول إن المسلم أو بالأحرى المصرى متعصب ، وأن الظروف دفعته إلى ذلك لأنه مؤمن شديد التمسك بدينه ، وفى الوقت نفسه جاهل والتعصب وليد الجهل . والجهل يسود كل الطبقات فى شعب مصر . فالطبقة المتعلمة منه لا تعرف لها ثقافة غير القرآن والتبحر فى علومه ، دون أن تنال حظا من العلوم الأخرى . ولذلك كان المسلم فى رأيها متعصبا ، لأن دينه يجعله يعتبر غير المؤمنين غير مخلصين .

ثم راحت تقول إن التعصب الدينى يزول فى أوربا يوما بعد يوم ، كلما ازداد العلم انتشارا . ولما كان العالم الإسلامى غارقا فى بحار الجهل ، بعيدا عن تيار العلوم والفنون ، متخلفا عن ركب الحضارة ، ترى الصحيفة أن الوسيلة الوحيدة للقضاء على تعصبه هى التعليم . ونادت بفتح المدارس وتأسيس الجامعات وإنشاء المدرسة المجانية الإلزامية ، حيث لا يقتصر على تعليم القرآن ، بل تدرس

فيها الرياضيات والطبيعة والكيمياء والعلوم الطبيعية . (١)

وذكرت (لوبوسفور) أن كلمة التعصب أصبح لها رنين يكره المصريون سماعه ويجب عليهم وخدم أن يثبتوا عدم وجوده ، كما يجب على قادتهم أن ينيروا بصيرتهم وأن يعلموهم وأن يلقنوهم مع مبادئ الدين أضواء المعرفة والعلم الحديث . وللصحفيين المصريين الحق كما أن عليهم الواجب أن يبينوا لجمهرة الناس أن كلمتي « نصراني » أو « يهودي » لا معنى لهما ، وألا يتحدثوا عن التسامح في الإسلام بل أن يغرسوه في نفوسهم ، حتى يفهموه ويطبقوه . وتخرج من هذا الكلام إلى الحديث عن مصطفى كامل فتقول إن هذا الواجب لا يعرفه مصطفى كامل ولا يود أن يعيه ، عندما يعامل الآخرين على أنهم « دخلاء » . (٢)

الصحافة العربية تنقسم معسكرين

وسرت الفتنة وبدأت تؤتي ثمارها فجأة بالنسبة للوطن والوطنيين ، طيبة بالنسبة للمستعمرين ومن يؤيدونهم . وكتبت (لوبوسفور) مقالا طويلا تشدد فيه هجومها على مصطفى كامل ، وقد عرضنا لهذا المقال من قبل ، وتعرض فيه للحديث عن الصحافة العربية في مصر فتقسمها إلى معسكرين : المعسكر الإسلامي

1.— La Réforme : 2 Août 1906

2.— Le Bosphore : 2 Août 1906

والمعسكر المسيحي . وتذكر على رأس الصحافة الإسلامية صحيفتي (اللواء) و (المؤيد) . وتقول إن (اللواء) صحيفة الوطنيين بلا منازع ، ويديرها ويحررها مصطفى باشا كامل ، وهي تحت التأثير المباشر للقسطنطينية ولها أثر كبير على الرأي العام المصري . وقد ظل مصطفى باشا عامين أو ثلاثة أعوام له نفوذ كبير على بلاط الخديو . وقالت إن طموحه وثقته بنفسه وبثقافته الأوربية الممتازة دفعته إلى الرحيل إلى القسطنطينية كعبة الفكر الشرقى ، وعاد منها وفي جعبته خواطر وخطط واسعة . ومكنه إخلاصه للسلطان من أن يحصل منه على لقب بك ثم لقب باشا ، وحاول بعدئذ أن يقطع علاقته ولو رسميا بالخديو الذي أصابه الرعب من سلوك (اللواء) ولهجتها . « وبهذا أصبحت اللواء أهم صحيفة إسلامية تعتمد عليها القسطنطينية ، ولها مشتركون في الجزائر وتونس ومراكش وتركستان والهند وفي السنوات الأخيرة عمل مديرها على توثيق صلته ببعض الشخصيات التي تلعب على مسرح الحوادث في مراكش » .

« وأما (المؤيد) فكانت منذ سنوات قليلة زعيمة الصحافة الإسلامية . . وكان مديرها الشيخ علي يوسف يقوم بمعارضة الاحتلال البريطاني . وتذكر الصحيفة أن (اللواء) اقتصرت بعد تأسيسها على السير في ركب رصيفتها (المؤيد) ، وأن مصطفى كامل والشيخ علي يوسف كانا صديقين حميمين ؛ ولكن حل اليوم الذي ولّى فيه مصطفى كامل وجهه شطر القسطنطينية « فاتجه الشيخ علي يوسف نحو إنجلترا » . وعاد الاثنان وكان كلا منهما لا يعرف الآخر ، واكتسب مصطفى كامل كل ما فقده الشيخ علي يوسف ، وبدأت الحرب بينهما . « وما لاشك فيه

أن (المؤيد) تواصل مجادلة الاحتلال ولكن في رفق ولين . وتستفيد (اللواء) من ذلك كل يوم بازدياد المقبلين عليها ، إذ تظهر أن الرأي العام المصرى لم يعد يؤيد العاقلين في وطنيتهم . (١)

وتذكر (لوبوسفور) أن (المقطم) خصم لهاتين الصحيفتين الإسلاميتين ، فهي تؤيد في صراحة وتناصر في قوة انجلترا حتى أصبحت بحق جريدتها الشبيهة بالرسمية ، ومديراها صروف ونمر سوريان مسيحيان ، وهذا ما يكتفى لجعل المسلمين يرتابون فيها ويسئون الظن بها .

وتذكر بجانب (المقطم) أن صحيفة (الأهرام) مسيحية أيضا ، إلا أنها خصيمة لانجلترا ، وقد فقدت كثيرا من قوتها منذ موت مؤسسها تقلا باشا المشهور . (٢)

الحزب الحقود

وتذكر (لينوفيل) أن الحملة التي تقوم بها الصحف الأوربية في مصر ضد الحزب الوطنى لها دلالتها ولها مغزاها عن حالة الأوربيين وشعورهم في مصر . فإن نبرة الوطنية لاتخدع أحدا ، والكل يعرفون تماما هدفها ووسائلها في النضال ، وأنها لاتأخذ الطابع الوطنى بل تلبس الطابع الدينى ، والتعصب هاديا

1. — Le Bosphore : 28 Août 1906

2. — " " : 28 Août 1906

ورائدها . . وتذكر أن الصحف جميعا على اتفاق في مواجهة هذا الخطر الذي
ينجم عن ترك مبادئ هذا الحزب الحقوق ، تسرى وتنتشر .^(١)
وأمن كرومر في خطته الخبيثة ، إذ راقبت له نتائجها ، وراح يزيد اللهيبي
بتعيين نفر من الأقباط في الوظائف الإدارية الكبيرة^(٢) . وامتلات الصحف
العربية بالجدل الحاد العنيف في مشكلة المسلمين والأقباط والوظائف التي يجب
أن يشغلها كل فريق ، واتخذ الجدل مظهرا غير كريم .

تسديد الصحف الفرنسية

بمقال للشيخ جاويش

وكتب الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير (اللواء) مقالا عنيفا سمته
الصحف الفرنسية دعوة صريحة إلى الثورة العنصرية ، وتحريضا للمسلمين ضد
المسيحيين ، وعدته صحيفة اتهام للحزب الوطني ، ودليلا صادقا على ضرورة
وجود الاحتلال البريطاني .

وكتبت (لينوفيل) تسخر من اختيار هذا الرجل التونسي لرياسة تحرير
صحيفة مصرية ، كانت تدعى أنها مصرية قبل أن تكون إسلامية . وتذكر أن

1.— Les Nouvelles : 21 Mars 1907

2.— Le Bosphore : 19 Mars 1907

الحزب الوطنى قد اختاره لأنه كان مسلها متعصبا ، ولأنه كما تقول (لوپروجريه) اضطر إلى ترك بلاده لاشتهاره ببغضه للأجانب .

وقالت الصحيفة إنها لا تود أن تشغل نفسها بالخلاف الذى يفرق بين المسلمين والأقباط ، ولكنها لا تستطيع أن تتغاضى عن هذا المقال الخطير الذى يوجه السباب والإهانات إلى المسيحيين جميعا . وقد أثار هذا المقال ثائرة الصحف الفرنسية فى القاهرة والإسكندرية ، وطلبت إقالة الشيخ عبد العزيز جاويش من رئاسة تحرير (اللواء) . واعتبرت المقال صدى لما يعتمل فى نفوس رجال الحزب الوطنى ، ورمزا للأسس التى تقوم عليها المبادئ الوطنية . وذكرت أن الحركة الوطنية ليست إلا حركة دينية إسلامية تشرف عليها وتوجهها القسطنطينية .

ثم عادت تقول إنه من حسن الخط أن الحزب الوطنى لا يمثل مصر كلها ، بل يضم أقلية ضئيلة فيها ، وأن أكثر أهل البلاد يمتازون بروح التسامح وينكرون على الحزب الوطنى عقائده وأفكاره البغيضة . (١)

واحتجت (لسيراميد) بكل ما أوتيت من قوة على هذا المقال ، وحذرت خيرة المصريين من مغبة هذه الأقوال الدنيئة ، وأنها خير مبرر لوجود القوات

البريطانية في مصر ، وهي كفيلة بهدم صرح الوحدة الوطنية التي ظل الشعب المصري يحاهد سنين طويلة في سبيل المحافظة على متانتها وقداستها .^(١)

واعتبرت (لوپروجريه) مقال الشيخ جاويش عملا سيئا ، قائلة : إن هذا التحريض العنصري للغالبية المسلمة على الأقلية المسيحية ليثبت ضرورة وجود الرقابة البريطانية في مصر ، حتى لا يلاقى المسيحيون والأوروبيون في مصر ما تلاقىه الشعوب المسيحية في تركيا من اضطهاد .^(٢)

وزارة بطرس غالى باشا

ولما قدم مصطفى فهمى باشا استقالة وزارته في ١١ نوفمبر ١٩٠٨ ، وعهد الخديو إلى بطرس غالى باشا تأليف وزارة جديدة ، أشادت (لينوفيل) بذكر الرئيس الجديد وكفاءته وقدرته وحكمته في التصرف في مختلف الأمور ، وأنه دبلوماسى ماهر ، وعلى وفاق تام مع سمو الخديو وممثل بريطانيا . وذكرت أن تعيين هذا الرئيس لن يسر الحزب الوطنى لأنه قبطى . وقالت إنه أول قبطى يصل إلى منصب رئيس الوزارة في مصر .^(٣)

ورحبت الصحف الفرنسية وبعض الصحافة العربية بوزارة بطرس غالى ،

1. — Les Pyramides : 20 Juin 1908

2. — Le Progrès : 20 Juin 1908

3. — Les Nouvelles : 13 Novembre 1908

ماعددا صحافة الحزب الوطنى ، التى كما تقول (لينوقيل) لا ترى شيئا حسنا مادام الاحتلال موجودا .

وذكرت الصحيفة أن تعيين هذا القبطى فى رئاسة الوزارة عمل دبلوماسى كبير وإجراء وطنى سليم . وشهدت له أنه يمتاز بالنشاط والذكاء والحيوية والكياسة والتجربة . وذكرت أن هناك أسبابا أخرى اقتضت تعيينه فى هذا المنصب الخطير ، وهى أسباب وضعها سمو الخديو فى الميزان وقدرها اعتبارها ، ومنها تلك الحملة التعصية التى قامت بها صحيفتا (اللواء) و (الدستور) ضد طائفة من أفراد الوطن المصرى وهم الأقباط ، ومنها إعادة الطمأنينة إلى أوروبا يفهامها أن الحكومة المصرية والغالبية العظمى من الشعب المصرى لا يرتضون أفكار الحزب الوطنى الذى يعتبر أفراداه أقلية ليست لهم أهمية . وذكرت أن الخديو بتعيينه بطرس غالى رئيسا للوزارة إنما يعطى أوروبا التأكيد الصحيح لعواطف الصداقة وآيات السلام التى ترغب فيها مصر .^(١)

ثورة الأزهر فى عرف الصحف الفرنسية

ولكن الأمور زادت تأزما . ولم يرض الوطنيون عن تعيين بطرس غالى ، وهم فى البلاد قوة يحسب حسابها ، وكانت النعرة الطائفية قد بلغت مداها . وقام طلاب الأزهر بثورة ، نشرت الصحف الفرنسية تفاصيلها . وقالت (لينوقيل) إن

1. — Les Nouvelles : 17 Novembre 1908

هذا المعهد الإسلامى كان أول من تأثر بترهات رجال الحزب الوطنى ، وإن وزارة بطرس غالى تدفع ثمن أخطاء الوزارة السابقة . والخطير فى الأمر فى رأيها أن ريح الثورة قد عصفت بالجامعة الأزهرية التى يركز كل العالم الإسلامى أنظاره نحوها . (١)

وطلبت (لاريفورم) من الحكومة ألا تشجع بأى تصرف من تصرفاتها هذه الفوضى التى تسود الجامعة الأزهرية ، وعليها أن تختار لها رئيسا مسئولا تمنحه حرية التفكير وتعطيه حرية التصرف ، وبذلك ينقذ هذا المعهد من الفوضى التى ضربت أطناها فى جنباته . (٢)

وذعرت (لينوفيل) مما وصلت إليه الثورة فى الأزهر ، فذكرت أن البلاد جميعاً قد انقسمت إلى معسكرين : فريق يناصر الأزهريين ضد الحكومة وفريق يناصر الحكومة ضد الأزهريين . وذكرت أن التعليقات غير المناسبة حول تدخل البوليس ملأت أعمدة الصحف العربية . وخافت أن ينقلب الأمر بعد أن تسمم الأزهريون بأفكار رجال الحزب الوطنى إلى حرب مدنية ودينية . ونادت أولى الأمر بالتفكير وأن يضعوا موضع الاعتبار أن الأزهر هو المعقل الإسلامى للعالم أجمع . (٣)

وعادت تقول إن ثورة الأزهر وقد تأثر بها رأى العام لها دلالتها السياسية

1. - Les Nouvelles : 19 Février 1909

2. — La Réforme : 19 Février 1909

3. — Les Nouvelles : 20 Février 1909

الخطيرة ، وهي أن دعاية رجال الحزب الوطني قد خدمت خطط رجال الاحتلال
البريطاني في النيل من وحدة الأمة . (١)

وأسفت (لاريفورم) لغلط الجامعة الأزهرية ووقف الدراسة فيها لمدة
شهرين ، قائلة إن هذا الغلق ليس حلا للمشكلة . (٢)

ولكن المشكلة انتهت أخيرا بأن توجه وفد كبير من الطلاب والأساتذة
إلى قصر عابدين وألحوا في طلب إعادة الدراسة ، فأمر الخديو بإلغاء قرار
الحكومة . وعندئذ فتح الأزهر أبوابه للدراسة في يوم الاثنين ٢٢
فبراير ١٩٠٩ . (٣)

صحيفة (لاديش إچيسين)

قبس من النور وسط الظلام

وهناك حقيقة يجب أن نذكرها ، وهي أن صحيفة (لاديش إچيسين)
جاءت قبسا من النور وسط هذا الظلام الذي يحيط بمصر والمصريين . وكادت
تكون المتنفس الأجنبي الوحيد لما يعتمل في صدورهم من أمان وآمال ،

1.— Les Nouvelles : 21 Février 1909

2.— La Réforme : 20 Février 1909

3.— Les Nouvelles : 24 Février 1909

ودرأت عنهم ما وجه إليهم من تهم . وحاولت ما استطاعت أن تفي ما عليها من دين الضيافة نحو المصريين .

وحملت هذه الصحيفة حملة عنيفة على الصحفيين جندى والمنقبادى ، صاحبي صحيفة (مصر) اللذين يدعيان حماية أبناء طائفتهم فأخذا يرسلان على صفحات جريدتهما سيلا من المطاعن في المسلمين . وقالت إنهما « يهللان ترحيبا بأعداء البلاد ، ويصفقان طربا لكل طاعن في الإسلام » . وكانت صحيفة مصر قد طالبت بمراعاة خاطر الأقباط عند التعيين في المناصب والوظائف الإدارية .^(١)

وهاجمت (لاديبش إچپسین) الاحتلال البريطانى ، وحملت على الانجليز لتشهيرهم بالمصريين ورمى المسلمين منهم بالتعصب الدينى ، وإيصادهم أبواب المدارس فى وجوه أبناء الشعب ، وإبادتهم للجيش وسلبهم للأموال ، واعتبارهم حركة الوطنيين حركة وحشية فيها مجافاة للأجانب وتعد على حقوق الغير .

ونصحت المسيحيين ألا تغرهم بعض الوظائف ذات المرتب الضخم فيصدقوا أن الانجليز إذا ما نجحوا فى القضاء على الحركة الوطنية أعطوهم أحسن النصيب فى إدارة البلاد ، وألا ينسوا أن مبدأ السياسة الانجليزية فى مصر هو « فرق تسد » . ونادت بضم الصفوف ، لأن أقل فرجة بينها « إنما هى بحر واسع يلج

1.— La Dépêche Egyptienne : 10 Juillet 1910

منه الاحتلال ، (١)

وقد أساء إلى نفوس كتاب (لا ديبش إچيسين) ومحرريها أن تقرن كلمة التعصب بالإسلام . وراحت الصحيفة ترد عن المصريين هذه السوأة ، ذاكرة أن المحتلين وأنصارهم يتخذون هذه الكلمة ، حجة لبعض الضرورات السياسية ، . ويؤكد كاتبها أن الدين الإسلامى أكثر الأديان دعوة إلى التسامح والتساهل . ويدلل على ما يقول بأنه قام بسياحات فى سالونيك وأزمير ورودس ، ووجد فيها مستعمرات للإسرائيليين ، ويمارس أهلها طقوسهم الدينية فى حرية ويحتفظون بلغة أجدادهم . وقد أقر له أفراد هذه المستعمرات أنه ، لما كانت الكاثوليكية تطردهم بلاشفقة ولارحمة من أوطانهم فى أوربا ، لم يجدوا أمامهم غير السلطنة الإسلامية وحدها تفتح لهم صدرها وتمنحهم حق الضيافة السمحة الكريمة ، . ويذكر الكاتب لمصر أنها معرض لكل الأديان ، ففيها الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس واليهود والذين لا دين لهم ، ويعيشون جميعا متمتعين بحرياتهم الاجتماعية وبمزاولة طقوسهم الدينية ، تحت أنظار المسلمين ، بل وتحت رعايتهم . كما يرى أن ثروة الأقباط ونجاحهم الإدارى دليلان واضحا على أن المسلمين لا يسيئون استعمال سلطتهم ولا يستغلون فرصة كثرة عددهم . (٢)

1. — La Dépêche Egyptienne : 24 Juillet 1910

2. — " " : 24 Septembre 1910

ملكئون أكثر من الملك

وهناك حقيقة أخرى نجرؤ على ذكرها ، وهي أن بعض إخواننا الأقباط كانوا في تلك الفترة الحرجة من تاريخ البلاد حربا عوانا على الحركة الوطنية . وهي حقيقة لا نود أن تتغافل عنها بجاملة لإخواننا ، لأن الحقائق والوقائع المؤلمة تثبتها وتؤكددها .

وقد كتبت (لاريفورم) تقول : « كنا نظن أن ليس في مصر سوى مسألة واحدة يهتم بها أبناء البلاد جميعا ، وهي مستقبل الوطن وتحقيق أمانيه في الحرية والاستقلال ، ولكن ظهر لنا أن حرية هذا الوطن لاتهم الأقباط بتاتا . وأكد لنا ذلك قرياقص ميخائيل في مقاله الذي نشرته له التيمس ونقلته (ذى إچيشان جازيت) . وفيه ذكر الكاتب أن الأقباط نسل المصريين القدماء ، وهم يعتبرون الاحتلال البريطاني الوسيلة الوحيدة لتقدم مصر وسعادتها . »

وتعلق (لاريفورم) على هذا القول الكريه بأنها لاتود أن تكون ملكية أكثر من الملك ، ولا أشد تعصبا للوطن من أهله . « فإذا كان لا يزال يوجد في مصر جماعة من المصريين يصرحون بأن سعادة وطنهم لاتتم إلا بواسطة الاحتلال الأجنبي لأراضيه ، وإذا كان هؤلاء المصريون لا يخرجون من التصريح بذلك وتسجيله على صفحات جرائد المحتلين أنفسهم ، فنحن نعد أنفسنا فضولين إذا ما أخذنا على عاتقنا الدفاع عن قضية يتخلى عنها ، بل يحاربها كل المحاربة ، نفر من أهلها . » (١)

1. — La Réforme : 1 Octobre 1910

ولا تخرج (لاديبش إچپيشين) عن هذا المعنى ، قائلة إن الأوربيين جميعا لا يملكون أنفسهم من الاشمزاز عند رؤية تلك المناظر ، فقد عرفنا في تاريخ بلادنا كيف تقوم الحروب الأهلية ، وكيف تشب نار الاختلافات المذهبية . ولكننا لم نلجأ يوما إلى الأجني ولم نستجد به لحظة واحدة ، كما يفعل هؤلاء النفر الخونة من المصريين . (١)

صحيفة تساهم في الوفاق

وجاءت صحيفة (إيجپتشا ناخرشتن) تساهم مساهمة فعالة صادقة في الوفاق بين الأقباط والمسلمين ، فتنشر أخبار تبرعات الأقباط لإنشاء المساجد . وتذكر أن أحد أعيانهم وهو خليل بك إبراهيم بنى مسجدا في الشين من أعمال الغربية ، وافتتحه باحتفال عظيم ، ألقى فيه خطبة أشار فيها إلى واجبات الوطنيين جميعا على اختلاف مللهم وطوائفهم نحو الوطن العزيز الغالي . (٢)

المؤتمر القبطي

وكادت النعمة البغيضة تخفت ، لولا أن بعثنا من جديد نفر من القبط ، فكروا في عقد مؤتمر لهم في أسيوط ؛ فاستاءت لذلك (إيجپتشا ناخرشتن)

1. — Le Dépêche Egyptienne : 3 Octobre 1910

2. — Aegyptische Nachrichten : 19 Janvier 1911

وذكرت أن الأقباط ثأرون يعلنون عن سخطهم ، وينشرون المقالات في صحفهم ، ويعرضون مطالبهم ويدافعون عنها . وقالت إن هذه اللهجة سرت خاطر الصحف البريطانية ، وزاد في أهمية الحوادث رحلة سير إدون جورست في الصعيد . وشاع أن الأقباط يعملون في نشاط على عقد مؤتمر كبير يدعون إليه أصدقاءهم من الانجليز الذين كانوا وجهوا أسئلة عن موضوعهم إلى سير إدوارد جراي في مجلس العموم البريطاني . ثم ذاع خبر الإعلان عن عقد هذا المؤتمر في أسبوط ، فاهتمت له الأوساط الحكومية والدوائر السياسية والصحف الوطنية والأوربية ، وعمت بذلك البلبلة في الخواطر والقلقلة في النفوس .

ولاحظت الصحيفة بكل أسف بعث النزاع من جديد بين المسلمين والأقباط . وذكرت في صراحة أن الانجليز عاونوا الأقباط على رفع مكاتبتهم بما أعطوهم من مناصب في كل إدارات الحكومة : في المالية والبريد والسكك الحديدية ، بما أدخل السرور على نفوس الأقباط وأثار حفيظة المسلمين . وأخذ رجال الاحتلال في برود وهدوء يرقبون الموقف عن كشب بعد أن ألقوا بذور الفرقة وجراثيم الفتنة .

وراحت الصحيفة تسرد هذا التاريخ الذي أدى في النهاية إلى تعيين رئيس الوزراء من الأقباط وقيامه في فترات مقام الخديو في حكم البلاد ، ثم ظهور الورداني على المسرح الذي ضرب ضربته باغتيال بطرس باشا ، ومحاولة

الحكومة معالجة الموقف بتعيين ابن بطرس باشا وكيل وزارة ، ، ولكنه لم يستطع سد الفراغ .

وذكرت أنه منذ ذلك التاريخ أصبح القلق في نفوس الأقباط واضحا ، ولم يعمل الانجليز شيئا في سبيل تبديد هذا القلق ، بل شجعوه وعانوه حتى أصبح الأقباط يعضون الحكومة كل البغض .^(١)

حالة يوسف لها

وأبدت (إيجيبتشا فاخرشتن) كل أسفها للحالة المؤلمة التي وصلت إليها البلاد ، إذ أصبحت السياسة الوطنية لا تقوم على أفكار سامية ، ولا تستلهم مبادئ صادقة ، ولكن أصبح محورها المنازعات التي بين الأفراد والطوائف . ورأت الناس ينصرفون عن التحدث في نواحي التعليم وثقافة الشباب وتدعيم اقتصاديات البلاد ، والبلاد تشغل بمشا كل الأديان والأحزاب والأشخاص ، « وأصبح كل مسلم دون أن يدرس الموضوع مقتنعا كل الاقتناع بأن الأقلية القبطية تشغل في إدارة البلاد أكثر مما يجب ، وأصبح كل قبطي يعتقد كل الاعتقاد دون أن يبحث أو يدقق أن المسلمين يحاولون سحق زملائه

1. — Aegyptische Nachrichten : 5 Mars 1911

وإقصائهم عن مناصبهم . « وأصبح الوفاق بين المسلمين والأقباط مستحيلا .
وانعقد المؤتمر القبطي ، ولم يعمل إلا على زيادة اللهيبة . وذكرت الصحيفة أنه
سيجتمع مؤتمر إسلامي عما قريب باسم المؤتمر المصري . »

وقالت الصحيفة إن هذه الحالة يرثي لها ويحزن من أجلها الأجانب المقيمون
في مصر . وتؤمل أن يعود التعقل إلى المصريين من الطرفين ، فينهوا ما بينهم
من خلافات ويلتفتوا إلى مصالح بلادهم ، ويتحدوا في سبيل إسعادها ورقبها .
وتؤمل أن يكون ما حدث وازعا للطرفين على أن يدركوا تمام الإدراك ما فعله
بهم رجال السياسة من سوء . (١)

وعادت (إيجيبتشا ناخرشتن) تقول إنه من الظواهر الخطيرة التي صاحبت
النزاع بين الأقباط والمسلمين انقسام الصحف إلى فريقين . وذكرت أنه ربما
كان ذلك يمكن أن يكون مفهوما في الصحف العربية ، ولكنه غير مفهوم بل
معيب في الصحف الأوربية . « فإن الصحافة التي يجب أن تقوم بدور حمالة
السلام ، وتهدي من فورات أفراد الشعب ، وتؤيد السلطات العامة فيما تتخذ
من خطوات لتهدئة الخواطر ، تقوم بكل أسف بدور لا يليق بها ، فهولت
من الحوادث وضخمت في النزاع ونشرت الكثير من التعليقات الموجهة ، بعد

أن أوردت وقائع أغلبها مكذوب ، .^(١) وذكرت أن المستعمرين من الانجليز ، الذين ينادون بضم مصر وإعلان حمايتهم عليها ، أبدوا عظيم اغتباطهم لرؤيتهم المصريين أنفسهم يعدون بمشاحناتهم وانقساماتهم ما يريده الانجليز لهم .

إحصائية عن المسلمين والأقباط

في وظائف الحكومة

وكانت الصحف العربية والأجنبية على اختلاف لغاتها في هذا النزاع تأتي بإحصاءات عن عدد المسلمين والأقباط الذين يعملون في مصالح الحكومة ، وذلك للمقارنة بين نصيب كل طائفة من وظائف الدولة . وكانت كل هذه الإحصاءات التي تنشرها الصحف مبالغاً فيها من كلا الفريقين ، وكانت تأخذ طابع التهويل والخروج عن جادة الحق ، إمعاناً وتأكيذا للرأى الذي تبديه الصحيفة . ولذلك رأت (إيجبتشا ناخرشتن) أن تضع حداً للإسراف الذي تمضي فيه زميلاتها في نشر الأخبار والبيانات ، وأتت بالبيان الرسمي الصحيح عن عدد الموظفين من أبناء الطائفتين . ورأينا نحن أن نثبته نقلاً عنها

1. — Aegyptische Nachrichten : 9 Avril 1911

فيما يلي : (١)

الأقباط	المسلمون	الوزارات والمصالح
٣٨٧٨	٢٣٤٦	الداخلية
٢٥١	٦٠٤	الأشغال العمومية
٢٢٠	١٢٦١	الحقانية
٦٦	٩٩٥	المعارف العمومية
١٠٣٢	١٣٠١	المالية
٢٥٠٠	٢٧٠٠	السكك الحديدية والتلغرافات
١٣٥	٣٠٧	الحرية
٨٠٨٢	٩٥١٤	المجموع

1. — Aegyptische Nachrichten : 14 Mai 1911

بدء نهاية النزاع

ولكن العاقلين من أبناء الوطن نجحوا في القضاء على هذا النزاع البغيض بين المسلمين والأقباط ، وعاد الهدوء والصفاء إلى الجو . وأشادت (لونيل) بموقف الطائفة القبطية وأنها منذ زمن وهي تظهر بعدها الواضح الصريح عما يعمل أولئك الذين لا يحلو لهم الصيد إلا في الماء العكر ، ويدبرون الاضطراب والقلقلة . وقالت إن الأقباط عادوا يشاركون المسلمين في كل نواحي الحياة . ودلت على ذلك بأن كشف المكتبيين لتركيبا ضم أسماء أعيان الأقباط وإخوانهم المسلمين . وقالت « إنه من الواضح أن غالبية القبط قد عادوا اليوم إلى عواطفهم الجديرة بهم وبوطنيتهم ، وأن محاولات الفرقة التي جاهر بها المؤتمرون في أسبوط فشلت فشلا ذريعا » .^(١)

١٠٦١	٧٧٠١
٠٠٧٧	٠٠٠٢
٧٠٦	٥٧١
٣١٥٨	٧٨٠٨

الباب السابع

مقومات الحضارة الحديثة ببرنامج الصحافة الفرنسية

كانت الصحف الفرنسية في هذه الفترة تهتم شديد الاهتمام بجميع نواحي الحياة في مصر . ولم تقتصر على معالجة أمور السياسة وحدها ، وإن كانت تهتم بها اهتماما كبيرا كما رأينا . ولكنها أخذت تهتم إلى جانب السياسة بشؤون العلم والأدب والفن ، وشاهدنا صحفا تتخصص في جوانب المعرفة الإنسانية وتعالجها في عمق وفي دقة ، وزخرت صفحاتها بألوان مما تحبه النفس وتغذى العقل . ولذلك كان لزاما علينا أن نلح لبعض ما اهتمت به هذه الصحف ، وإن كنا لانستطيع أن نعالج كل واحدة من هذه الأمور على حدة في عمق ، وإلا استغرق البحث منا آلاف المجلدات وعشرات السنين .

التعليم

كان مستر دنلوب Dunlop داعية الانجليز في شؤون التعليم في مصر . وكان عدوا للتعليم في البلاد حقا ، وحجر عثرة في سبيل تقدمه ، وخير ممثل للاستعمار البغيض في نشر الجهالة وقصر التعليم على إعداد الموظفين الصغار لدواوين الحكومة . وكانت الصحف الفرنسية تتحدث عنه مرة من وجهة سياسته العامة ، ومرات من الناحية التي تهتم الفرنسيين في شؤون التعليم .

وهاجمت (ليجييت) في سنة ١٩٠٥ تقريره عن التعليم في مصر . وكان في هذا التقرير يطلب زيادة مدة الدراسة بالمدارس الثانوية من ثلاث سنوات إلى أربع . ورأت الصحيفة في التقرير حدا لانتشار اللغة الفرنسية في المدارس الثانوية المصرية . وقالت إنه يجب على فرنسا ألا تسكت على هذا التيار الذي يحد من انتشار لغتها وبالتالي يضعف نفوذها الثقافي في منطقة كانت هي أولى من فتحت أبوابها لنفوذ الغريب . (١)

كما هاجمت لورد كرومر الذي كانت تسميه « سيد الأقدار في مصر ومحور السياسة الانجليزية في إفريقيا » ، لأنه في رأيها قد جاهد دون هوادة خلال ربع قرن في سبيل انتزاع النفوذ الفرنسي من مصر ، وكانت خطته في هذا النضال الطويل أن ينفذ فكرة كان يبدو من الصعب تحقيقها ، وهي أن يجعل انجلترا سيدة الموقف في مصر ، « في الوقت الذي يعمل فيه على أن تكون صديقة وحليفة لفرنسا ، وقد نجح هذا الداهية في ذلك إلى حد بعيد » . (٢)

الرجل البدائي ، دنلوب

ولم تكن (لينوفيل) تخفى شعورها نحو دنلوب ، ذلك الشعور الذي تشاركها فيه كل الصحف المصرية من وطنية وفرنسية . وقد سماه فردييه Verdier

1. — L'Egypte : 5 Mai 1905

2. — „ : 8 Mai 1905

محرر (لبييراميد) « الرجل البدائي » . ولم تجد (لينوثيل) أحسن من هذا اللقب تصفه به .

وذكرت أن الرأي العام لم يخف دهشته عند ما كان في سنة ١٩٠٦ مفتشا عاما لوزارة المعارف ، وعين مستشارا لها . وتحدثت عن « خلقه الحقير وما تحمله نفسه من غرور وحقد وكبرياء ، وأنه لا يعمل شيئا على الرغم من خطورة المنصب الذي يشغله ، وأن التعليم العام لم يتقدم خطوة واحدة مدة وجوده . وهو لا يحمل للعنصر الفرنسي في الحكومة إلا كل حقد وعداء ، على الرغم من أن لورد كرومر ذاته لم يكن ينحو نحوه . ولذلك كان مجهود إنجلترا في شئون التعليم غير مذكور بسبب وجود هذا الرجل ، مما اضطر يعقوب أرتين باشا إلى الاستقالة من منصب وكيل وزارة المعارف . وكذلك أحس سعد زغلول باشا بعد تعيينه وزيرا للمعارف ، مع ما هو معروف عنه من نشاط وشجاعة وذكاء ، أن هذا الرجل المرؤوس له عدو له ووليأسته » .

وتذكر الصحيفة أنه بعد عودته من إجازته في إنجلترا في كل عام يقوم بتعيين مدرسين جدد في مدارس الحكومة من بين أصدقائه وأنصاره الذين يأتي بهم من إنجلترا وهم لا يعرفون شيئا في العلوم ولا في التربية ، ولا يجدون عملا يقاتون منه في بلادهم .

ثم عادت (لينوثيل) إلى الموضوع الرئيسي الذي جعلها تنفجر طعنا في هذا الرجل ؛ ذلك أنه اختلف مع مسيو لامبير Lambert ناظر مدرسة الحقوق

الخدوية ووجه إليه خطابا شديد اللهجة دفعه إلى الاستقالة من منصبه . وقام دنلوب بتعيين انجليزى مكانه هو مستر هيل Hill . وتذكر الصحيفة أن هذا الانجليزى لم يتخرج إلا منذ بضعة شهور وليست لديه أية خبرة بل ليس عنده علم بالتشريع . وتقول : « فليذهب مسيو لامبير ما دام قد استقال ، ولكن ليعين مكانه ناظر فرنسى آخر ، وليستقل مستر دنلوب بدوره » . (١)

ولما دافع سير إدوارد جراى وزير الخارجية البريطانية عن سلوك مستر دنلوب بقوله إن تعيين ناظر انجليزى مكان ناظر فرنسى « لا يناقض روح الاتفاق الانجليزى الفرنسى الذى أبرم فى سنة ١٩٠٤ » ، هبت (لينوڤيل) تصور الموقف خطيرا وأنه ربما أدى إلى نزاع بين الدولتين . وذكرت أن فرنسا قامت بتنفيذ ما فى نصوص الاتفاق الودى من التزامات ، وكانت لانجلترا صديقة مخلصة وفية ، وتركت لها فى مصر كل الحرية فى العمل . ولكن انجلترا بكل أسف لم تراعى نصوص الاتفاق فيما يخص فرنسا . فكانت الإدارة الانجليزية فى مصر غير حريصة على شعور الفرنسيين . بل سلكت فى كثير من الأوقات سلوكا معاديا للعنصر الفرنسى . وذلك لأن لورد كرومر وزملاءه كانوا حاسدين للنفوذ العلمى والأدبى الذى ظلت فرنسا تتمتع به فى مصر ، وراحوا يضايقون كبار الموظفين الفرنسيين الذين بقوا فى خدمة مصر .

1.— Les Nouvelles : 18 Juillet 1907

وهكذا فسرت (لينوفيل) سلوك مستر دنلوب حيال ناظر مدرسة الحقوق الخديوية . ونادت بالألّا حل للأزمة التي قامت بين فرنسا وانجلترا إلا باستقالة البدائي ، دنلوب . (١)

التعليم بالعربية

وقد ثارت مناقشات طويلة حول تعليم العلوم الحديثة باللغة العربية . وأبدى بعض أعضاء الجمعية العمومية رغبتهم في تعميم التعليم بهذه اللغة ، ولكن وزير المعارف عارض هذه الرغبة فهاج الوطنيون واعتبروه خائناً لوطنه . وعندئذ انبرت (لاريفورم) تدافع عن الوزير قائلة إنها تؤيد كل التأييد أن تكون اللغة العربية لغة المدارس في مصر ، ولكنها ترى من المستحيل تعليم العلوم الحديثة بهذه اللغة . (٢)

وكتبت (لينوفيل) في هذا الموضوع تقول إن مصر بلد ذات تقاليد وعادات من نوع خاص ، ولا يمكن مقارنتها بأى بلد آخر . وتدعى الصحيفة أن أعظم رجل من رجال العصر لا يمكنه أن ينجح في حل مشكلتها المعقدة فيوفق بين مصالح الفلاحين ، والأقباط ، والمسلمين الذين وفدوا غازين في العصور الحديثة ، والمسيحيين الذين استوطنوها منذ زمن قريب ،

1.— Les Nouvelles : 20 Juillet 1907

2.— La Réforme : 11 Mars 1907

والأوربيين الذين هاجروا إليها . « ومن هنا جاء خطأ رجال الحزب الوطني عندما يؤملون وضع مصر تحت السيطرة الكاملة للطبقة المسلمة وينادون بوجوب تعميم اللغة العربية . ومن المستحيل على الشعوب الأوربية أن ترضخ للتعامل باللغة العربية ، لأنها على الرغم من جمالها لا تحوى كل التعبيرات التي تترجم عن كل الأفكار الحديثة . وذكرت أن محاولة فرضها ستكون أشبه بمحاولة فرض اللغة اللاتينية على الفرنسيين .

ونادت (لينوفيل) بأن اللغة العربية يجب أن يتناولها التجديد حتى تجارى العصر الحديث بإدخال كلمات أجنبية فيها ، وإخضاعها لسنة التطور فى كتابتها ونطقها . كما نادت بتكوين هيئة جامعة ، تضم كل الشعوب الممثلة فى مصر تكون مهمتها إنشاء لغة يمكن أن يقبلها الجميع ويتكلمها ويكتبها الكل . (١)

اللغة الفرنسية فى مصر

تحدثت (لودلتا) فى سنة ١٩١١ فى مقال طويل عن التعليم فى مصر ، وقالت إنه لا ينكر أحد أن غالبية المصريين يميلون إلى الثقافة الفرنسية وتلقى العلم بلغتها ، وأن مستوى التعليم أخذ فى التمهق منذ أن ألغيت اللغة الفرنسية من المدارس الحكومية . وتدلل على قولها بسوء نتائج الامتحانات فى جميع المدارس الحكومية منذ عدة سنوات . كما تشهد باعتراف سعد زغلول باشا وزير

المعارف « السابق ، في حديث له مع أحد مندوبي الصحف بهذه الحقيقة .
وتذكر أن البرنس فؤاد باشا (الملك فؤاد الأول) مدير الجامعة المصرية يؤيد
هذا الرأي ذاته في حديث له مع إحدى الصحف الباريسية ، حيث يقول إنه على
الرغم مما يبذله الانجليز في سبيل نشر لغتهم فإن اللغة الفرنسية ظلت في مصر
اللغة الأكثر انتشارا بعد اللغة العربية . كما أنه من بين الثلاثمائة طالب الذين
حصلوا على البكالوريا في ذلك العام ، تخرج مائة في مدارس الجزويت والفريير
والمدارس المسيحية الفرنسية ، بينما تخرج الباقون في جميع مدارس الحكومة
ومدارس الأقباط والإرساليات الأمريكية والانجليزية ، والمدارس الخاصة ،
ومدارس العروة الوثقى .

وتحدثت (لودلتا) عن أن هذه النتائج الباهرة تشرف الإرساليات
الفرنسية التي ترى جهودها تسكل بهذا النجاح ، على الرغم مما يحظى به منافسوها
من تعصيد وامتيازات خاصة .

وهي ترجو ألا تتجاهل الحكومة هذه الحقيقة السافرة ، وهي أنه على
الرغم من الاحتلال فإن مصر ظلت وستظل بلدا دوليا ، وفي كل البلاد الدولية
تدرس اللغة الفرنسية لأنها أكثر اللغات استعمالا ، ويجب عليها أن تسارع بإرجاع
المناهج التي تدرس باللغة الفرنسية مرة أخرى في جميع المدارس الثانوية . (١)

الملك فؤاد الأول - في ١٢ ديسمبر ١٩١١

٧٠٢١ / ١١ / ١٩١١

الجامعة الأهلية (المصرية)

عندما قام المصريون ينادون بتأسيس الجامعة الأهلية ، ويدعون للاكتتاب لمشروعها قدرت صحيفة (المقطم) المصروفات السنوية التي يتطلبها إنشاء الجامعة بعشرين ألف جنيه . وكانت الصحف العربية على الإطلاق ، فيما عدا (المقطم) ، تهمل لهذه الجامعة وتؤيد فكرتها وتمتدح المتبرعين لها . ولكن الصحف الأجنبية كلها والفرنسية منها بالذات كانت تسخف إصرار المصريين على إنشائها . ولم يكن ذلك كرها منها للمشروع في ذاته أو إنكارا منها لهذا النوع من التعليم ، وإنما كان ذلك الهجوم المتوالى العنيف بسبب احتضان مصطفى كامل وزملائه من رجال الحزب الوطنى لمشروع الجامعة .

وكتبت (لوبوسفور) تقول : « إن فكرة الجامعة جميلة حقا ، ولكن هل نضجت البلاد حتى تستأهل هذه الجامعة ؟ إن نتائج الامتحانات الثانوية أو الابتدائية أو الأولية لنثبت أننا لم نصل بعد إلى المستوى الرفيع من التعليم الذى يسمح بأن تكون لدينا جامعة ، فإن غالبية الشعب جهلة أميون ، وهم فى حاجة إلى الكتابات أكثر مما هم فى حاجة إلى جامعة » .

وعابت الصحيفة على المصريين صياحهم بضرورة إنشاء الجامعة ووجود البرلمان فى الوقت الذى لا يكلفون أنفسهم عناء البحث عما إذا كانت مصر فى فترة الانتقال التى تجتازها فى حاجة صادقة إلى هاتين المؤسستين .^(١)

وأما (لاريفورم) فإنها رددت مازعمته الصحف الأجنبية في مصر من أن الجامعة تشبه آلة حرية ، فتصبح أداة ضد الحكومة وسلاحاً في أيدي الوطنيين ضد الانجليز . وهاجمت هذا الزعم مؤكدة في قوة فكرة إنشاء الجامعة لأنها سبق لها أن وجهت النداءات المتوالية للأعيان من الأجانب والوطنيين للتبرع بالقليل من أموالهم لتعليم أبنائهم وأبناء الشعب . وهاجمت (لاريفورم) أولئك الذين يقاومون المشروع لمجرد أن مصطفى كامل هو الذي فكر فيه ويدعو إليه .^(١)

وذكرت (ليچييت) أنه يهم الأوربيين قبل أن يساهموا في إنشاء جامعة مصرية أن يطمئنوا إلى أن تلك الجامعة ان تكون مركزاً للاضطراب السياسي والديني . وقالت إن الجامعة هي الهدف الطبيعي والضروري لخيرة الشباب المجدس من العناصر الطيبة في كل طبقات المجتمع ، ولكن يجب قبل التحدث عن الجامعة الاعتناء بتقدم التعليم المتوسط ، وإلا كان مثل المصريين كمثل من يضع العربية أمام الحصان ، وذلك لأنهم يهيئون تعليماً ممتازاً عالياً لفئة قليلة في وسط شعب لا يحظى جميعه بأتفه أنواع التعليم .

وهذه هي الناحية الضعيفة في المشروع كما تراها (ليچييت) ، وتذكر أن هذه الجامعة ستكون بمثابة نادٍ للشبيبة الوطنية المصرية أكثر مما تكون جامعة حقيقية . وقالت إنه لو كان عند المهتمين بالمشروع الرغبة الصادقة في التقدم العلمي

1. — La Réforme : 12 Octobre 1906

لبلادهم لنشروا على الناس برناجهم ولوضعوا للتعليم خطة صحيحة صادقة تهتم بتحسين الكتاتيب وإنشاء المدارس الابتدائية والمتوسطة وتنتهى بعد ذلك بالجامعة . « ولكنهم لم يفعلوا شيئا من هذا ، بل بدأوا بالقمة وتناسوا كل درجات السلم » .^(١)

وكتبت (لينوفيل) أن الاكتابات لتأسيس الجامعة المصرية بلغت في مارس ١٩٠٧ (٢٤٧٦١) جنيتها . وذكرت أن هذه النتيجة تدعو للخجل بعد تلك الصيحات التي كانت تطلقها الصحف الوطنية عن المشروع وعن الشعور الوطنى الذى تزعم أنه دفع أفراد الشعب إلى الاكتابات . وتعلق على ذلك قائلة : إذا كانت البلاد التي تطالب الاستقلال وتتكون من وطنيين متحمسين كما يقول مصطفى كامل تتخلى على هذا النحو الصريح عن المشروع الوطنى الوحيد الذى ارتضيناه ، فإننا نقول إن هذه البلاد تتكون من شعب يحمل نفسه ويحمل حاجاته ويكتفى أفراده بأن يثروا فالبكوات والباشوات يلهون ويلعبون . . ويدعون أنهم وطنيون . وهامى الأيام تثبت أنهم وطنيون بالقول دون العمل . .

ثم تمضى (لينوفيل) قائلة إن الشعب المصرى لن يحصل على استقلاله الصحيح إلا بالتعليم ، فهو إن تعلم فهم تمام الفهم حقوقه وواجباته واستطاع أن

يعيش على أرض آبائه حراً كريماً . وتنتهى مقالها بأن مشروع الجامعة المصرية
يحتضر ، وأهابت بالحكومة أن ترعاه حتى تصل به إلى النتيجة المرجوة .^(١)

الطالب طه حسين

كان الدكتور طه حسين طالبا بكلية الآداب بالجامعة المصرية . وكان مثالا



طه حسين

نشرت صحيفة (لونيل) في سنة ١٩١٢

درجات امتحانه في كلية الآداب بالجامعة المصرية

1.— Les Nouvelles : 22 Mars 1907

للجد والاجتهاد في استذكار دروسه . وقد نشرت صحيفة (لونيل) في عددها الصادر في ٢١ مايو سنة ١٩١٢ نتيجة امتحان الطلاب بالكلية في دور مايو من تلك السنة . وكان الطالب طه حسين قد تقدم في وقت واحد لامتحان النقل من السنة الأولى إلى السنة الثانية ، ومن السنة الثانية إلى السنة الثالثة . وفيما يلي بيان للدرجات التي حصل عليها في الامتحانين ، كما نشرتها الصحيفة .^(١)

الدرجة المحاصل عليها من ٣٠ درجة	المادة
٢٩	السنة الأولى : تاريخ الأمم الإسلامية
٣٠	الأدب العربي
٣٠	تاريخ الأدب العربي
٣٠	اللغات السامية
٣٠	المذاهب الفلسفية
٣٠	السنة الثانية : تاريخ الأمم الإسلامية
٣٠	الأدب العربي
٣٠	تاريخ الأدب العربي
٣٠	اللغات السامية
٣٠	الفلسفة العربية والأخلاق

قاسم بك أمين وتعليم المرأة

أنصفت (لوبوسفور) الإسلام حقه فذكرت أنه لا يظلم المرأة ، ولكن هي عادات السلف وتقاليد الأمهات والجندات والمساوى* التي تنجم عن تعدد الزوجات والافتقار إلى التعليم التي جعلت المرأة الشرقية في الوضع النعس الذي تعيش فيه . « وليس الدين الإسلامى مسئولاً عن شيء من هذا بدليل أننا نجد شبهة للمرأة المسلمة بين النساء القبطيات والمسيحيات الشرقيات ، فبينهن من سدت في وجوههن أبواب العمل إلى الأبد ، ومن ألزمن بالترهب مدى الحياة ، ومن كتب عليهن إخفاء سحرهن وجمالهن .

وذكرت (لوبوسفور) أن مبادئ الإسلام ترفع من شأن المرأة ، ولكن مزاعم المسلمين الباطلة تحط من شأنها . وهذا في رأيها هو سبب الضجة التي تقوم حول آراء مستشار القضاء الوطنى قاسم بك أمين . ولكنها تذكر أن الانقلاب في النظرة إلى المرأة لا يمكن أن يتم فجأة ، « ولا بد للزمن من أن يتخذ سبيله ، فتتطور النظرة والأفكار على مدى الأيام . والمرأة المصرية لا يمكنها أن تظل على ما هي فيه مدى طويلاً ، . وضربت مثلاً بالأميرة نازلى فتحدثت عن ذكائها الوقاد وأفكارها الناضجة وآرائها التحررية وما تحظى به من حرية تامة في اتصالها بالرجال المشهورين . هذا إلى غيرها من أميرات الأسرة الخديوية اللاتي يتخلين عن أفكارهن وعاداتهن المصرية عندما يركبن الباخرة إلى أوروبا .

وقالت الصحيفة إنه لا بد للتعليم النسوى من أن يسير قدماً وبسرعة ، مشيرة

إلى التطور الذى بدأ يشمل تعليم المرأة فى مصر. (١)

ونادت (لوفار دالكساندرى) بوجوب تعليم المرأة المصرية ، وذكرت أن المصريين بكل أسف يترددون فى إرسال بناتهم إلى دور العلم خوفا من التقاليد القديمة والمزاعم البالية . ورأت وجوب القضاء على هذه الترهات وإقناع الأسر بضرورة إرسال بناتها إلى المدارس الابتدائية ، بل وإلى الجامعة ، فتؤدى عندئذ أكبر الخدمات لمصر . وذلك لأنه «لا توجد أمة تستطيع أن تسير قدما فى ركب الحضارة ، أو تدعى أنها خليفة بالحرية ، دون أن تعمل على تحرير المرأة أدبيا وثقفيها عقليا » . (٢)

وأشادت (لوپروجريه) بالنشاط الذى تبديه وزارة المعارف العمومية لتشر فى مصر ثقافة عامة تجمع كل العناصر الضرورية للحياة الاجتماعية . ولكنها تردد ألا سبيل لبعث مصر من جديد إلا بالابتداء بالأسرة والعناية بتربية الفتاة وتعليمها وثقفيها ، لأنها الأم المقبلة للواطن الذى ترجو أن يكون صالحا . ورأت الصحيفة وجوب المبادرة بإدخال مادة العناية بالطفولة ومادة الاقتصاد المنزلى وأشغال الإبرة فى مدارس البنات . (٣)

1.— Le Bosphore : 3 Octobre 1906

2.— Le Phare d'Alexandrie : 22 Octobre 1910

3.— Le Progrès : 24 Juin 1913

الحركة النسائية في مصر

وقالت (لودلتا) في سنة ١٩١٣ إنه عندما نشر قاسم بك أمين كتابه عن تحرير المرأة المسلمة منذ عشر سنوات سخفه الناس وكالوا له الإهانات واتهموه بالجنون ، ولكنه قاوم ولم يصبه اليأس ومضى في حملته لإنقاذ المرأة في جراحة وشجاعة .

وتحدثت الصحيفة عن اجتماع نسائي عقد في يوم الجمعة ٦ يونية ١٩١٣ ، وقفت إحدى السيدات المسلمات تخطب فيه أكثر من ساعة وتطالب لبنات جنسها بالمزيد من العدالة والمساواة ، وبينت أن الدين الإسلامي لا يرضى إطلاقاً عن العادات والتقاليد الموجودة عند المصريين . وكان خطابها دعوة حارة قوية للحرية والاستقلال . (١)

وذكرت (إيجبتشا ناخرشتن) أن نجاح هذا الاجتماع سيفتح الطريق للأمل في تطور سريع في عادات المصريين وتقاليدهم ، وأنه إذا ما تعودت المرأة المسلمة على الحرية وأحسست بالمساواة مع زوجها ورأت نفسها رفيقة لاعبدة له فإنها ستعمل سريعا على التخلص من قيودها الباقية ، ولن تقابل في طريقها إلا احتجاجات واهية ضعيفة من أولئك الذين يتمسكون بالماضي ويعميهم التعصب . (٢)

1. — Le Delta : 9 Juin 1913

2. — Aegyptische Nachrichten : 10 Juin 1913

المسرح العربي

وكما كانت الصحف الفرنسية تهتم بالمسارح الأجنبية وما يمثل فيها من مسرحيات ، كانت كثيرة التحدث عن المسرح العربي ، فذكرت أن الاهتمام بتنظيم هذا المسرح بدأ منذ أربعين عاما (قبل ١٩٠٩) ، ولكنه لم يصل إلى درجة النجاح .

وتقرر (لينوفيل) أنه لا يوجد مسرح عربي بالمعنى الصحيح ، فليس هناك فنانون وطنيون جديرون بهذا الاسم ، وليست هناك مسرحيات عربية تحوى موضوعات ذات مغزى مهم أو مكتوبة فى لغة يمكن أن يفهمها الجمهور . وذكرت أنه ترجمت إلى العربية كثير من مسرحيات شكسبير وكورنى وهوجو وموليير . « ولكن لم يكن لهذه الترجمة هدف إلا أن تعطى الشيخ سلامة الفرصة ليلقى بعض أشعاره ، ويغنى فى نغمات مملّة بعض أغانيه » .

وكانت (لينوفيل) وغيرها من الصحف الفرنسية تنقد التغييرات التى يدخلها المترجمون ، والتحويلات التى يبتدعها المؤلفون المسرحيون فى هذه الروايات . وكان هذا النقد يملأ أعمدة كثيرة منها ، ولما كنا غير مختصين بهذا النوع من الفن فإننا رأينا أن نسجل للصحف الفرنسية أنها اهتمت كل الاهتمام بهذا اللون من ألوان المعرفة ، دون أن ندخل فى تفاصيل ليست لدينا القدرة على فهمها أو التعمق فيها .

والمهم في الأمر أنها تحدثت في إفاضة عن أسباب الحالة السيئة المحزنة التي كان عليها المسرح العربي ، وجعلت الحكومة مسئولة عنها . فقالت (لينوفيل) إنه



الشيخ سلامة حجازي

زعيم المسرح العربي

بينما تقوم كل دول أوربا بتشجيع المؤلفين والفنانين وترعى المسارح الكبرى ودور الأوبرا ، فإن الحكومة المصرية لا تهتم أبدا بالجهود التي يبذلها المثقفون لإقالة المسرح العربي من عثرته . كما أنها رأت المؤلفين مسئولين عن انهيار

المسرح لأنهم يكتبون مسرحياتهم في لغة أدبية تعلو على المستوى العقلي للجمهور . ونادت بوجوب تأليف اللجان للعمل على ترقية المسرح وتدعيمه .^(١)

وكتبت (لاديبش إچپسين) عن المسرح العربي كثيرا . وذكرت أنه لا يتمتع بلذة التمثيل في القاهرة غير الأجانب ، وأما الذين لا يعرفون لغة أجنبية فإن نصيبهم في التمتع بالتمثيل يقتصر على سماع بعض المغنين الذين لا خبرة لديهم ، ورؤية بعض الراقصات اللاتي لا يرجى من رقصهن تأثير حسن في الأخلاق ، . وذكرت أنه يوجد في العاصمة مسرحان عربيان يبذل الممثلون فيهما الجهد لإجادة فنهم ، ولكنهما مع ذلك لا يليقان بحضارة راقية قديمة كالحضارة العربية ، وإنما يدلان على الرغم مما فيهما من عيوب على أن الجمهور يميل إلى فن التمثيل . وقالت « إن إنشاء مسرح عربي يكون وسيلة للتهديب وترقية مستوى الأخلاق ، ويثبت في نفوس الذين لا يميلون إلى التعليم حب الفضيلة والمروءة ، . وطالبت الحكومة بالسعى لتحقيق هذه الغاية ، وإعطاء التمثيل العربي ما يليق به من مكانة .^(٢)

شركة تعاون منزلية

وفي سنة ١٩١١ اجتاحت مدينة المنصورة موجة غلاء . وأخذت صحيفة

1. - Les Nouvelles : 21 Janvier 1909

2. — La Dépêche Egyptienne : 6 Décembre 1910

(لودلتا) تحارب هذا التيار المخيف وتنبه ولاية الأمور في المدينة إلى كيفية معالجته ، وتدلى باقتراحاتها ، وتفتح أعمدها لاقتراحات قرائها ، وتردد أصوات السكان المتذمرين . ونجحت حملتها وشرع المجلس البلدى فى تأليف لجنة خاصة لدراسة الوسائل الكفيلة بوضع حد للغلاء المتزايد فى أثمان المواد الغذائية . ونهت الصحيفة إلى أن اللجنة يجب أن تكون فى تأليفها ممثلة لجميع طوائف سكان المدينة تمثيلا صادقا بلا تمييز بينهم على الإطلاق ، وإلى أن تكون غير تابعة لهيئة من الهيئات أو لحزب من الأحزاب . (١)

وكان أن تألفت لجنة من الأجانب والوطنيين ودرست شكاوى الأهالى وتذمرهم من غش الماكولات والموازين وأسباب الارتفاع فى أثمان المواد الغذائية الضرورية ، ورأت أن أفضل وسيلة لمنع هذا الحيف الواقع على السكان هو تأليف شركة تعاون منزلية مختلطة على نمط الشركات التى من نوعها فى أوروبا وأمريكا . (٢)

ولما قامت الحرب العظمى الأولى انتهز التجار فرصة انشغال ولاية الأمور بالموقف السياسى للبلاد ، فتمسكهم الجشع ووجدوا الظرف مهيأ للربح الفاحش والاستغلال الدنيء . وعندئذ قررت الحكومة تحديد أسعار المواد

1. — Le Delta : 4 Décembre 1911

2. — " " : 22 Janvier 1912

الغذائية . وقامت (لابورص إچپسین) وهى التى كانت تهتم أكثر ما تهتم بالشئون الاقتصادية تحارب هؤلاء التجار ، وتلفت نظر الحكومة إلى خطر ما يفعلون بأقوات الناس وأموالهم ، وتحدثت عن غلاء السلع وارتفاع الأسعار بشكل جنونى . وقالت إن الأوامر التى أصدرتها الحكومة بتحديد الأثمان ، لبثت حبرا على ورق لأن أصحاب المتاجر والبائعين المتجولين مازالوا يطلبون من المستهلكين أثمانا تزيد زيادة فاحشة عن الأثمان التى حددتها المحافظة . (١)

إحصاء للأجانب فى مصر

وكانت الصحف الفرنسية تهتم بشأن الوافدين على مصر من الأجانب ، وترى فى مجيئهم دون حساب خطرا كبيرا . وراحت الصحف تنشر الإحصاءات التى تجسم الموقف أكثر من حقيقته ، فنشرت (لودلتا) آخر إحصاء تم فى أبريل من سنة ١٩٠٧ ، ومنه يظهر أن سكان مصر بلغ عددهم ١١٢٨٧٣٥٩ نسمة . ثم أتت بمقارنة بين عدد الأجانب فى سنة ١٨٩٧ وعددهم فى سنة ١٩٠٧ . ومن هذه المقارنة يتبين فى وضوح كثرة عدد الأجانب النازحين إلى مصر .

عدد الأجانب	١٨٩٧	١٩٠٧
يونانيون	٣٨٢٠٩	٦٢٩٧٣
إيطاليون	٢٤٤٥٤	٣٢٩٢٦
انجليز	١٩٥٦٣	٢٠٦٥٣
فرنسيون	١٤١٧٢	١٤٥٩١

وهذا غير عشرة آلاف آخرين من النمساويين والروس والألمان .^(١)

كثرة النازحين إلى مصر

وكتبت (لينوفيل) تحت عنوان « خطر عظيم يهدد مصر » ، تقول إن الحكومة تترك الناس يفدون إلى مصر من كل الأقطار ، ولا تضع لذلك قواعد أو أصولا تجرى عليها ، بل تترك الباب مفتوحا لكل قادم مهما كان خطره المادى أو الأدبى ، ثم هى بعد ذلك لاتهتم بأحوال المهاجرين إليها ولا بصحتهم ، ولا تعمل شيئا لحماية السكان من الأمراض التى تأتى مع هؤلاء

tro. Anglo - No. 1 La Bourse de Héraire Lundi 18 Mars 1907

La Cote Egyptienne

BULLETIN QUOTIDIEN
du Marché Financier et Commercial

Direction et Rédaction: 10, rue de la Bourse, Paris. Téléphone No. 70. Abonnements: Paris par an 5 fr. 50. Etranger 6 fr. 50.

18232 **538**

Le Caire, le 18 Mars 1907

Exemple		Change	
Paris	Officiel..... 300	London, change..... 97 1/2	97 1/2
Libre	 3 1/4	1 an 1/2 banque..... 95 7/8	95 1/8
London	Officiel..... 3 1/4	1 an 1/2 commerce..... 95 3/4	---
Libre	 3 1/4	Paris, change..... 304 1/2	304
Belle	Officiel..... 3 1/4	1 an 1/2 banque..... 301 1/2	301
Libre	 3 1/4	1 an 1/2 commerce..... 300 1/2	---
Vienna	Officiel..... 4 1/2	Stettin, change..... 472 1/4	474 1/4
Libre	 4 1/2	Bruxelles..... 304	304
Change		Constantinople, change..... 25 1/2	25 1/2
New-York - London par câble..... 4 1/2		Vienna, Change..... 300	300 1/2
Paris - London, change..... 4 1/2			

Banques et Fonds d'Etat

Fonds d'Etat	
Reute Française, 100.....	Fr. 54 05
Reute Française, 100.....	Fr. 54 05
Reute Française, 100.....	Fr. 54 05
Reute Française, 100.....	Fr. 54 05
Reute Française, 100.....	Fr. 54 05

Chronique

AU LECTEUR

Il est de principe, par la nature et la qualité des renseignements, que le public se satisfait le mieux, chaque jour plus impérieux, d'un service raisonné et complet d'informations financières et commerciales.

Aussi bien sur le marché des valeurs mobilières que sur celui du commerce en gros, le domaine de la propriété se trouve les intérêts en jeu ont pris un énorme développement. L'importance des transactions s'est accrue à tel point que les agents de change qui pouvaient jadis travailler largement avec un capital de 5 à 10,000 Livres et même moins, se trouvent aujourd'hui contraintes d'augmenter considérablement leurs ressources. Quelques-uns, comme on sait, se sont transformés en sociétés anonymes à des capitaux variant entre 50 et 100,000 Livres, sans réserve même pour certaines d'entre elles de porter leur fonds social à 500,000 Livres.

Leur nombre d'affaires s'est accru considérablement et ainsi que celui des sociétés qui dépendent aujourd'hui le chiffre de 100,000 Livres les affaires en formation et appelées à voir le jour incessamment.

De leur côté, les journaux financiers qui s'occupent, comme on le sait, des affaires financières ont dû, en raison de l'intérêt grandissant manifesté par leurs lecteurs à ces questions, leur réserver une place de plus en plus prépondérante.

Mais, dans ces journaux, et bien faits soient-ils, la multiplicité des chroniques et la diversité des informations, font qu'il est matériellement impossible de répondre à tous les desiderata sur une question aussi complexe que celle dont nous nous occupons.

Les articles qui la concernent ne s'y présentent pas avec la suite et la liaison nécessaires, les informations y sont insuffisantes; les dépêches financières se trouvent perdus dans la masse des informations politiques et manquant du relief indispensable.

Il devenait donc nécessaire de créer un organe spécial, simple, clair, et surtout pratique, de fournir pour encombrent et de le doter d'une organisation appropriée au service à rendre. C'est ainsi que notre bulletin voit le jour.

Divisé en trois parties distinctes: la *Finance*, la *Commerce* et la *Chronique Immédiate*, il pourra donner à l'étude de chacune une attention particulière.

Groupant les faits de même ordre; réunissant les documents de même objet; procédant ainsi avec la méthode scientifique, il pourra répondre à chaque partie et à chaque rubrique une place distincte pendant la lecture seule et la recherche facile.

Dans la partie financière le cas pourrions dire concorde avec les indications escomptées sur les titres, les cours des marchés d'Egypte et des places étrangères.

لا كوت إجبسين

نشرة يومية للسوق المالية والتجارية

العدد الأول للسنة الأولى

الاثنين ١٨ مارس ١٩٠٧

القادمين . وذكرت الصحيفة « أن الهجرة إلى مصر بلغت الآن (وقتذاك في سنة ١٩١٢) درجة فظيعة ، وأصبح بسببها الجهاد في الحياة شديدا ، ولتصور لفهم هذه الحقيقة عدد من يحضر إلينا من الخارج ودرجة انحطاطهم الأدبي وسفالتهم . وتمنت الصحيفة أن تسدد خطى الأعيان الوطنيين الذين قصدوا القاهرة ليلتئموا من الحكومة ومن الخديو إصدار قانون لتحديد ومراقبة الهجرة إلى مصر .^(١)

الفقر والبطالة

وعرضت (لودلتا) لمشكلة البطالة في مصر . فقالت إنه « يلاحظ بكل أسف أنه كلما تقدم التعليم في مصر قليلا ، كلما ندر العمل فيها أيضا شيئا فشيئا . ولا يعمل من بين المصريين البالغ عددهم اثنا عشر مليوناً غير ثلاثة ملايين فقط . ومن هؤلاء مليونان ونصف مليون فلاح ، وأربعون ألف عامل ، ومائة وخمسون ألف تاجر ، ومائة ألف حوذي وحمال ، ومائة وخمسون ألف موظف في الدولة ، ومائة وخمسون ألف يعملون في الصناعة . وذكرت أن الملايين التسعة الباقية من المصريين من غير عمل يشغلهم ، ولو افترضت أن من بين هؤلاء ستة ملايين من النساء والأطفال ، يتضح أن هناك حوالي ثلاثة ملايين رجل قادرين على العمل ولا عمل لهم .

وهي لا ترى الاحتلال مسئولا عن هذه الحالة ، فإن الانجليز كما تقول ظلوا يحترمون عادات المصريين وتقاليدهم ، وكل شيء يدل على أنهم كانوا محايدين نحو التقدم الاقتصادي للبلاد ، الذي كان في إمكان المصريين أن يقطعوا فيه خطوات أكثر مما قطعوا . وإنما ترجع الصحيفة أسباب هذه الحالة إلى أغنياء المصريين الذين عودوا أبناءهم على حياة البطالة والترف . وتذكر أن أولاد الذوات في مصر لا يستفيدون من مركز آبائهم ونفوذهم للحصول على أي منصب ممتاز ، ولا يعرفون غير جمع الأموال وصرفها في جنون . كما أنهم يحيطون أنفسهم ببطانة من الطفيليات والمتملقين يؤكلونهم ويعيشونهم على حسابهم ، كي يرفهوا عنهم وعن مزاجهم . . (١)

وكانت الأزمة المالية تأخذ بخناق البلاد منذ سنة ١٩٠٧ حتى قبيل الحرب العالمية الأولى ، فشحاع الفقر وانتشر الجوع ، وغلت الأيدي عن سداد الديون ، وتوقفت المشروعات المفيدة ، وهي مشروعات لو تمت لعادت على أرباب الأعمال بالخير الوفير . وتصف (لودلتا) هذه الأزمة وتحدث عنها الحديث المستفيض ، وتلوم الحكومة على تقصيرها في تخفيف هذه الأزمة أو القضاء عليها . كما تلوم الأغنياء الذين ظلوا على تبذيرهم في الأموال ، كأن الأزمة ليست قائمة . وتورد مظهرا من مظاهر هذه الأزمة ، فتقول : « من كان يظن أن جلسة مزادات محكمة المنصورة المختلطة تفتح أمس عن كثير من قضايا البيوع ثم تقفل دون أن تتمكن من بيع ما هو معروض أمامها من

العقار والطين . أليس ذلك دليلا قويا على سوء الحال ؟ وعلى أن أمن كانوا يحارون في استثمار أموالهم أصبحوا لا يملكون الدراهم التي تكفي لسد حاجاتهم ؟ ...^(١)

وبعد إعلان الحرب العظمى حل البؤس واشتدت الضائقة المالية لأن البلاد كانت تعتمد على المنتجات الصناعية الخارجية ، وكثر المتعطلون ، وانتشر الفقر . وكتبت (لاريفورم) تساؤل عما عمله أغنياء الوطنيين في الإسكندرية من جهود لتخفيف ويلات البؤس عن الفقراء . وذكرت أن الاكتتابات كانت تفتح في كل آونة لمساعدة تركيا والأتراك ، بينما تستدعي الحالة مساعدة مصر والمصريين . وهي تعلن للوطنيين استعدادها واستعداد الأجانب لمساعدة الفقراء عندما ترى الوطنيين يضربون المثل ويتقدمون للتبرع ، لأن أبناء الإنسانية يجب عليهم أن يعضدوا بعضهم بعضا .^(٢)

السيارة في سنة ١٩٠٦

مات البرنس محمد بك إبراهيم ابن عم الخديو عباس ولم يتجاوز الثامنة والعشرين من عمره في برني Bernay ، وهو راكب سيارته مع السائق ، وقد دهمهما القطار وهما يعبران طريق شربورج على بعد ١٥٢ كيلومترا شمال غرب باريس . وكتبت (لوبوسفور) لهذه المناسبة مقالا رئيسيا عن السيارة ، بدأت

1. — Le Delta : 15 Juin 1912

2. — La Réforme : 31 Août 1914

بقولها : « إن التطور لا يمكن مقاومته ، وأصبحت السيارة تفرض نفسها في كل مكان . ويمكننا أن نتنبأ أنه بعد عشرين سنة على الأكثر ستصدر الحكومة المصرية قرارا بمنع مرور الخيل في الشوارع الرئيسية بالقاهرة » . وأخذت بعد ذلك تعدد في مقالها حوادث السيارات في مختلف أنحاء العالم . وضممتها في عداد الأمراض التي تفتك بالناس كالسرطان والكوليرا والطاعون ، ما دامت تحدث مثلها وفيات مريعة وخسائر فادحة . وقد سميت السيارة « وباء » يفوق عدد ضحاياه أحيانا عدد ضحايا الطاعون . (١)

العناية بالانتاج القومي

وكانت (لا بورص إچيسين) كبيرة الاهتمام بالشئون الاقتصادية . وكانت تنادى بوجوب الاهتمام بالصناعات المحلية حتى تزداد ثروة البلاد ويعمها الرخاء . وقالت إن مصانع المحلة الكبرى مع شيء من العناية يمكن أن تصل إلى نوع من السكّال فيما تنتجه . « وإذا كان التفكير في تجميل العواصم والمدن الرئيسية ضروريا ، فإن الحاجة ملحة إلى بعث تجارة هذه المدن من رقبتها وإلى التفكير بطريقة جدية في إسعاد هذا الشعب وضرورة زيادة ثروته القومية » . (٢)

1.— Le Bosphore : 20 Août 1906

2.— La Bourse Egyptienne : 20 Mars 1907

التطهير في المصالح الحكومية

وفي سنة ١٩٠٧ كانت فضائح الرشوة في مصلحة الموانئ والمنائر حديث الناس . وكتبت (لينوفيل) معلقة على هذه الحوادث قائلة : « إن البقشيش في مصر وتركيا وإيران لا يطلبه فقط أولئك الذين يحصلون عليه كشيء واجب أدائه إليهم ، ولكن الضحايا أنفسهم يقدمونه في إلحاح . ولذلك كانت محاربة البقشيش مهمة صعبة وثقيلة . وإذا كانت الحكومة تريد النجاح في القضاء على هذه المفسدة ، فليس أمامها إلا أن تظهر رغبة الصادقة في تطهير مصالحها وإداراتها من المرتشين ، وأن تجعل الموظف الصغير في أمن من الإغراء القوي بأن تمنحه مرتبا يقيه العوز ويعصمه من الدفاعة » . (١)

محاربة الخمر ومطاردة الخشيش

ويذكر بول تريبيه Paul Tribier المحرر في صحيفة (إيجبتشا ناخرشتن) أن الأوربيين أدوا لمصر خدمات جليلة بما جلبوا إليها من أفكار وآراء حديثة ، وبما عملوا على تقدم تجارتها الخارجية وازدهار صناعاتها في الداخل ، وبمعاونتهم أهلها على ازدياد رفاهتهم ورخائهم . ولكنها تذكر أنهم أساءوا إلى المصريين بنشرهم الخمر في هذا البلد الإسلامي الذي يحرمها ، أو على الأقل يضيق نطاق استعمالها إلى أقصر الحدود . « وكما ساعدوا المصري على زيادة مطالبه وحاجاته في الحياة ، ساعدوه على تذوق المشروبات القوية » .

وكان من سوء حظ الشعب كما تقول الصحيفة أن القانون قاصر في هذه الناحية كما هو قاصر في نواح أخرى كثيرة ، فعجز عن الحد من انتشار الخمر الذريع وأصبح الاستهلاك فيما ينتج منه محليا وخارجيا يدعو إلى الأسف . ولما عرف أفراد الشعب هذا السبيل انكبوا على كل ما يشبهه من ألوان المشروبات ، فانتشر الزبيب والعرق والويسكي والچن . وتفشى تدخين الحشيش . وإننا نخاف كل الخوف أن يكون لكل هذه المكيفات أثرها الخبيث في انحلال القوى المعنوية في الشعب . (١)

وكانت (لودلتا) تحمل على الحشيش وتدخينه حملات متواصلة ، مبينة أضراره وأثره في انحلال الأخلاق وتدهور المجتمع . وتذكر أنه انتشر انتشارا عجيبا في كل الأوساط ، وزاد عدد المدمنين . وما يوجب الأسف أن وسائل المقاومة لم تصل إلى إبطال التجارة فيه أو منع تدخينه مع شدة فسكه بالشرقيين ، وأن تجارته كثيرة الربح لأنه يباع بأثمان عالية . ولذلك لا يبالى المشتغلون بتجارته بما يتعرضون له من المخاطر على أن عقاب المهربين لا يزال بسيطا . فحبذا لو اهتمت الحكومة بزيادة قيمة الغرامة ومدة الحبس عسى أن تنقطع التجارة في هذه الآفة القاتلة . (٢)

1.— Aegyptische Nachrichten : 4 Février 1911

2.— Le Delta : 23 Février 1912

الباب الأول

محاولة بعث قانون المطبوعات

الجزء الثاني

قوانين إصحافه ومشكلاتها

منذ الاتفاق الودي حتى إعلان الحرب العالمية الأولى

١٩٠٤ - ١٩١٤

تعديل قانون المطبوعات

ونذكر أن قانون المطبوعات الأمل ممدود في ١٣ نوفمبر ١٨٨٣ . وفي
أردم المشرع لم يأت في النشر بابا خامسا في الباب الرابع عشر من الكتاب الثاني
ومحذوفه عقوبات الصحفيين . ثم عدل هذا القانون في ١٤ فبراير ١٩٠٤
لبد النص الخاص بالصحف . ولكن على الرغم من ذلك ظل قانون

تذكرة النجاشي

سنة الف ليلة الف ليلة

لما لا نيل العباب على ان كل اربعة وعشرين سنة

٣٠٦١ - ٣١٦١

الباب الأول

محاولة بعث قانون المطبوعات

تتنوع الصحف وتباين أساليبها وتتعدد أهدافها . وتحالف فتتعاون في سبيل نصره قضية واحدة ، وتتخاصم فتتعارك حول مبدأ من المبادئ . ولكنها جميعا تزيد في التعاون وتتنازل عن الخصومة ، وقت أن تشعر بشر يهدد حريتها ويحاول النيل من كرامتها والحد من سلطتها .

والحقيقة التي نسجلها أن الصحف الفرنسية في الفترة ما بين الاتفاق وإعلان الحماية وقيام الحرب العظمى ، على الرغم من أنها كانت مختلفة الأهداف ، ناضلت جميعا في اتحاد وثيق ضد كل محاولة تمت بسبب للتضييق على الصحافة سواء كانت عربية أو افرنجية ، وسواء كانت صديقة للحكومة والاحتلال أو معادية لهما .

تعديل قانون العقوبات

ونذكر أن قانون العقوبات الأهمي صدر في ١٣ نوفمبر ١٨٨٣ . وفيه أفرد المشرع لجرائم النشر بابا خاصا هو الباب الرابع عشر من الكتاب الثاني ، وحدد فيه عقوبات الصحفيين . ثم عدل هذا القانون في ١٤ فبراير ١٩٠٤ لسد النقص الخاص بالصحف . ولكن على الرغم من ذلك ظل قانون

المطبوعات الذى صدر فى سنة ١٨٨١ معمولاً به ، وإن أهمل تطبيقه فى كثير من الأحيان . ذلك أن كرومر كان يرى محاربة الصحافة بالصحافة ، لا بالتهديد والإنذار والمحاكمة . ولهذا أنشأ وعاون على الصدور صحفا عربية وفرنسية ، وزودها بالمال ، وأيدها بصادق الأخبار ، حتى تنتشر وتسبح بحمد الاحتلال وحسنات رجاله ، وتذكر فضله على البلاد .

وقد خرج كرومر على الناس فى أوائل سنة ١٩٠٤ بتقريره الذى اعتاد أن يرفع مثله إلى حكومته فى كل عام . وخص الصحافة والصحفيين بجانب من هذا التقرير . وتكتب (لىپيراميد) مقالا طويلا ، تعلق فيه على ما جاء فيه خاصا بالصحفيين ، وتذكر لكرومر أنه منح الصحفيين لأول مرة شهادة عن رضى الجهات الرسمية ، ولكنها تتعارض مع شعور عدم الاكتراث الذى تكنه بعض الشخصيات الكبيرة للصحافة

وتستطرد الصحيفة إلى التحدث عن حالة الصحافة المصرية وقتذاك ، ودراسة ما يحيط بها من ظروف خاصة ، فتقسم الصحافة إلى قسمين :

١ - صحافة ساقطة رديئة تعين على النيمة والعنف والتعصب الأعمى .

٢ - وصحافة فى إمكانها أن تكون صحافة مفيدة ، ولكنها تعيش فى ظروف خاصة .

وتوافق الصحيفة على رأى كرومر فى أن رأى العام فى مصر ينقسم إلى ثلاثة أقسام تعيش معا متعارضة الحس مختلفة الرغبات ، وهى :

١ - الأجانب .

٢ — المصريون المتعلمون .

٣ — عامة الشعب .

ثم نقول إن الصحافة تجد نفسها أمام هذه الأقسام من الرأى العام مضطرة إلى سلوك إحدى سبل ثلاثة ، فهى إما أن تكون بسيطة بدائية يفهمها الرأى العام الشعبى ، وإما أن تكون معقدة مرتفعة ليتذوقها كبار المصريين أو الرأى العام النابه ، وإما أن تكون تجارية لا يعنىها إلا رضى الجاليات الأجنبية .

وتعقب الصحيفة على ذلك بأن حال الصحافة لابد أن يتغير بمضى الزمن لأن إرضاء هذه الأقسام الثلاثة للرأى العام مجتمة لابد أن يأتى . ولكن فى انتظار هذا العهد الذى يتم فيه توحيد الرأى العام ، هل من وسيلة أمام الحكومة تستطيع بها أن تستعين بالصحافة وتستند عليها فى جهودها ؟ الوسيلة هى أن تتيح الحكومة للصحافة نوعين من المساعدة : سند أدبى ، وسند عملى . أما السند الأدبى فأن تحسن الحكومة معاملة ممثلى الصحافة فى المناسبات العامة ، إذ أنهم يمثلون الرأى العام ولهم عند الجميع منزلة خاصة . وأما السند العملى فأن تقدم للصحافة المعلومات صحيحة ، بدلا من أن تحجبها عنها فتتاح الفرصة لتولد الشائعات الضارة .

وتختتم (لبييراميد) مقالها بقولها : « نحن لانشك فى أن لورد كرومر يتفق معنا على أن هذا الإصلاح البسيط فى موقف الحكومة فيه تغيير موفق لصالح الصحافة المصرية والصحافة فى سعيها لتعميم الثقافة العلمية والأدبية وفى

رسالتها التي تدور حول تنوير الشعب والكفاح في سبيل المنفعة العامة
لاستطيع أن تعتمد على قواها وحدها . فالحكومة شريكها الطبيعي ، ولا يكفيها
إذن أن تكون موضع اعتراف رسمي ، وإنما هي تريد أن تشجع بمعاملة خاصة
وأن تساعد على أداء رسالتها بصراحة تراعى فيما يقدم إليها من إعلام ، . (١)

اقترح العودة إلى قانون المطبوعات

وكانت الحركة الوطنية على أشدها وفي عنفوان قوتها . وزادتها صدمة
توقيع الاتفاق الودي قوة فوق قوة ، وراحت الصحف الوطنية تكيل للحكومة
ورجال الاحتلال ألوان السباب والتهم .

وتقدم طلبة بك سعودي أحد أعضاء الجمعية التشريعية باقتراح إلى المجلس
يطلب فيه العودة إلى العمل بقانون مطبوعات سنة ١٨٨١ . وتذكر (ليچيت)
أن المجلس قرر في جلسته المنعقدة في يوم السبت ٢٥ يونية ١٩٠٤ أن يطلب
من الحكومة العودة إلى تطبيق هذا القانون ، وأن « هذا القرار أثار صيحات
الاستنكار من الصحف العربية جميعا كما كان منتظرا » . (٢)

وتكتب (ليپيراميد) مقالا شديدا تحت عنوان « حرية الصحافة » ، تهاجم

1. — Les Pyramides : 19 Avril 1904

2. — L'Egypte : 29 Juin 1904

فيه مقدم الاقتراح ، ساخرة من محاولته بعث الحياة في قانون المطبوعات ، وهو كما تقول : « ميت طال رقاده ، واقتنع الناس بوفاته » .^(١)

تخفيض أجور البرقيات

وقد قررت الحكومة ابتداء من ١٥ يناير ١٩٠٦ تخفيض أجر البرقيات الخاصة بالصحافة المحلية بنسبة خمسين في المائة لمدة ستة أشهر . واشترطت أن تكون هذه البرقيات موجهة من مراسل رسمي يكون اسمه مقيداً في مصلحة التلغرافات ، وأن تكون الصحيفة مقيدة أيضاً في المصلحة ، وأن تحوى البرقيات أخباراً ذات فائدة عامة . وأما التي تحوى منها أخباراً تجارية ذات فائدة خاصة فيطبق عليها الأجر العادى دون تخفيض . وقررت المصلحة أن تقوم بإيصال البرقيات الواردة سواء كانت مستعجلة أو غير مستعجلة إلى الصحف المرسلة إليها ، فور وصولها ، حتى ولو كان ذلك أثناء الليل .^(٢)

احتكار الإعلان

وكانت الصحف الفرنسية تقاوم أية فكرة تتصل من قريب أو بعيد بأى نوع من أنواع الحد لحريتها ، ولو كان ذلك فى المعاملات المالية والتجارية . ومن

1. — Les Pyramides : 2 Juillet 1904

2. — La Bourse Egyptienne : 12 Janvier 1906

ذلك أنه تأسست في مصر في سنة ١٩٠٦ ، الشركة المصرية للإعلان ، على يد فيشر Fisher وشركاه . وراحت تتفق مع الصحف على أن تزودها بالإعلانات . وعقدت صحيفتا (ليچيت) و (لامپارزيالى L'Imparziale) اتفاقاً مع هذه الشركة ، ينص على ألا يتفاهم المعلن بشأن إعلانه مع الصحيفة رأساً ، ولكن عن طريق الشركة .

وذكرت (لوبيسفور) أن هذا الأمر وإن كان من شأن الصحفيتين وحدهما دون غيرهما إلا أنها أخذت تناقش فكرة الاحتكار في الإعلان وتعدد مساوئها ، وأن هذا الاحتكار لم تعرفه مصر قبل ذلك ، وتؤكد أنها لن تعرفه بعد ذلك ؛ فالمعلنون أحرار في أن ينشروا إعلاناتهم حيث يشاءون ، وفي أن يتفقوا بشأنها مع من يشاءون . وأما فرض صحيفة بعينها أو شروط بذاتها على أحد المعلنين فإنما هو في الواقع نوع من فرض الرأي وإنكار للتفضيل الشخصي . وضربت لذلك مثلاً ، بنكا ينشأ في القاهرة ويريد أن يحيط بجمهور الوطنيين علماً بشروطه وطرق عمله ، فيمكنه أن يتفق في شأن ذلك مع (المقطم) و (الواء) و (المؤيد) . ولكن إذا أراد النشر عن طريق الشركة المصرية للإعلان ، ربما أتاه عميل الشركة وطلب إليه ألا ينشر في هذه الصحف ، زاعماً أن الصحف العربية الهامة الوحيدة هي (مصر) و (الأهرام) و (الوطن) ، أى تلك التي تتعامل مع الشركة . وذكرت أن مثل هذا الاحتكار من شأنه أن يضع موارد الصحيفة في ناحية الإعلان تحت رحمة الشركة ، تعطيها ما تشاء وتمنع عنها ما تشاء ، وتتحكم تحكماً غير مقبول ولا محتمل في ميزانيتها التي هي من خصائصها ، بل من

أسرارها . (١)

وكانت (لوبوسفور) على حق في نقدها لنظام احتكار الإعلان عن طريق الشركات . وطالما كتبت في هذا الشأن ، ولكن الصحف لم تستمع إليها ، حتى فوجيء الناس بإعلان ينشر في كل من (لوفار دالكساندرى) و (لاريفورم) في يوم الثلاثاء ١٩ مارس ١٩٠٧ يذكر أن كلا منهما لم يعد لها أى اتصال بعملاء الإعلان ، وأنهما فيما يختص بالإعلانات ستعاملان مع المعلنين مباشرة سواء كان الإعلان ماليا أو تجاريا . (٢)

وهكذا نجحت (لوبوسفور) في حملتها على هذا النظام الذى يحمل بين طياته نوعا من القيد للصحافة في معاملاتها مع الجمهور وإن كان هذا القيد ماليا .

مشكلة راؤول كانيشيه

كان راؤول كانيشيه Raoul Canivet رئيس تحرير (لاريفورم) من الكتاب الفرنسيين الذين يعطفون على القضية الوطنية ، ويعجبون بمصطفى كامل وبجهوده في خدمة بلاده . وقد سبب سلوكه هذا غداة الاتفاق الودى خلافا بينه وبين قنصل فرنسا في الاسكندرية ، وتطور الخلاف حتى أصبح

1.— Le Bosphore : 29 Septembre 1906

2.— " " : 20 Mars 1907

خلافاً شخصياً بينه وبين القنصل وهاجمه على صفحات جريدته ، ثم تفاقم حتى شاع أن القنصلية ستتخذ إجراءات عنيفة ضد كانيشييه . وقد هبت (لوبوسفور) تنادى بأن الساعة خطيرة ، وأن الرأي العام متأثر أشد التأثر ، وأن الصحفيين من أوريبيين ووطنيين يجب أن يحتجوا بشدة على هذه التعليمات القنصلية التي تجعل هدفها هذا الصحفي الفرنسي .

وهي تطلب من الصحف هذا الاحتجاج لأن حرية الصحافة يجب أن تحترم ، وأن الجمهور يؤيدها بكل قوة في أن تكون الضمانات لهذه الحرية مكفولة وموفرة . وهي في هجومها تقول إن حرية الصحافة ستظل كاملة على الرغم من كل جهود أولئك الذين يودون الحد منها ، ويمنعونها من مناصرة كل فكرة صائبة وتأييد كل عمل إنساني وتعاضيد كل إجراء عادل سليم ، وأن الصحافة ستخرج من محنتها هذه مجددة لقواها ، لأنها هي القوة التي تفرض على الجميع احترامها ، والتي تستثير إعجاب الجماهير .

وذكرت أنه إذا حكم على راؤول كانيشييه ، فإن الحكم لن يصيبه وحده بل سيصيب كل الصحافة المصرية سواء كانت عربية أو إيطالية أو يونانية أو فرنسية . وهي لاتصدق تلك الشائعة التي تتردد بأنهم يفسكرون في نفى هذا الصحفي ، لأنه لو تم هذا الإجراء لجلب على القائمين به التقرير واللوم .

وانتهزت الصحيفة ما يقال ، وهاجمت نظام الامتيازات قائلة إنه لو فرض وحكم على راؤول كانيشييه بالنفي ، فإنما المسئول وحده عما يحدث هو نظام

الامتيازات الذى يؤيد الظلم فى أقصى معانيه ، والذى يدارى الطغيان ، ويجعل حرية المرء تحت رحمة فرد من الأفراد وهواه . وذكرت أن كثيرا من الحوادث تؤيد فكرة إلغاء الامتيازات التى يتحدثون فيها منذ عشر سنوات . وقالت إنه لا يجب أن يرتفع صوت يدافع عن هذه الامتيازات البغيضة ، وإذا تحقق الأمل وألغيت أصبحت حرية الصحافة فى مصر كاملة غير منقوصة . (١)

وقد تراجعت القنصلية فعلا فى اتخاذ أية خطوة تجاه كانيشييه ، وظل يواصل عمله فى خدمة الصحافة . (٢)

جورست يحاجى بعض الصحف

وبعد أن ذهب كرومر أتى جورست ، وكان نصيرا لشراء ذمم بعض الصحفيين ، وأخذ يحاجى صحف الاحتلال مثل (لوبروجريه) و (المقطم) بحياة ظاهرة . وذكرت (لينوفيل) أن الصحف التى تناصر الانجليز حصلت على الأولوية فى نشر المعلومات الهامة ، ومنحت فى دار القنصلية البريطانية والوزارات كل الحريات . وقالت (لينوفيل) إن أكبر غلطة يرتكبها وزير بريطانيا الجديد هى أن يشتري ذمة أية صحيفة ، لأن ذلك يعتبر أولا تشجيعا

1.— Le Bosphore : 9 Février 1907

2.— Le Phare d'Alexandrie : 12 Février 1907

لبعض الصحف الرخيصة ، وثانيا دفعا للمستغلين على إنشاء صحف ، قتلت أمثالها لحسن الحظ في السنوات الأخيرة .

وقالت إن حرية الصحافة شيء جميل حقا ، ولكن يجب التصرف حيال الصحف المصرية جميعا بنفس الروح الطيبة بصرف النظر عن أفكارها وميولها وسياستها ، والابتعاد عن محاباة أية صحيفة . (١)

موجة اضطهاد للصحافة

وبعد أن وقعت حادثة دنشواي أخذت الحكومة تترصد بالصحف العربية وتحاسبها على كل كلمة تشتم منها رائحة الخروج على القانون أو النظام . وبدأ الانجليز يخرجون من وراء الستار ويؤيدون الحكومة في اضطهادها للصحف والصحفيين . وقد أصدر قاضي المحكمة في القاهرة في يوم واحد أحكاما ضد ثلاث صحف وعشرة من الصحفيين . وثارت لذلك الصحف الفرنسية وهاجمت القضاء الوطني بسبب هذه الأحكام . (٢) وأبدت (لوبوسفور) خوفها من هذه الموجة التي تصيب الصحف ، وراحت تتحدث عن وجوب احترام حرية

1.— Les Nouvelles : 28 Mai 1907

2. — " " : 17 Août 1907

الصحافة ، وعدم الإيمان في اضطهاد الصحفيين حتى لا يتفاقم الأمر ويجل
الخطب ويفلت الزمام . (٣)

مشروع نقابة الصحافة

وكان ريمون كولرا Raymond Colrat رئيس تحرير (ليجييت) في
سنة ١٩٠٧ عميداً للصحفيين الأجانب ، ويتزعم حركة الدفاع عن الصحافة
الأوربية في مصر . وكثيراً ما سعى إلى إنشاء نقابة للصحافة الأوربية . وذكرت
(لينوفيل) أنها وإن كانت لا تشارك مسيو كولرا آراءه وأفكاره إلا أنها
لا تستطيع إلا أن تؤيده في هذا المشروع الحيوى بالنسبة لها ولغيرها من
زميلاتها ، فإن الصحفيين « إذا ما اتحدوا على الرغم من اختلاف آرائهم فإنهم
سيكونون أكثر قوة وسيحملون الغير على احترام مهنتهم » . وترى النقابة
ضرورة للدفاع عن مصالحهم . كما أن المحررين كما يقول كولرا « تحت رحمة غيرهم ،
وليس في موقفهم وحالهم ما يدعو إلى الأمن والطمأنينة » .

وترى (لينوفيل) هذه الحقيقة المرة ، وهى أن المهنة ثقيلة وقاسية ،
يكاد يكسب المرء منها عيشه ، مع أن الصحفي « يقضى الساعات الطوال في عمل
مرهق ليخلق جوا ذهنيا في بلاد لولا الصحافة لظل مستواها الأدبي منحطاً .
وهو يبذل من فكره ومن نشاطه ومن صحته ، ولا يحظى بنعمة الهدوء والطمأنينة

عندما يفكر في المستقبل ، . ولذلك ترى الصحيفة أن النقابة ستجعل المهمة أكثر سهولة وأدعى إلى الطمأنينة . (١)

نصيحة إلى الشيخ جاويش

وفي سنة ١٩٠٨ قام جدال بين الصحف القبطية والإسلامية كما ذكرنا ، حول الوظائف الإدارية الكبرى التي منحت للأقباط ، وكتب الشيخ عبد العزيز جاويش رئيس تحرير (الواء) في ذلك الوقت مقالا عنيفا عدته الصحف الفرنسية تحريضا على الثورة الطائفية . وفكرت الحكومة في محاكمة الشيخ عبد العزيز جاويش . ولكن (لينوفيل) كتبت تقول إن حرية الصحافة أصبحت مهددة في مصر . ونادت بترك الشيخ جاويش حرا ، يهين ويكذب ويحرض الشعب على الثورة ، لأنه لو اتخذ ضده أى إجراء فسيؤخذ غدا ضد غيره ، . ووجهت النصيحة إليه وإلى أمثاله من المحررين المتطرفين بأن دور الصحافة يجب أن يقوم على التوفيق وتقارب وجهات النظر فيما يبدو من خلافات في السياسة أو الاقتصاد أو مظاهر الحياة العادية . وقالت : إن حرية الصحافة وجدت لتقدير الواقع ونشر روح التسامح والوئام ، ولم توجد ليستغلها المحررون في اختراع الأخبار ، والحث على الفوضى ، وحض الشعب على الثورة . (٢)

1.— Les Nouvelles : 11 Août 1907

2.— " " : 30 Juin 1908

المبارزة بين الصحفيين

وامتازت هذه الفترة بظاهرة جديدة في الصحافة ، لم تشهدها مصر من قبل ، وكانت غريبة في ذلك الحين ، وهي ظاهرة المبارزة بين الصحفيين وبعضهم ، وبينهم وبين غيرهم ، نتيجة للخلاف في الرأي ، والحدة في الجدل .

وبما نذكره أنه قام جدال بين صحفيي (جورنال دوكير) و (ليچيپيت) كانت نتيجة أن وقعت مبارزة بالسيف في صباح يوم الجمعة ٧ يولية ١٩٠٧ في « براسيرى الأهرام » بين جورج فاياسييه Georges Vayssié مدير (جورنال دوكير) ، وريمون كولرا Raymond Colrat رئيس تحرير (ليچيپيت) . (١)

وفي يوم الأربعاء ٢٧ مايو ١٩٠٨ عقد المجلس البلدى فى الإسكندرية إحدى جلساته . وكانت العادة قد جرت بأن يسمح لممثلى الصحافة بحضور جلسات المجلس ، ولكن فى تلك المدة ألح عضوان من أعضائه وهما ألفريد دى منشه Alfred de Menasce ، وبادوا Padoa ألا يحضر ممثلو الصحف المناقشة التى تدور حول شركة الغاز . فكتب چون هايكالس John Haïcalis رئيس تحرير (لوفار دالكساندرى) فى اليوم التالى (الخميس ٢٨ مايو ١٩٠٨) مقالا عنيفا هاجم فيه هذين العضوين ، واعتبره

ألفريد دى منشه إهانة مباشرة له ، وأرسل إلى رئيس التحرير شهوده لل مبارزة ، وتحدد يوم الأحد ٣١ مايو ١٩٠٨ موعدا لها . (١) وتمت المبارزة فى قفلا شاسو بالإسكندرية ، حيث جرح چون هاىكالس جرحا خفيفا فى يده فى الجولة الثالثة . (٢)

وقامت حملة نزالية بين شارل كامل تونج Charles Camel Toneg صاحب (جورنال دو كير) وماكس دى كولالتو Max di Collalto رئيس تحرير (لوپروجريه) ، وانتهت بحدوث مبارزة بالسيف بينهما فى صبيحة يوم السبت ١١ يوليو ١٩٠٨ فى القاهرة . وجرح فيها دى كولالتو مرتين جرحا خفيفا . (٣)

اسماعيل صدقى يثير أزمة صحفية

وكتب جورج دومانى رئيس تحرير (لينوفيل) يضع مقالات يهاجم فيها اسماعيل صدقى بك سكرتير بلدية الإسكندرية فى أكتوبر ١٩٠٨ ، فسحب شيس باشا Schiess Pacha وكيل البلدية منه تصريح الدخول لحضور جلسات المجلس البلدى . وعندئذ هاجمت (لينوفيل) اسماعيل صدقى واتهمته

1.— Les Nouvelles : 31 Mai 1908

2.— " " : 2 Juin 1908

3.— " " : 12 Juillet 1908

بأنه لا يريد أن يعمل في وضع النهار ويريد أن يخرس الصحفيين ، فيسمح لهم بحضور الجلسات ولا يتكلمون في صحفهم .^(١)



إسماعيل صدقي

أثار أزمة صحفية في سنة ١٩٠٨

1.— Les Nouvelles : 25 Octobre 1908

وتحدثت (لو كورييه ديچيپت) عن النزاع الذى قام بين البلدية وبين جورج دومانى ، وعن أنها رفعت قضية ضده لأنه هاجم أعمال اسماعيل بك صدقي . ونادت زميلاتها صحف الإسكندرية سواء كانت فرنسية أو إيطالية أو يونانية أو عربية أن تقفل أعمدها فى وجه أخبار البلدية ، حتى تفهم خطأ ما اتخذت من إجراء ، « فليست الصحافة خادمة لأحد ؛ وإن الرجال الذين يشغلون الوظائف العامة معرضون لحكم الجماهير ، فإذا لم يكونوا يودون أن تهتم الصحافة بهم وأن تنتقد أعمالهم فليظلوا فى بيوتهم . ووجهت كلامها إلى الساسة والمديرين والكتاب والفنانين الذين يستجدون تصفيق الصحافة أن يتحملوا صيحاتها ، قائلة : « إن الذى لا يقبل النقد يستحقه ، وإنه إذا كانت المحاكم ستحكم بين اسماعيل صدقي بك وجورج دومانى ، فإن رأى العام قد أصدر حكمه على بلدية الإسكندرية . (١)

وأخذت القضية بين البلدية وجورج دومانى تسير فى مجراها . ولكن الصحف لم تهادن اسماعيل صدقي ، وراحت تحمل عليه حملات شديدة . ولما قدم مصطفى فهمى باشا استقالة وزارته فى يوم الأربعاء ١١ نوفمبر ١٩٠٨ ، وأشيع أن رئيس الوزارة الجديد بطرس باشا غالى سيرقى اسماعيل صدقي بك مديرا لإحدى المديريات ، أظهرت (لينوفيل) فرحها لهذا الخبر ، ذاكرة « أن

الصحف أيضاً ليست أقل فرحاً منه (من إسماعيل صدقي) لهذا النبأ ، إذ أنها لم تكن تريد وتتمنى غير شيء واحد ، هو أن يترك البلدية ، حيث كان العوبة في يد يحيى والقباني وأعوانهما .^(١)

وفي يوم الخميس ١٩ نوفمبر ١٩٠٨ حكمت المحكمة الوطنية بالعطارين بالإسكندرية على جورج دوماني بالسجن ثلاثة أشهر مع الأشغال الشاقة . فأخذت (لينو فيل) تسب وتلعن إسماعيل صدقي لأنه قاضى رئيس تحريرها أمام محكمة « لا يعرف كيف يدافع عن نفسه أمامها » .^(٢)

وأفاضت الصحف جميعاً في التعليق على هذا الحكم . ووصفته (جورنال دو كير) بأنه أغرب حكم يدعو إلى السخرية ، وأن القضاء الوطنى فى حاجة إلى الإصلاح وأن « الذين يطلبون إلغاء المحاكم المختلطة مجانين ووقحاء » ، وأنه يجب إعادة النظر فى أمر القضاة الوطنيين الذين عين أكثرهم بالوساطة والمحسوبة والقراية ، ولم يكن تعيينهم على أساس المقدرة والكفاءة ، وأن المصريين فى حاجة إلى العدالة أكثر من الأوربيين .^(٣)

المطالبة بسن قانون للصحف

وفي أواخر نوفمبر ١٩٠٨ كانت صحيفة (اللواء) نائرة لتعيين بطرس غالى

1. — Les Nouvelles : 15 Novembre 1908

2. — „ „ : 20 Novembre 1908

3. — Journal du Caire : 21 Novembre 1908

باشا رئيسا للوزارة ، وكانت تحمل في قسوة على الوزارة والخديو ، وتحرض الطلاب على الاضطراب والتظاهر . ولذلك طالبت (لينوفيل) بإصدار قانون لقمع انحراف الصحافة ، حتى يحد من هذه التحريضات الخطرة وهذه الغداءات التي تحض على الثورة ، وهذه الهجمات الموجهة ضد الحياة الخاصة للوالى أو غيره من الشخصيات السياسية . وهى فى مطالبتها بسنه لا ترغب فى أن يتعرض القانون للنقد الذى يقوم على أسس سليمة ، والذى يوجه إلى الحياة السياسية للأفراد وإلى إدارة الموظف ، إلى ممثل الشعب ، إذ بدون هذا النقد — مهما كان شديدا — لا تستطيع الصحافة أن تؤدي واجبها فى إحاطة الشعب علما بحقيقة موقف بلاده ، ولا تقوده وتوجهه فى سبيل صالحه . (١)

لفتة غير كريمة من الحكومة

وضاقت الحكومة ذرعا بالصحافة والصحفيين ، وانتهزت فرصة الاحتفال بتسليم قناطر إسنا برياسة الخديو فى يناير ١٩٠٩ ، وقررت عدم دعوة الصحفيين المعارضين لها إلى هذا الاحتفال . وذكرت (لينوفيل) أن ممثلى الصحافة العربية فى القاهرة اجتمعوا فى يوم الجمعة ٢٩ يناير ١٩٠٩ واتخذوا فى اجتماعهم قرارا هالت له الصحف الأوربية ورجبت به ، وهو يقضى بعدم نشر شيء عن هذا

الحفل ورفض الدعوة التي وجهت إلى بعضهم دون البعض الآخر . وتذكر أن ممثلي الصحافة الأوربية في القاهرة قد اتخذوا نفس القرار . وقالت (لينوفيل) إن الألوان قد آن لترك الجدل والمناقشات . ونادت بوجوب الاتحاد للدفاع عن حقوق الصحافة ما دامت الحكومة تنصرف بعامل « السفاهة والغلظة » . « وإن الصحافة عنوان التحرر وهادى الساسة وصوت البلاد . ولو تكاثفت لقلب الوزارة وأسقطت الوزراء ، ولو أرادت لجعلت الطغاة يرتعدون » . ثم أخذت تعدد ما تقدمه الصحافة للبلاد من خدمات ، في الوقت الذي لايجنى فيه الصحفيون شيئاً ، بل يكادون يحصلون على قوتهم بشق الأنفس ؛ ذاكرة أنهم أصحاب المثل الذين يخدمون الوطن في إخلاص ، ويذودون عنه وعن أمانه في مصر وفي غير مصر . « ولسكنهم في غير مصر يحترمون ولا ينكر أحد عليهم حقوقهم ، وهم قوة يحسب لها ألف حساب ، بينما نراهم في مصر يهملون ويتجاهل أمرهم ويساوم بعضهم » .^(١)

نقابة الصحافة الأوربية

وفي ٢٦ يناير ١٩٠٩ عقدت نقابة الصحافة الأوربية في القاهرة جمعيتها

1. — Les Nouvelles : 15 Novembre 1908

2. — : 20 Novembre 1908

1. — Les Nouvelles : 31 Janvier 1908

العمومية ، وجددت مجلس إدارتها ، فانتخبت ألبان ديروچا Alban Derroja رئيسا ، وكاراڤيا Caravia نائبا أول للرئيس ، ودي كولالتو di Collalto نائبا ثانيا للرئيس ، وكونستانتيديس Constantinidis أمينا للصندوق ، وكندور Condor سكرتيرا ، وكلويه Cloet ، وما نسفيلد Mansfield أعضاء . (١)

ونقابة الصحافة العربية

وفي يوم السبت ١٣ مارس ١٩٠٩ ، اجتمع محررو الصحافة العربية في الصالة الكبرى لمحل سبلند بار Splendid Bar لتنظيم نقابة تدافع عن مصالحهم الأدبية والمادية .

وكان داود أفندي بركات أول الداعين لإنشاء هذه النقابة وهو رئيس تحرير (الأهرام) . وقرأ على زملائه تقريرا مفصلا أعده عن المشروع . وقد وافق المجتمعون على إدخال بعض التعديلات على المشروع ، وعهدوا برياسة النقابة الجديدة إليه ، وانتخبوا سامي أفندي قصيري أمينا للصندوق ، وچورچ أفندي طنوس سكرتيرا ، وسيد أفندي علي ، واسكندر أفندي شاهين ، وحافظ

أفندى عوض ، وعوض أفندى واصف ، وسليم أفندى سر كيس ، والشيخ يوسف الخازن ، أعضاء . (١)

وهكذا أصبحت الصحافة قوة متكافئة للدفاع عن مصالحها وحقوق العاملين فيها . وكان لذلك أثره الكبير فيما قامت به من أدوار عنيفة على مسرح الحياة المصرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى .

1.— Les Nouvelles : 17 Mars 1909

الباب الثاني

قانون الصحافة سنة ١٩٠٩

نشرت (لينوفيل) أنه من المؤكد أن الحكومة مهتمة بإصدار مشروع قانون يضع حدا للحملة التي تقوم بها الصحف العربية منذ سنتين ، وأن الحكومة البريطانية سبقت هذا التفكير بزيادة قوات احتلالها في مصر ، وأن هذه الإجراءات جميعا تهدف إلى القضاء التام على كل دسائس الوطنيين والقصاص من صحيفتهم (اللواء) .

وتردد الصحيفة ما تقوله زميلاتها العربية من أن القانون المزمع إصداره يقضى بوجوب دفع ضمانة قدرها خمسمائة جنيه بالنسبة للصحيفة اليومية ومائة جنيه بالنسبة للصحيفة الأسبوعية . ولكنها تتساءل عن فائدة هذا الإجراء الذي ألغته فرنسا في تونس والجزائر ، وتذكر أنه يمكن للحكومة بكل سهولة أن تقضى على الانحراف غير المقبول في الصحف دون أن تفرض عليها هذه الضمانة التي لن تستطيع الصحافة الكريمة الرشيدة أن تدفعها . وعندئذ تكون نتيجة هذا التصرف من قبل الحكومة أن يقضى على الصحف الرشيدة ، وتبقى الصحف غير النزيهة التي تسف في أقوالها وتعيش

على حساب الغير . (١)

وقالت (ليچييت) إن الحكومة تزمع إحياء القانون القديم للمطبوعات الذى صدر فى سنة ١٨٨١ ، والذى يقضى بتعطيل الصحيفة بعد توجيه إنذارين لها ، وأن هذا المشروع نال موافقة سمو الخديو وسير إلدون جورست وبطرس غالى باشا ، ولكن الوزراء الآخرين يعارضونه . (٢)

وذكرت (لينوفيل) أنه لو صح النبأ — ولو أنه من الصعب عليها تصديقه — فإن الحكومة تكون قد أخطأت السبيل . على أنها تعتقد أنه طالما كان للصحفى الحق فى أن يكون شديدا وقاسيا عندما يدافع عن قضية عادلة ، فإنه يجب أن يتعرض للعقوبة عندما يسئ استخدام الدفاع عن أفكاره السياسية . والذى يختص بهذه العقوبة فى رأيها هى المحاكم وحدها . وقالت إنه من العبث بعد أن تركت للصحافة حريتها أن تعود القهقري إلى النظم القديمة التى لن يتمنخض تطبيقها إلا عن أسوأ النتائج . ولقد لمنا الحكومة لسكوتها على هجمات الصحف الوطنية على الخديو ، وكان من الواجب أن تقوم المحاكم بتطبيق نصوص القوانين التى تحت يديها فتصدر على المهاجمين أحكامها الرادعة . وتقاوم الصحيفة بكل شدة مشروع العودة إلى القانون القديم ، لأنه يعطى الحكومة

1. — Les Nouvelles : 17 Mars 1909

2. — L'Egypte : 23 Mars 1909

LE CROQUIS DE LA

LE COURRIER D'EGYPTE

(L'ORIENT) - No. 107

Journal Quotidien du Matin

Les D p ches

La presse de la capitale
Le 10 juillet, 1908. - On a vu par les colonnes de la presse de la capitale, que le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien.

Mohammed El-Khalil

Le 10 juillet, 1908. - On a vu par les colonnes de la presse de la capitale, que le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien.

La Femme  gyptienne

Le 10 juillet, 1908. - On a vu par les colonnes de la presse de la capitale, que le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien.

Echos de Partout

Le 10 juillet, 1908. - On a vu par les colonnes de la presse de la capitale, que le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien. Le 10 juillet, 1908, a  t  un jour de deuil pour le peuple  gyptien.

لو كوريه ديحيبت (لوريان)
صحيفة يومية - العدد ١٥٤ للسنة الثالثة
الخميس ٩ يوليو ١٩٠٨

الحق في إلغاء أية صحيفة لا تجاريها في سياستها ، وليس هناك أى ضامن لحسن تقديرها ، ومعناه أن تتفادى الحكومة كل مناقشة وكل نقد صادق وكل رأى شخصى ، وأن تفرض على الصحافة رأيها الرسمى . وليس هناك أى صحفى جدير بمهنته يقبل الخضوع لهذا الإجراء . وجدير بالحكومة ألا تفكر في إلغاء حرية الصحافة ، لأنه لا يمكن بعد اليوم إلغاؤها . وجدير بها أن تجعل المحاكم الوطنية تطبق القانون بحذافيره وعلى قدم المساواة ، وأن تجعل القضاة يصدرون أحكامهم بوحى من القانون لا بوحى من عقيدتهم السياسية .^(١)

أزمة وزارية بسبب القانون

وقد قامت بسبب هذا الخلاف بين الوزراء على إصدار القانون أزمة وزارية حادة . ولو أنه كان من الأسباب المباشرة لها الرغبة في زيادة ما تدفعه الحكومة المصرية لنفقات جيش الاحتلال البريطانى بعد زيادة عدد قواته ، وعدم موافقة الوزراء على هذه الزيادة المقترحة . وأشيع أن بطرس غالى باشا قدم استقالة الوزارة .^(٢)

وبعد ذلك عادت (لينوڤيل) فقالت إن مجلس الوزراء قد وافق بجلسته

1. — Les Nouvelles : 24 Mars 1909

2 — " " : 25 Mars 1909

المنعقدة في يوم الخميس ٢٥ مارس ١٩٠٩ على إحياء قانون المطبوعات الصادر في سنة ١٨٨١ ، وأدخل بعض التعديل على المادة ١٣ منه ، وهي التي تقضى بأن يقوم وزير الداخلية بتعطيل الصحيفة بعد إنذارها مرتين ، وذلك بإعطاء هذا الحق لمجلس الوزراء ، لا لوزير الداخلية وحده . (١)

ولما ووفق على العودة إلى العمل بهذا القانون ، قالت « إننا لن نستطيع بعد الآن أن نتكلم بغير اللهجة الرسمية . ويجب علينا أن نسبح بحمد الحكومة والاحتلال وكبار الموظفين وصغارهم ، حتى « ساعة الوزارات » . ولن نحاول توجيه أى نقد ، وسنعيش في رعب من الإنذارات الوزارية ، وسنجعل من قلبنا خادما مطيعا لكل الأهواء الرسمية لأن أى فلتة منا ستؤدى إلى تعطيل الصحيفة ، وإلى الخراب ، وربما إلى السجن » . واستطردت قائلة : « إذا لم يستطع أحد أن يكتب ما يريد ، وإذا كان الوزراء يجعلون من أنفسهم رقبا على الأفكار السياسية والصحافة ، يمكن القول بحق إنه ليست حرية الصحافة وحدها هي التي تضيع بل حرية الشعب أيضا » . (٢)

وأما (لوپروجريه) فإنها أبدت عميق أسفها لإقدام الحكومة على اتخاذ هذه الخطوة التي تحد من حرية الصحافة . ولكنها تقول : « يجب أن نعترف

1. — Les Nouvelles : 26 Mars 1909

2. — „ „ : 27 Mars 1909

أن عددا كبيرا من الصحف العربية قد عمل جهده لدفع الحكومة إلى تغيير سلوكها نحو الصحافة ، بما قدمه من مخازيندى لها جبين الصحفي الحريص على كرامة مهنته . (١)

وهكذا كانت الصحف الفرنسية بأجمعها ضد إحياء هذا القانون الرجعى . وكانت (لا بورص إچيسين) تعيد السبب فى إحيائه إلى سلوك صحف الحزب الوطنى فى بعض الحوادث وخاصة فى مشكلة العقبة ، ومسألة الأزهر ، والمذابح التى دارت فى كثير من البلاد ، والمظاهرات التى قامت بسبب الشيخ جاویش ، والاجتماعات السياسية العديدة وما ألقى فيها من خطب . (٢)

واحتجت (لىپرامید) بشدة على العودة إلى البربرية والطغيان والظلم ، التى ليست مناسبة لكرامة انجلترا ومصر . وقالت إن الصحافة الأوربية والعربية لتحفظان للحكومة هذه « الفعلة » فى تاريخ الصحافة والحريه فى البلاد . (٣)

وأسفت (لارينوم) على أن أول عمل هام من أعمال الحكومة كان إحياء

1.— Le Progrès : 26 Mars 1909

2.— La Bourse Egyptienne : 26 Mars 1909

3.— Les Pyramides : 26 Mars 1909

قانون المطبوعات ، الذي خلق ليكون ضد المطبوعات .^(١)
ولم يلاق قانون ما لاقى قانون ١٨٨١ من النقد ، فقد كان الإجماع على
تجريحه عجيبا من كل الصحف الفرنسية وغيرها من الصحف الأوربية والعربية .
وكان السخط عاما على وزارة بطرس غالى باشا لإقدامها على هذا التصرف البغيض
إلى الصحافة ، بعد أن كان الأجانب قد قابلوها بالتهليل وعدوا تأليفها انتصارا
للحرية .

وقامت الصحف تناقش ما أثير من مسائل بدت عند التفكير في تطبيق
القانون . فصرح محمد سعيد باشا وزير الداخلية في يوم السبت ٢٦ مارس ١٩٠٩
أن القانون سيطبق على الأجانب^(٢) . ولم يؤيد الوزير في تصريحه هذا إلا صحيفة
(لوپروجريه) وذلك بسبب نزعتها الحكومية .^(٣)

ونشرت (چورنال دو كير) رأيا لچورچ فاياسيه Georges Vayssié ،
وكانت آراؤه صدى لآراء رجال الوكالة الفرنسية ،^(٤) يقول فيه إن القانون
لا يطبق إلا على الصحف العربية لأن الصحافة الأوربية كانت بعيدة عن المعركة

1.— La Réforme : 26 Mars 1909

2.— Les Nouvelles : 27 Mars 1909

3.— Le Progrès : 26 Mars 1909

4.— Les Nouvelles : 27 Mars 1909

التي أدت إلى إحيائه . وبين أنه لن يطبق في الواقع على الصحف العربية أيضاً لأنها ستحاول البحث عن محرر مسئول لها من الرعايا الأوربيين وبذلك تفلت من الوقوع تحت طائلة القانون . (١)

مشروع قانون جديد للصحافة

وبعد كل هذه الضجة خرجت (لىپيراميد) تقول إنها علمت من مصدر مسئول أنه بسبب ما حدث من أثر سىء في كل البلاد بسبب إحياء قانون ١٨٨١ ، أخذت الحكومة تدرس مشروع قانون جديد يناسب الروح الجديدة ويتمشى مع الظروف القائمة في مصر ، وسيعرض هذا المشروع بمجرد الانتهاء من بحثه وإعداده على المجلس التشريعى للحصول على موافقته ؛ وأنه لما كانت جلسات هذا المجلس ستصبح علنية ، فستتمكن الصحافة من إبداء رأيها في القانون الجديد . (٢)

مكتب الرقابة

وقامت الحكومة بتأليف مكتب للرقابة على الصحف من عبد الله باشا صغير ، واسماعيل بك صدقي ، وعبد الفتاح يحيى . (٣)

1. — Journal du Caire : 26 Mars 1909

2. — Les Pyramides : 31 Mars 1909

3. — Les Nouvelles : 2 Avril 1909

مظاهرات الاحتجاج

وفي يوم الأربعاء ٣١ مارس ١٩٠٩ قامت مظاهرات ضمت جميع طبقات الشعب من عمال وطلبة وتجار، واتجهت صوب حديقة الجزيرة معلنة سخطها على تقييد الحريات، وإحياء قانون المطبوعات. وقد تصدت لها قوات البوليس المصرى وجيش الاحتلال البريطانى وعندئذ انقلبت إلى لون من المذابح، وديس المتظاهرون بسنابك الخيل، واعتدى عليهم بالضرب المبرح. وذكرت (لينوفيل) أن الحكومة ارتكبت أكبر الأخطاء بمقاومتها هذه المظاهرات السلمية وأنها ستزيد في سخط الشعب عليها بالتجائها إلى القسوة والقوة الوحشية، وأنها بذلك تعد البلاد لثورة لا يعرف مداها، وعلى عاتقها وحدها تقع أمام التاريخ مسؤولية الحوادث التي تدور في تلك الأيام. (١)

القانون لا يطبق على الأجانب

وراحت الصحف الفرنسية تستشير القانونيين والمحامين فيما إذا كان هذا القانون يطبق على الأجانب. وأجمعت كل الاستشارات على أنه لا يمكن تطبيقه عليهم، لأن الامتيازات تحميهم منه وتمنح تطبيقه. كما ذكرت (لينوفيل)

تصريح محمد سعيد باشا وزير الداخلية في المجلس التشريعي عن أن هناك مباحثات تجري مع الدول الأوروبية لتطبيق هذا القانون على الأجانب ، وأن هذه المحادثات ستسفر عن نتائج طيبة بالنسبة للحكومة .

ولو أن هذا التصريح في ذاته لا يسر ، إلا أن (لينوفيل) هلت له ، فقد فهمت منه أن ما صرح به قبل ذلك محمد سعيد باشا وبطرس غالى باشا من أن القانون يطبق على الأجانب لم يكن له أساس من الواقع ، وأن المحادثات ما زالت جارية لمحاولة تطبيقه عليهم . ثم هي تؤمل في أن كرامة الدول « ستأبى عليها الموافقة على إحياء هذا القانون الذى يحد ويقيد من حرية رعاياها في مصر » . (١)

وأعلنت بعد ذلك (لينوفيل) و (لوپروجريه) أن الحكومة المصرية وجهت فعلا إلى الدول الأوروبية مذكرة حول تطبيق قانون المطبوعات على الأجانب المقيمين في مصر . ونشرت (لينوفيل) وجهة نظر الحكومة كما جاءت في مذكرتها (٢) . وعلقت (لوپروجريه) بأنها في حل من أن تؤكد أن الدول وافقت على ما جاء في هذه المذكرة . (٣)

1. — Les Nouvelles : 22 Avril 1909

2. — „ „ : 27 Avril 1909

3. — Le Progrès : 27 Avril 1909

صحف الحزب الوطنى وقانون الصحافة

ونشرت (لينوفيل) أنه بعد صدور قانون المطبوعات ببضعة أيام ، اجتهدت صحف الحزب الوطنى ومنها (اللواء) و (مصر الفتاة) فى أن تتخلص من ربقة القانون ، وذلك بمنح امتياز إصدارها لأجانب ، فوضعت (اللواء) نفسها تحت حماية أمريكى هو الدكتور منصور رفعت ، وجعلت (مصر الفتاة) مديرا ألمانيا لها هو أوجوست كون (Auguste Kohn)

وتعتقد (لينوفيل) أن الحكومة ستدخل فى الأمر ، لأن القانون الجديد ينص على أن كل صحيفة تغير صاحب امتيازها أو مديرها يجب أن تحصل على موافقة الحكومة ، ولما كانت الصحيفتان الوطنيتان قد أهملتا هذا النص فى القانون فإن المنتظر أن تحاسبهما الحكومة على مخالفتها له .^(١)

الحكم على الشيخ جاويش

وكان الشيخ عبد العزيز جاويش على الرغم من العودة إلى العمل بقانون ١٨٨١ يواصل هجماته على الحكومة فى عنف ، فقدم إلى المحاكمة أمام محكمة عابدين الوطنية . وقضت فى يوم الثلاثاء ٥ أغسطس ١٩٠٩ بتغريمه ثلاثين

جنيتها على سبيل التعويض لبطرس باشا غالى ولفتحى باشا زغول ، وعشرة جنيتها لمحمد بك يوسف ، غير مصاريق الدعوى . واستأنفت النيابة الحكم .

وقالت (لينوفيل) إن هذا الحكم المخفف الذى صدر ضد الشيخ جاويش قد قوبل أسراً استقبالا « من كل الذين يفكرون ويعملون من أجل مصر ويريدون الخير لها » . وانتقدته قائلة : « إن القضاة عرفوا للشيخ أخطاء ولكنهم لم يحكموا عليه إلا بهذه الغرامة المضحكة » . وهو فى رأيا إما مدين وكان الواجب ، حرصا على هدوء البلاد الذى حاول أن يفسده بحملاته المليئة بالحق ، أن يحكم عليه بالسجن ، مثله كمثل غيره من الصحفيين الذين لم يجرأوا أن يقولوا ربع ما قال هو ، وإما أنه برىء وكان من الواجب ألا يحكم عليه بشيء ما .

ورأت أن هذا الحكم يبين أن جهة قوية تسهر على حماية هذا الرجل « مدير الاضطرابات ، الذى يسب ويهين كل من هو محترم ونيل ، وعظيم وكريم فى مصر » . ونددت بهؤلاء الذين يحمونه ، ذاكرة أنهم بدفاعهم عنه إنما يعملون لحساب انجلترا ضد مصر ، وأنهم يعدون بأيديهم جهنم مستعرة بالتعصب ، سيكونون هم أول ضحاياها . (١)

ولما استأنفت النيابة الحكم ، حكمت عليه المحكمة بالسجن ثلاثة أشهر ،

فقابلت الصحف الفرنسية هذا الحكم بالارتياح ، لأنه كان من الواجب أن يكون الحكم قاسيا حتى يرتدع رجال الحزب الوطنى و « مجانين (اللواء) وصعاليك مدارس الحكومة » .

ثم أدارت الصحيفة دقة الهجوم على رجال الحزب الوطنى فردا فردا ، وصفت محمد بك فريد بأنه وقح ، ضعيف الشخصية ، مغرور ، يتصور أنه يتحكم فى مصير مصر بإرادته وحدها . ووصفت اسماعيل بك شيمى بأنه ثرثار ، سخيف . وختمت مقالتها بقولها : « إن الوطنية ماتت بموت مصطفى باشا كامل . وهامم يدفنونها مع الشيخ جاويش » . (١)

وكان مصرع بطرس غالى باشا على يد الوردانى نكبة النكبات على الصحفيين ، إذ قامت الحكومة بإصدار قرار جديد يزيد فى شدة وصرامة القوانين الموجودة من قبل للضغط على حرية المطبوعات . ولم تقنع بقدرتها على معاقبة الصحفيين بالطرق الإدارية ، وفقا لقانون ١٨٨١ ، بل رأت معاقبة المؤلفين والطابعين والمحررين وحتى البائعين بإحالتهم إلى محاكم الجنايات . (٢)

وزاد الخطب واشتد البلاء وحى الوطيس بين الصحف . فذكرت (لوپروجريه) أن الجاليات الأوربية ترى ضرورة وجود قانون عام للصحافة ،

1. — Les Nouvelles : 26 Août 1909

2. — La Dépêche Egyptienne : 11 Septembre 1910

لأن الأقلام أصبحت تتقارع في شدة ، والرغبات أضحت تتضارب في عنف ، والجمهور حائر لا يدري من أمره شيئاً ، والحكومة مرتبكة بين مختلف التيارات الفوضوية . (١)

كتاب (وطنيتي) للشيخ الغاياتي

وتحدثت (لوپروجريه) عن كتاب الشيخ الغاياتي فقالت إن الجزء الأكبر منه عبارة عن ترجمة لقطع من الأدب الأوربي ، وأنها لم تر فيه إلا تبسيطاً يناسب العقلية المصرية ، واسكنه يهدف إلى جذب القارئ بإفهامه ، أن محاربة الانجليز وحلفائهم ، والخدو وحكومته ، عمل من الأعمال الوطنية . (٢)

ولكنها عادت مرة أخرى تتحدث عن هذا الكتاب فقالت إنه مؤلف سياسي لا أدبي ، ولم يكن أمامها من دليل تذكره إلا أن محمد فريد بك والشيخ جاويش قدماه إلى القراء . ونادت الصحيفة بأنه إذا كانت النيابة قد وجهت التهمة إلى الشيخ الغاياتي ، فيجب أن توجهها أيضاً إلى الإثنين الآخرين . (٣)

1.— Le Progrès : 11 Juillet 1910

2.— „ „ : 12 Juillet 1910

3.— „ „ : 16 Juillet 1910

الباب الثالث

إضطهاد الحكومة للصحافة والصحفيين

أخذت الحكومة تتحرش بالمعارضين لها من الصحفيين ، وتحاول النيل منهم بأية وسيلة ، فاستدعت الشيخ عبد العزيز جاويز إلى « قلم السوابق » لتسجيل صحيفة سوابق له . وعندئذ هبت (لاديبش إچپسين) تدافع عنه ، ذاكرة أن استخراج صحيفة السوابق لا يكون إلا للجرمين المتهمين في حوادث القتل والنهب والهاربين من أحكام العدالة . واستنكرت أن يصل الأمر بالصحفي في مصر إلى هذا الحد ، فيسجن مع الشقي القاتل ، والسارق والناهب ، وتحرم عليه مطالعة الكتب . وناشدت الصحفيين ألا يسكتوا على هذه المعاملة من جانب الحكومة ، وأن يطالبوا بحفظ كرامتهم . وقالت بلسان الصحفيين جميعا : « إننا نحتج على الحكومة بكل قوانا . ونستنكر منها كل الاستنكار هذه المعاملة ، لأننا لسنا لصوصا نسرق الأموال ، ولسنا سفاحين نقتل الناس ونهرب . وكل صحفي يحس اليوم أنه جرح جرحا ألما » .

وتندب الصحافة وتلوم لأن مهنة الصحافة وصلت إلى هذا الحد من المهانة والاضطهاد وهي التي تخدم الأمة والحكومة ، ويشعر الحكام أنفسهم بأنهم

في حاجة إليها . وقالت « إن المسألة ليست مسألة أحزاب ، بل هي مسألة مهنة
يحترفها خيرة أبناء الأمة » . (١)

وشهدت البلاد سيلا من ألوان الاضطهاد وضروب العسف تنزل بحرية
الرأى ، وتوالت الإنذارات على الصحف ، وكثر التعطيل وتعددت أوامر
الإلغاء ، وزخرت دور المحاكم بقضايا الرأى . ووصل الأمر إلى نفي
الصحفيين من البلاد وإحياء القوانين الرجعية في أقصى صورها وأعنف
إجراءاتها .

إنذار (اللواء)

وقد وجهت الحكومة إنذارا إلى جريدة (اللواء) ، لم ترض عنه الجريدة
وعدته مقدمة لتعطيلها . فرفعت قضية على الحكومة ، وأثارت هذه القضية الجدل
مرة أخرى حول قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١ ، وهل هو نافذ المفعول على
الأجانب أم غير نافذ . وكتبت (لوپروجريه) بوق الاحتلال تقول إن أهم ما في
المسألة ليس البحث في وجوب بقاء هذا القانون أو إبطال العمل به ، وإنما
تقرير ما إذا كان هذا القانون يمكن تنفيذه على الأجانب . وهي الأخرى تراه
قانونا جائرا ، فضلا عن أن وجوده وعدم وجوده سيان . « ولو كانت
الحكومة استشارت الدول الأوروبية قبل إصداره ، لكانت أحسنت صنعا .

1. — La Dépêche Egyptienne : 30 Juillet 1910

أما وأنها لم تفعل، فلن يخرجها من هذا المأزق إلا حكم المحكمة. فإن صدر حكم المحكمة المختلطة بأن القانون نافذ على الأجانب، لانقطعت معارضة الدولة، ولأصبحت صحف الأجانب في مصر تحت حكم القانون العام. وأن قضت المحكمة بأن القانون غير نافذ على الأجانب، فعلى الحكومة أن تختار بين أن تبطل العمل بالقانون وأن تطلب من الدول الموافقة عليه. وعلى أية حال فإن الإبهام يكون عندئذ قد زال. (١)

نفي ألبان ديروچا

كتب ألبان ديروچا Alban Derroja رئيس تحرير (لاديبش إچيسين) في يوم الأربعاء ٣٠ نوفمبر ١٩١٠ مقالا غنيا لم يعطه عنوانا، وإنما اكتفى بعلامة استفهام «؟» كرأس للمقال. وفيه هاجم الخديو هجوما لا رحمة فيه وعرض بشخصه تعريضا لا يليق. وبدأه بقوله «إن بلاده لم تعد مصر، بل أوروبا وآسيا: في سويسرا والنمسا وعلى ضفاف البوسفور». وذكر أنه كان يحلم بأن يظل مخلصا لبلاده، ولكن شبابه وثروته أخطأ به السبيل فحاد عن القصد. وأخذ ديروچا يهاجمه في حياته الشخصية ويطهمه بالانصراف عن مشاكل مصر وأمانها.

وكان لهذا المقال وقع سيء في نفس الخديو ، ولاقى استنكاراً في دوائر الحكومة التي كانت تطارد الصحفيين وتضطهد الصحافة بوجه عام وتطبق قانون ١٨٨١ في أقصى صورته وأعنف مواده . كما لم ترض عنه الوكالة البريطانية التي كانت تقر الحكومة المصرية بل تدفعها إلى اتخاذ أقصى الاجراءات مع الصحافة والصحفيين . ولما كان ألبان ديروچا فرنسي الجنسية ، فقد اتصلت الوكالة البريطانية في شأنه بالقنصلية الفرنسية التي قررت بعد أن اتصلت بحكومة الجمهورية الفرنسية نفيه من مصر . وصدر الأمر في يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر ١٩١٠ . وقد رأينا أن نترجم نص القرار لخطورته وأهميته :

الجمهورية الفرنسية ، باسم الشعب الفرنسي

نحن قنصل فرنسا في مصر :

بناء على المادة ٨٢ من الأمر الصادر في يونية ١٧٧٨

وبناء على نشر ألبان ديروچا الفرنسي في ٣٠ نوفمبر ١٩١٠ مقالا في جريدة (لاديبش إچيسين) التي يديرها ،

وحيث أن هذا المقال موجه إلى شخص ولي الأمر في البلاد ، التي يعيش فيها ديروچا ضيفا ،

وحيث أن من طبيعة هذا المقال أن يقلل من ميل الرعية لولي أمرها واحترامها له ،

وحيث أن ذلك مخل بالآمن العام وبالضلات الودية بين فرنسا ومصر ،

لهذه الأسباب :

نأمر بإبعاد ألبان ديروچا من البلاد المصرية ، وندعوه أن يتخذ الطرق التي يراها لحفظ مصالحه المادية في هذه البلاد .

وفي العدد الصادر في يوم الخميس ٨ من ديسمبر نشرت (لاديبش إچپشين) خبر في مديرها . وذكرت عنه أنه رئيس نقابة الصحفيين الأوربيين في القاهرة ، ومتخرج في مدرسة المعلمين العليا في باريس ، وحائز على درجة «الأجريجاسيون» من جامعتها . ونشرت خبر اجتماع يعقد في الساعة العاشرة من صبيحة ذلك اليوم في فندق «الكونتنتال» يضم أصحاب الصحف العربية والأجنبية ومحرريها .

وكتبت (لوپروجريه) أن الأمر صدر إلى ديروچا بمغادرة القطر المصري على أول باخرة تبحر إلى مارسيليا . ولما كانت أول باخرة تبحر من مصر يوم الجمعة ٩ ديسمبر ، احتج على هذه السرعة في تنفيذ الأمر ، فرضى القنصل أن يمهله إلى يوم السبت ١٠ ديسمبر على شرط أن يتعهد بعدم الكتابة في صحيفته أو في أية صحيفة أخرى . ثم قالت : « وكل قرائنا يعلمون الفارق الكبير في وجهة النظر السياسية بيننا وبين (لاديبش إچپشين) التي يحررها زميلنا . ولكننا نحتج بكل قوانا على نفي هذا الصحفي ، وعلى صفة هذا النفي ، وكيفية

إجرائه . وإنما لا نناقش هذه الوسيلة التي اتخذها قنصل فرنسا وفقاً لما ارتأته حكومته ، وإنما نذكر أنه إذا كان قانون سنة ١٧٧٨ الذي بنى عليه قرار النفي لم يبلغ ، وإذا كانت الثورة الفرنسية التي قلبت أساس الهيئة الاجتماعية رأساً على عقب لم تنتشر في الشرق روحها ومبادئها أو على الأقل في هذه السنين الأخيرة بمصر ، فإن قانون لويس السادس عشر لم يكن ليطبق إلا على الأشقياء وأرباب السوابق . وفوق ذلك فإنهم كانوا يعطون مهلة لا تقل عن بضعة أيام وغالباً بضعة أسابيع .

وإن (لوپروجريه) لا توافق أبداً على هذه الوسائل لمحاربة الخصوم وإن الطريقة التي نفذت بها صدمة للحرية الشخصية وحرية الصحافة ، (١) .

وحل محل ديروچا في تحرير الصحيفة إتيين ريشيه Etienne Richet الذي كان مرسلًا من قبل الحكومة الفرنسية إلى مصر في مهمة خاصة .

هذا وقد حضر إجتماع الصحفيين في فندق الكونتيسنتال عدد كبير من أصحاب الصحف والمحررين الأجانب ، نذكر من بينهم ريمون كولار رئيس تحرير (ليچيت) وپول كلوويه ، وبرنو عن (ليچيت) ، وفرناند براون عن (جورنال دوکير) ، وکونت ما کس دی کولالتو ، ومانويل عن (لوپروجريه) ،

وجاليتي عن (لابورص إچپسين) ، ودارچيلا مدير (لادپيش إچپسين) ،
وٹان كوستين عن (لادپيش إچپسين) ، وعددا كبيرا من رجال الصحف
العربية والأجنبية . وألقى بعض الصحفيين كلمات تناسب المقام ، ثم قرروا
الاحتجاج على حادث ديروچا وإقامة حفلة تكريم ووداع له .^(١)

وفي هذا الحفل اجتمع ما يقرب من ثمانين شخصا من أفاضل المصريين والأجانب .
وافتحه كرافيا نائب رئيس نقابة الصحفيين الأجانب في القاهرة بكلمة أظهر
فيها استياء الجمهور من إبعاد ديروچا . وتلاه ريمون كولرا فألقى خطبة أشاد
فيها بمسيو ديروچا ، وجدد احتجاجه على هذا الإبعاد ، وأبدى أسفه لأن فرنسا
هي التي أقدمت على هذه « الفعلة » ، وتحدث إيتين ريشيه رئيس التحرير الجديد
قائلا إن الرجال يذهبون ، وأما المبادئ فتبقى . وإذا كان ديروچا قد ذهب فإنه
يأخذ على نفسه عهداً أن يقوم مقامه ، وأن يتبع خطته السياسية .^(٢)

نفي چاك دارچيلا

وفي نفس الوقت الذي قامت فيه الوكالة البريطانية بمخاطبة القنصلية الفرنسية
في شأن ديروچا قامت بمخاطبة القنصلية الإسبانية في شأن چاك دارچيلا

1.— La Dépêche Egyptienne : 9 Décembre 1910

2.— " " : 10 Décembre 1910

Jacques d'Argila صاحب (لادبيش إچيسين) ، وطلبت منها إبعاده هو أيضاً عن مصر . وصدر أمر الحكومة الإسبانية بهذا الإبعاد . ودعاه القنصل الإسباني وأبلغه أمر الإبعاد في صباح الجمعة ٩ ديسمبر ١٩١٠ ، وأمهله المدة التي يريدونها لتصفية أموره في مصر ، فطلب دارچيلا إمهاله إلى يوم الجمعة ١٦ ديسمبر ١٩١٠ . (١)

وعند سفر ديروچا من محطة القاهرة راحت تودعه مظاهرة قوامها ثلاثة آلاف شخص من جميع طبقات الشعب من مصريين وأجانب . وكان من بين المودعين الأستاذ لطفى جمعة وعلى بك كامل وكيل الحزب الوطنى ، الذى ألقى فى فناء المحطة خطاباً ضافياً نوه فيه بأخلاق الذهاب عن مصر وأبدى أسف الشعب لفراقه . (٢)

وكان دارچيلا قد كتب عدة مقالات تحت عنوان « رقص الملايين » فضح فيها أعمال المحتلين فى نظارة المالية وكشف عن سياسة الانجليز الاقتصادية ، فسأهم ذلك منه . وسارعوا بطلب نفيه حتى تنقطع مقالاته ، وكان لهم ما أرادوا . وكان وداعه يوم سفره كوداع زميله الذى سبقه .

وكتب لهذه المناسبة ريمون كولرا فى (ليچيپت) عن حرية الصحافة يقول :

1.— La Dépeche Egyptienne : 10 Décembre 1910

2.— « 11 Décembre 1910 »

« إن الحكومة تفكر في تكريم الصحافة ، فما الفائدة في ذلك ؟ دعوا الصحفيين في أعمالهم أيها الحكام ، فإنكم كلما أقللتم من التفكير فيهم ، كانوا أكثر تسامحا معكم في أغلاطكم . وأنتم في غنى عن « قرص » آذانهم لأنهم يقرصون آذان بعضهم . وأنتم في غنى عن افتراسهم فإنهم يفترسون بعضهم بعضا . وإذا أخرجتموهم وضايقتموهم فإنهم يتركون منازعاتهم جانبا ويتحدون عليكم وليس في إمكانكم الاستغناء عن الصحفيين ، وإن كانوا مقلقين للراحة أحيانا مزعجين للخواطر أحيانا أخرى وكلما ازددتم احتكاكا بهم ، زاد تألمكم منهم ... » (١)

وانتهى الأمر بأن قضى على صحيفة (لاديبش إچيسين) بعد هاتين الصدمتين العنيفتين المتواليتين ، وصدر آخر عدد منها في يوم الخميس ٢٩ ديسمبر ١٩١٠ .

الحكم بالسجن على محمد فريد

وكانت الحكومة قد قدمت محمد فريد بك زعيم الحزب الوطنى إلى المحاكمة ، بسبب كتابته لمقدمة كتاب (وطنيتى) للشيخ الغاياتى ، وحكمت عليه المحكمة

بالسجن ستة أشهر . وارتاعت (إيجتشانا خرشتن) لهذا الحكم الذي لم تكن
تنتظره ، وكتبت مقالا عنيفا كل العنف تحمل فيه على الحكومة حملة شعواء ،



الزعيم محمد فريد

حكم عليه بالسجن ستة أشهر

لكتابته مقدمة كتاب (وطنيتي) للشيخ الفاياتي

وتدافع عن فريد بك دفاعا لم يشهده في أكثر الصحف العربية وطنية . وتساءلت عن الجريمة التي اقترفها زعيم الحزب الوطني ، وقررت أن مقدمة الكتاب لم تخرج عن كونها دراسة أدبية عامة . وأبدت دهشتها من أن هذه المقدمة كتبت قبل إصدار الكتاب بشهرين ، وأن أكثر القصائد التي ضمها الكتاب كانت قد نشرت في جريدة (اللواء) دون أن تتخذ الحكومة أى إجراء حيالها . ولذا لم يدر في خاطر فريد بك أن ما في الكتاب يقع تحت طائلة القانون بدليل عدم اهتمام الحكومة بما نشر في (اللواء) .

واستبعدت الصحيفة عن نفسها شبهة مهاجمة الحكم في ذاته خوفا من أن ينالها ما نال غيرها . ولكنها ذكرت في صراحة أنها لا تصفق لهذا الحكم ولا توافق عليه ، وأنها واثقة كل الثقة من أن القضاة قد أصدروا حكمهم لا عن عاطفة صحيحة ولا عن تبصر معقول صادق ولكنهم نفذوا حرفية القانون ، والقانون في ذاته هو السئ ، مادام يؤدي إلى هذه النتائج الخرقاء .

واستطردت (إيچيتشاناخرشتن) في كلامها قائلة إن الحكم على فريد بك كان نتيجة طبيعية لما اختطته الحكومة لنفسها من نهج خلال السنتين الماضيتين . حيال الصحف والنشر والاجتماعات ، من إنذار وتعطيل للصحف ، وسجن ونفي للكتاب والخطباء . .^(١)

1. — Aegyptische Nachrichten : 23 Janvier 1911

وقد طالب ريمون كولرا في (ليچيپت) سمو الخديو أن يستعمل حقه في العفو عن فريد بك ، ذا كرا أن الرأي العام جميعه والصحفيين منه خاصة يشاركونه هذا الرجاء . (١)

ولكن (إيجيبتشاناخرشتن) تذكر أنها لا تكتفي بذلك بل ترجو أكثر منه ، وهو أن ترجع الحكومة عن تصرفاتها حيال حرية الرأي ، وتنتهج لنفسها خطة جديدة نحو الصحف الوطنية والأجنبية تقوم على الأفكار الحديثة في الحرية والتساهل ، وأن هذه الفرصة هي أنسب الفرص لاتخاذ هذا الإجراء الذي يكون له أثره الحميد بين مختلف طوائف الشعب المصري ، فتطبق بذلك المثل القائل « رب ضارة نافعة » . فربما كان الحكم على فريد بك ، على ما فيه من ضرر ، له أكبر النفع في أن تعود الحكومة فتقرب ما بينها وبين الشعب الذي تحكمه . (٢)

إمعان الحكومة في خطتها

ولكن الحكومة تمادت في إجراءاتها العنيفة نحو الصحافة ، فأذاع وزير الداخلية قرارا ينص على أن الصحف أو المنشورات الدورية التي لم تصدر وفقاً

1. — L'Egypte : 23 Janvier 1911

2. — Aegyptische Nachrichten : 24 Janvier 1911

لنص المادة ١١ من قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١ ولقرار مجلس الوزراء الصادر في ٢٥ مارس ١٩٠٩ لن ترسل ابتداء من أول مارس (١٩١١) عن طريق البريد ولن تنقل بالسكك الحديدية للحكومة. (١)

هذا وأصدرت الحكومة قرارا بمنع جريدتي (النصير) و (البرق) اللتين تصدران في بيروت من دخول مصر، لأنهما نشرتا مقالات في مدح محمد بك فريد بمناسبة الحكم عليه بالسجن ، وهاجمتا فيها بشدة الوزراء المصريين والسلطات البريطانية. (٢)

بعد إعلان الحرب بين إيطاليا وتركيا

ولما أعلنت الحرب بين إيطاليا وتركيا بسبب المسألة الطرابلسية ، نشرت الصحف الفرنسية خبر إعلان الحرب (٣) . وكتبت صحيفة (مصر الفتاة) بمناسبة إعلانها مقالا عنيفا هاجمت فيه الحكومة المصرية ، تحت عنوان « الحكومة المصرية تؤدي لإيطاليا في الخفاء أربع خدمات — الوزارة تريد الانتحار تحت أنظار الشعب المصري ، . وعندئذ قرر مجلس الوزراء إلغاء هذه الصحيفة العربية .

1. — Aegyptische Nachrichten : 19 Février 1911

2. — : 26 Février 1911

3. — : 30 Septembre 1911

وعلقت (إيجيبتشاناخرشتن) قائلة إن الحكومة تصرفت في هذه المسألة بمنتهى الشدة وبأقصى سرعة ، وأثار تصرفها كما كان متوقعا اضطرابا كبيرا في معسكر الوطنيين . وذكرت أنها سبق لها أن حذرت الحكومة من السياسة المضادة للحرية حيال الصحف . وتساءلت عما إذا كان هذا الإجراء دليلا على أثر لورد كيتشنر ، وعما إذا كانت محاربة الحركة الوطنية ستتخذ لونا جديدا من القسوة والصرامة . وقالت : « وعلى أية حال فإننا نعتقد أن الإلغاء المفاجيء للصحف ليس وسيلة تبشر بالخير » . (١)

الصحافة الساقطة

ونشرت الصحف العربية خبر انتصار لتركيا على إيطاليا في الحرب الطرابلسية ، ولكنها أضافت إلى الخبر تعليقات لم يكن رائدها الحكمة والتعقل . فقامت في الإسكندرية في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١ مظاهرات ، تطورت إلى اضطراب ، وانقلبت إلى حوادث دموية اشتبك فيها الوطنيون والأجانب وخاصة الإيطاليين منهم .

وقد ثارت الصحف الأجنبية لهذا الحادث ، وخاصة الفرنسية منها فراحوا تهاجم الصحف العربية في عنف . وكتبت (إيجيبتشاناخرشتن) تحت عنوان

« الصحافة الساقطة » تندد بالصحف العربية ومحرريها على اللهجة التي يوردون بها الأخبار ، وعلى « التعليقات الحمقاء التي يكتبونها » . (١)

وقالت (لونييل) : « إذا قرر الحكام اليوم أن يحدوا من حرية الصحافة فيما يختص بأخبار الحرب الإيطالية التركية ، فإنما ذلك لأن الصحافة قد أساءت في جنون استعمال هذه الحرية » . وذكرت أن الذي يطلع على صحف القاهرة تصيبه الدهشة ، فإنها الحرب المقدسة لأكثر ولا أقل ، إذ تدعى هذه الصحف أن الإيطاليين يهاجمون الإسلام ويحاربون المسلمين . وحذرت من غلواء الصحف وسيرها في هذا التيار . وأذنت « بوقوع ثورة حقيقية » . وذكرت أنه من الواجب وضع نهاية سريعة لهذه الحملة الهوجاء . وأعربت عن أمانيتها وأمانى زميلاتها في أن ترى إيطاليا وتركيا تجدان حلا للخلاف القائم بينهما . وأسفت لأن الصحف العربية لا تتحدث عن تركيا وإنما تتحدث عن الإسلام ، وعن انتصار المسلمين على المسيحيين . (٢)

لا جهاد ولا حربا دينية

وذكرت لنا (إمبچتشاناخريشتن) أن ولاية الأمور في مصر وضعوا بإيعاز

1. — Aegyptische Nachrichten : 2 Novembre 1911

2. — Le Nil : 2 Novembre 1911

وأن الحكومة قامت بواجبها بإرساله إلى الصحف . وأسفت لمحاولة بعض الصحفيين إشاعة الاضطراب في صفوف الشعب الذي يسوده الهدوء . كما أنها استبعدت ما ران على بعض النفوس من تشاؤم بسبب الحوادث التي وقعت في الإسكندرية ، ذاكرة أنها بدأت في شكل مظاهرات ابتهاج تافهة من أثر مانشرته الصحف العربية . (١)

وأخذت الصحيفة في مقالاتها المتوالية تحاول تهدئة النفوس المضطربة ، وتخفف من حدة الأعصاب النائرة بين المصريين والأجانب ، وتدعو للأخوة بين الجميع . ولكنها لم تسلم من اللوم ، إذ تلقى محررها رسائل كثيرة من الأجانب وخاصة الإيطاليين يتهمونهم فيها بالتحيز وخيائته للمسيحيين . ولكنه نفى عن نفسه هذه التهمة بأنه لا يجد أية مصلحة له في التعليق على البرقيات التي ترد إلى صحيفته سواء من إيطاليا أو من القسطنطينية ، وأنه ينصح القراء ألا يأخذوا الحقيقة مما تذيعه كلتا الدولتين المتحاربتين من أخبار .

ثم ذكرت (لوفيل) أنه ليس من الخيانة للمسيحيين أن تشير إلى بطولة شعب يدافع عن حريته أو أن تظهر بعض العطف على أولئك الأبطال الذين يحاربون في سبيل أوطانهم . (٢)

1. — Le Nil : 4 Novembre 1911

2. — „ „ : 10 Novembre 1911

NOUVELLES EGYPTIENNES

Propriété-Administration: 2, rue de la République, Le Caire. Téléphone: 1000. Imprimerie: 10, rue de la République, Le Caire. Téléphone: 1000.

PAROISSIEN LE BARD ET LE VERNON.

Notre public.

Notre public, nous le remercions de sa fidélité et de son intérêt pour les nouvelles égyptiennes. Nous sommes convaincus que nos lecteurs trouveront dans ces pages toutes les nouvelles et les informations qui les intéressent. Nous nous efforçons de leur fournir une lecture agréable et instructive.

Notre public, nous le remercions de sa fidélité et de son intérêt pour les nouvelles égyptiennes. Nous sommes convaincus que nos lecteurs trouveront dans ces pages toutes les nouvelles et les informations qui les intéressent. Nous nous efforçons de leur fournir une lecture agréable et instructive.

Notre public, nous le remercions de sa fidélité et de son intérêt pour les nouvelles égyptiennes. Nous sommes convaincus que nos lecteurs trouveront dans ces pages toutes les nouvelles et les informations qui les intéressent. Nous nous efforçons de leur fournir une lecture agréable et instructive.

Dernières Dépêches

LA LOI DE L'ÉTAT
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.

LA LOI DE L'ÉTAT
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.

LA LOI DE L'ÉTAT
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.

LA LOI DE L'ÉTAT
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.

LES AFFAIRES

LES AFFAIRES
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.

LES AFFAIRES
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.

LES AFFAIRES
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.

LES AFFAIRES
Le conseil des ministres a adopté la loi de l'état, qui a pour objet de modifier les dispositions relatives à l'administration de l'état.



بجيميشانا خرشتن
أو
لينوفيل اجبسين
بعد أن أخذت تظهر جانباً منها باللغة الفرنسية في سبقتها الثالثة
٥ أكتوبر ١٩٠٩

ولكن (لونيل) سرعان ما أخذت تظهر جميل شعورها وعطفها على الأتراك ، ناشرة فظائع الإيطاليين في الحرب الطرابلسية وهمجيتهم ضد القوات التركية ، قائلة إنها تأسف أشد الأسف لأن الذين يحاربون باسم الحضارة والمدنية « يتشبهون في حربهم بالشعوب البدائية في همجيتهم ووحشيتهم » .^(١)

اعتداء على مدير (لونيل)

ولم تعجب هذه الخطة التي سلكتها (لونيل) أفراد الجالية الإيطالية في مصر . وكان ريمون كولرا صاحب الصحيفة ورئيس تحريرها جالسا في صباح الجمعة ١٧ نوفمبر ١٩١١ في قهوة « رويال » بشارع قنطرة الدكة بالقاهرة ، فجاء شخص من خلفه ورمى عليه أقذارا موضوعة في جريدة ، وفر نحو « حارة النصرى » القريبة من المكان ولم يعثر عليه . وتظن (لودلتا) أن هذا الشخص إيطالي ، « وقد فعل ذلك لأن مسيو كولرا لا يحبذ عمل إيطاليا في طرابلس » .^(٢)

ولكن (لونيل) ذاتها لم تنشر الخبر ولم تشر إليه ، بل قالت إن وفدا من

1. — Le Nil : 12 Novembre 1911

2. — Le Delta : 18 Novembre 1911

شباب مصر توجهوا إلى مكاتب الصحيفة ليشكروا مديرها على حملاته الكريمة في
سبيل العدالة والحق . (١)

تعطيل (العلم)

واتهمت الحكومة صحيفة (العلم) بأنها تقوم بحملات عدائية من شأنها أن
تثير غضب الجمهور على الحكومة ، وأنها نشرت في ١٨ ديسمبر ١٩١١ مقالا
اتهمت فيه الحكومة أنها تسعى لإيقاع الضرر بالامبراطورية العثمانية ، وذلك
بنشرها معلومات خاطئة عن مسلك الحكومة في حادث السلوم .

وقرر مجلس الوزراء برئاسة محمد سعيد باشا تعطيل (العلم) لمدة ثلاثة
أشهر . ولكن سرعان ما ظهرت في اليوم التالي لتعطيلها تحت عنوان (الشعب) .
فما كان من مجلس الوزراء إلا أن انعقد مرة أخرى ، وقرر فرض غرامة
قدرها عشرة جنيهات على اسماعيل حافظ صاحب المطبعة ، كما هدد أنه إذا طبع
(الشعب) مرة أخرى فإن الحكومة ستعتمد إلى سحب رخصة المطبعة منه . (٢)

وعلقت (لونييل) على هذا التعطيل بأن هذه الاجراءات العنيفة التي تتخذها

1. — Le Nil : 21 Novembre 1911

2. — Aegyptische Nachrichten : 21 Décembre 1911

الحكومة نحو الصحافة ورجال السياسة من شأنها أن تزيد في مقاومة المعارضين لها . ووجهت اللوم إلى مكتب الصحافة الذي جعل مهمته إخفاء الحقائق عن الصحف ، ودفن كل ما ينير السبيل إلى الوقائع . وذكرت أن الصحف معذورة إذا ما أخطأت في نشر خبر من الأخبار لأن الحكومة لا تسهل مهمتها وجهودها لمعرفة الحقيقة . ونادت بإعادة تنظيم مكتب الصحافة والاهتمام بتزويد الصحف بالأخبار الصادقة حتى لا يخدع الجمهور ولا يتضايق الحاكمون . (١)

وقالت (إيچپتشاناخرشتن) إن تعطيل (العلم) قوبل بآلم ممض ، لأن لورد كيتشنر كان قد عشم محي الحرية أن قانون الصحافة سيعود إلى سبائته القديم الذي أخرجته منه وزارة بطرس غالى منذ ثلاث سنوات . وذكرت أن القانون ما زال وسيظل يطبق . « وأن هذه السياسة تدعو للأسف كما أنها لا فائدة فيها . فمنذ أن توالى مطاردة الصحف في مصر ، وتكررت إجراءات القسوة والعنف نحوها ، لم تنقص المقالات المهاجمة للحكومة في عددها ولا في لهجتها ، بل على العكس زادت حدتها . » (٢)

1.— Le Nil : 21 Décembre 1911

2.— Aegyptische Nachrichten : 21 Décembre 1911

الشيخ علي يوسف يترك الصحافة

وترك الشيخ علي يوسف تحرير (المؤيد) بعد أن خدم الصحافة ثلاثة وعشرين عاما ليشتغل منصب السجادة الوفائية . وتحدثت (لونيلا) عن الشيخ وشخصيته بهذه



الشيخ علي يوسف

صاحب المؤيد

خدم الصحافة ثلاثة وعشرين عاما وتركها ليشتغل منصب السجادة الوفائية

المناسبة فقالت إنه كان على الرغم من عمله في الصحافة يحتفظ بطابع ديني ربما كان له الأثر الكبير في نجاحه في هذا الميدان .

وفي رأيها أنه لم يكن كاتباً بالمعنى الصحيح وإنما كان مناضلاً مرعباً ، يساعده ذكاؤه وحذقه للدسائس على القيام بحملاته الصحفية ، « وكانت روحه تتناسب مع خلقته ، فهي روح الثعلب تماماً . وذكرت أنه كان له أثره الكبير في التقريب بين الأمم الإسلامية ، بل كان هو ذاته في وقت من الأوقات عقل الحركة الإسلامية المفكر وقلبها النابض ، ولكن العجيب أنه على الرغم من أثره الكبير في النفوس وفي العقول على السواء لم يكن محبوباً من الناس ، فلم يكن يتميز بمراعاة خاطر الجماهير .

وختمت الصحيفة مقالها بتأكيدها أن الشيخ الذي خدم الصحافة هذا الأمد الطويل لابد وأن يعود إليها يوماً ما ، « لأن الصحافة لا تقبل الطلاق أبداً ، ^(١)

تعطيل (الأخبار)

وعطلت الحكومة صحيفة (الأخبار) العربية بقرار من وزير الداخلية لكتابتها مقالات « مخالفة للنظام العام » ^(٢) . وعلقت (ايجيتشانا خرشتن) على هذه العبارة التي وردت في قرار الوزير بكل سخيرية قائلة إنها معجبة بهذه الصيغة

1.— Le Nil : 10 Mars 1912

2.— Aegyptische Nachrichten : 22 Mai 1912

التي لابد قد ابتدعتها عبقرية طاغية . ثم وصفتها بأنها غامضة مطاطة ، وأنه بفضلها أصبح قانون المطبوعات يمكن تفسيره وفق ماتهوى الحكومة . وذكرت ماسبق لها أن كررته من أن قانون المطبوعات قد سبب لمصر أضرارا أكثر من الأضرار التي سببتها لها السنوات التي اشتعلت فيها النعرة الوطنية . وأملت أن يهتم لورد كيتشنر بالعمل على القضاء على هذا القانون .^(١)

قانون المطبوعات شاذ

وفي يونيو ١٩١٢ أصدرت الحكومة بلاغا بشأن دودة القطن ، طلبت فيه من الصحافة أن تعاونها في إفهام الزراع وإقناعهم بالحقائق التي من شأنها أن تجعلهم يستطيعون مقاومة دودة القطن بشكل جدى . وقد شكرت (إيجبتشانا خريشتن) للحكومة خطتها الجديدة ، وتحدثت عن أثرها في التعاون بين الحكومة والصحافة في سبيل الصالح العام وخير الاقتصاد القومي . ولكنها انتهزت فرصة هذه الدعوة من الحكومة وعرجت إلى الحديث عن قانون المطبوعات ، « وأنه طالما ظل موجودا فإن الصحفيين لن يحسوا أبداً بجو الثقة الكامل بينهم وبين السلطات . فإنهم يعيشون في ظل قانون شاذ ، وفي تهديد مستمر بالإلغاء والتعطيل ، دون أن يكون هناك ما يحمي مصالحهم المشروعة ، . وهي تؤمل « أن الحكومة

1. — Aegyptische Nachrichten : 23 Mai 1912

مادامت عرفت للصحف قيمتها وللصحفيين مكانتهم ، ستفهم أن مثل هذه القسوة التي تعاملهم بها ليست ضرورية أبداً لحماية النظام العام ، .^(١)

قرار غريب عن الصحف

ولكن الحكومة أمعنت في التضيق على الصحافة ، ولم يقتصر إمعانها على الغلق والمصادرة ، بل لجأت إلى إجراء طريف غريب ، نحسبه الأول من نوعه ، ونظنه الأخير أيضا . فقد أصدر محمد سعيد باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية قرارا وزاريا في ٧ نوفمبر ١٩١٢ ، رأينا أن نورد نصه كما نشرته الصحف في حينه ، لطرافته وغرابته :

وزير الداخلية

بعد الاطلاع على المادة ٣٤٨ من القانون الجنائي ، قرر ما هو آت :

مادة ١ — محظور على باعة الصحف أن يصيحوا في الأماكن العامة والمجمعات على ما تحويه الصحف من أخبار صادقة أو مدعاة ، وعن ملاحق الصحف وهرقياتهما . كما هو محظور أيضاً عرضها كالإعلان أو على لوحات .

1. — Aegyptische Nachrichten : 20 Juin 1912

مادة ٢ — كل مخالفة لهذا الأمر تعرض صاحبها لغرامة لا تتعدى مائة قرش ،
وعند العودة إلى هذه المخالفة مرة أخرى يحكم عليه بالحبس مدة لا تزيد
على أسبوع . (١)

لم تعد في مصر صحافة معارضة

وكتبت (لونييل) مقالا رائعا صورت فيه الحياة السياسية في مصر أجمل
تصوير . وفي رأينا أنه تصوير صادق كل الصدق ولو أنه بكل أسف لا يسر
الخاطر ، وإنما يسجل الواقع المرير الذي آلت إليه حال البلاد قبيل الحرب
العالمية الأولى .

وقد بدأت الصحيفة هذا المقال بقولها : « لم تعد هناك سياسة مصرية » .
وتحدثت عن أن كل الصحف المعادية للحكومة قد فنيت من أثر الغلق والتعطيل
وتشريد محرريها وسجنهم وهروبهم من البلاد ، وأنه لم تعد هناك صحافة يمكن
أن يكون لها على الرأي العام أى أثر . كما أنه لم تعد توجد أحزاب بمعنى الكلمة
وإن كانت هناك أحزاب فهي بالاسم فقط دون العمل بل دون الحياة . وذكرت
أنه في الماضي القريب كان يسمع للشعب صوت ، وتفهم تياراته وأهواؤه من
الاجتماعات التي كانت تعقدتها مختلف الجماعات . « ولكن الحال اليوم أصبح

يسوده عدم الاكتراث ويمتاز بالاستكانة والرضوخ ويجدر بالذكر أن نقول إن النفوس قد تركت مشاغل البلاد الخاصة أمام الخطر الداهم الذى يهدد الخلافة ؛ فالمسلمون جميعاً ينظرون فى خوف ورعدة إلى الأزمة الحادة التى تجتازها الامبراطورية العثمانية وينسون الموقف الخاص لبلادهم . ويبدو أنهم يعيشون بأرواحهم وتفكيرهم خارج بلادهم . واستنتجت الصحيفة من ذلك أنه لم يعد هناك رأى عام وطنى . وقالت إن أنصار الاحتلال البريطانى ينتسمون لهذا النصر المؤزر ، ويعملون فى قلب الوزارة المصرية على تحقيق ما تهدف إليه بريطانيا . وهى ترى الصحف المصرية لا تطرق الموضوعات التى تهتم البلاد، ولا تتعرض لشئون الوطن ، وإنما تهتم بأخبار أوربا وبمحاياة هذه الدولة أو بمهاجمة تلك .

وتخرج من هذا العرض إلى أن هذا الإهمال للوطن وللوطنية مما يؤسف له كما أن له دلالة ؛ فإن أعداء مصر يفهمون منه أن سكان مصر يرفضون الاهتمام بشئونهم الخاصة ولا يكثرثون لما يصيب بلادهم من خير أو من شر .

على أن (لوفيل) تعتبر هذه الحالة غلطة كبرى من غلطات السلطة القائمة فى مصر ، إذ أنه كان فى إمكانها ومن السهل عليها أن توجه أحزاب المعارضة بدلا من أن تعمل على فنائها . وقالت إن رئيس الوزراء بما بذل من نشاط وحماسة فى معاقبة رجال الفكر وتعطيل الصحف قد وصل إلى نتيجة تتعارض

مع النتيجة التي كان يريها ، فإن بريطانيا تستطيع أن تفعل بعد ذلك كل شيء .
وأن تفرض ما تريد ولن تجد أمامها عائقا يعوقها ؛ ومن هنا كان خطأ رئيس
الحكومة .

وذكرت أنه من المفهوم أن البلاد التي لا يوجد فيها حزب معارض إنما
تسير في سهولة ولين مستسلمة للبشروعات التي تفرضها القوة ويمليها الطغيان ،
« وأن البلاد التي لا يكون للشعب فيها صوت مسموع ، تجري سريعا نحو
العبودية » .

وعرجت على الصحافة قائلة إن الاجراءات العنيفة التي اتخذت معها يؤسف
لها أشد الأسف ، وأنه من الواضح أن القلم كان يحيد بها أحيانا عن الطريق السوي
في المناقشة ، وانحرفت كثيرا إلى الإسفاف والسباب واتخذتهما سبيلا من سبل
المحاجة والجدال ، ولكن من الواضح أيضاً أنها كانت على الرغم من
مساوئها ذات فائدة بل ضرورة جدا . « نعم كانت هناك حالات يكون فيها
صمت هذه الصحف مسهلا على الوزراء المصريين استعمال سلطتهم . ولكن يجب
ألا ننسى أنه كانت هناك حالات أكثر يمكن فيها للسلطات أن تستخدم هذه
الصحف في مقاومة ضرورة للبلاد . ولكن لم تعد الصحافة اليوم غير مرآة تعكس
أمانى الحاكمين والأفكار التي يوحون بها إليها » . (١)

الصحافة المعارضة ضرورة لازمة

وعادت صحيفة (لونيل) مرة أخرى إلى طرق هذا الموضوع فقالت إن الصحافة المعارضة ضرورة لازمة في أى بلد يريد أن يحيا ويزدهر ويكبر فإنها القوة المعبرة عن الشعب والدليل الصادق على حياته « نعم ، إن المعارضة ضرورية ، وإن الذى يريد القضاء عليها إنما يريد فى الواقع خنق البلاد ، ويريد منع كل تقدم ، ويريد جعل الشعوب عبيدا ، ويريد الحكومات عاقرا عديمة الإنتاج والمجتمع ليس ثكنة من الثكنات ، تصدر فيها الأوامر وتنفذ ، وتبلى الأحكام وتسمع ، وإنما الوضع الصحيح أن تكون هناك حكومة تحكم وصحافة تعاونها بالنقد ، فهى الوسيلة الوحيدة لإقامة الرابطة بين الشعب وحكامه ، (١) .

وتحدثت بعد ذلك عن التقدم فى ظل الحرية فى أسلوب ساخر جميل لم نعهده من قبل فيها . قالت « إنه من المستحسن ومن المفيد ومن الضرورى أن يسمع الحاكم من حين إلى حين صوت الشعب الذى يحكمه ، وألا تكون الصحف مليئة فقط بالمديح الفج الذى يدعو إلى الملل من كثرة التكرار . وإن الذى يتصفح الصحف المصرية ليعتقد أننا نعيش هنا فى جنة حقيقية ، إذ يفهم منها جميعا — وقد أصبحت شبه رسمية — أن كل شئ يسير على مايرام ، وليس هناك أخطر

على أى شعب من الإغراق فى التفاؤل . وفى الوقت الذى ينام فيه الرأى العام ،
ينام معه العمل والتقدم . (١)

وكم كان هذا القول صادقا ، فإن كل ماتنبأت به (لونيلى) وحذرت منه قد
وقع ، إذ أخذت انجلترا تكيل ضرباتها للخديو عباس وتهز عرشه هذا والشعب
نائم غير مبال ، والحكومة عاجزة كل العجز بل غير مبالية أيضاً . وليس هناك
صوت يرتفع ولا قول يحتج ، لأنه لم يكن هناك رأى عام ولم تكن هناك
صحف . (٢)

وهكذا انتهت المأساة كما نعرف جميعاً بعد عام واحد بخلع الخديو ، دون أن
يجد من يفتح فيه بكلمة دفاع عنه ، ودون أن يلقي سطوراً واحداً يسجل فى صحيفة
ويحييه تحية الوداع .

مهمة الصحافة فى مصر مستحيلة

وطالما دافعت (لونيلى) كما دافعت زميلاتها الفرنسيات كما رأينا عن حرية
الصحافة ، وقاومت فى شدة وعنف قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١ .

1. — Le Nil : 14 Mars 1913

2. — „ „ : 26 Mars 1913

وذكرت أن مهمة الصحافة في هذا البلد أصبحت مستحيلة . وقالت : « في الحقيقة يوجد مكتب للصحافة في وزارة الداخلية ، ولكن ليست مهمة هذا المكتب أن يمدنا بالمعلومات ، ولكن بكل بساطة أن يشرف علينا ويراقبنا . وهو يحرص كل الحرص على ألا تصل إلينا الأخبار ، كما يحرص على تكذيب الأخبار التي ننشرها » . ثم قالت : « وكان من الواجب ، إما أن يعطينا مكتب الصحافة الأخبار بنفسه ، وإما أننا نرى أنفسنا مضطرين لتسجيل كل ما يوافقنا به مندوبونا ، فإن الصحيفة لا تملأ من لا شيء » . وإذا لم تكن بين أيدينا النسخة التي تقدمها لنا الجهات الرسمية ، فليس أمامنا إلا أن نقفل أبوابنا في أقرب فرصة وقالت (لونيل) إن خير البلاد يتطلب إلقاء الضوء على كثير من الأمور التي تظل غامضة . وحملت في عنف على محمد سعيد باشا لما يتخذ من إجراءات نحو الصحف بعد أن كان نصيرا للحرية فيما مضى .

وأنهت مقالها بقولها : « نحن نعيش في ظل نظام الإرهاب والصمت ، وسنضطر إلى السكوت . ولكننا نرجو ألا يطلب منا يوما أن نقدم عوتنا لمن يقدمون لنا الأذى والضرر ، عندما يجور عليهم الزمن وتصبح سلطتهم مهددة... وهؤلاء لا يريدون أن يسمعونا إلا إذا كان أمنهم في خطر ، ولا يريدون لنا أن نسكت إذا جاهدنا في سبيل مصلحة البلاد واستقلالها وحريتها » . (١)

وفاة الشيخ علي يوسف

ولما مات الشيخ علي يوسف نعتـه (إيجيتشاناخرشتن) أجهل نعي قائلة إن الشرق والإسلام فقدوا فيه أحد أبنائهما العظام وواحدا من أحسن المدافعين عنهما . وقالت : « وإذا ما أردنا أن نسرد حياة السيد علي يوسف فإنما نسرد تاريخ مصر إبان الربع الأخير من هذا القرن . وذلك لأنه لم تكن تمر حادثة دون أن يكتب عنها الشيخ أو يعلق عليها في (المؤيد) ، الذي سلخ من عمره أربعة وعشرين عاما ، . وذكرت أن العدد الأول من صحيفته ظهر في أول ديسمبر سنة ١٨٨٩ بإيعاز وتشجيع من رياض باشا ، وكان يدعو في صحيفته إلى اتحاد المسلمين فكان خير مبشر للوحدة الإسلامية . (١)

رفض التصريح لصحف جديدة

وخلال شهر يونية سنة ١٩١٤ ، قدم إلى وزارة الداخلية ٧٣ طلبا للحصول على تصريحات بإصدار صحف يومية وأسبوعية ومجلات . ولكن رئيس مجلس الوزراء وهو قائم مقام الخديو ووزير الداخلية أمر بإحالة هذه الطلبات على مجلس الوزراء (٢) ، لبحثها ولكنه أرجأ النظر فيها حتى قامت الحرب .

1. — Aegyptische Nachrichten : 27 Octobre 1913

2. — „ „ : 20 Juillet 1914

بعد إعلان الحرب العظمى

وقامت الحرب العالمية الأولى ، وأعلنت الأحكام العرفية في مصر في يوم



الأمير حسين كامل

في عهده خفتت الأصوات وتكسرت الأقلام

الاثنين ٢ نوفمبر ١٩١٤ . وصدرت أوامر قائد جيش الاحتلال بمراقبة الصحف ، وما تكتبه عن الحرب قبل طبعه . ولم تكن هذه الرقابة موجودة

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY

قبل ذلك الوقت ^(١) . وهكذا خفت الأصوات وتكسرت الأقلام ، وبدأت الصحف تحتفى الواحدة تلو الأخرى من أثر هذا التضيق والتزمت . ولم يبق منها إلا الصحف التي رضيت أن تقتصر على نشر الأوامر الرسمية والبلاغات الحربية .

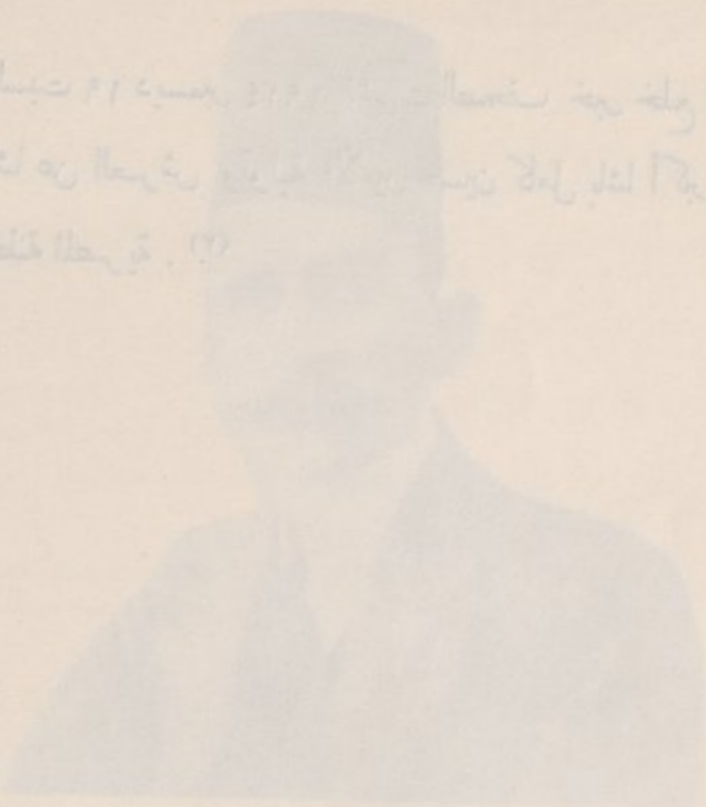
وفي يوم السبت ١٩ ديسمبر ١٩١٤ نشرت الصحف خبر خلع سمو الخديو عباس حلمي باشا عن العرش وتولية الأمير حسين كامل باشا أكبر أنجال محمد علي عرش السلطنة المصرية . ^(٢)

1.— Le Delta : 3 Novembre 1914

2.— „ „ : 19 Décembre 1914

سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م) في بلاد الشام
 في بلاد الشام في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)
 في بلاد الشام في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)
 في بلاد الشام في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)

في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)
 في بلاد الشام في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)
 في بلاد الشام في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)



الأمير حسين كامل

في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)

في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)
 في بلاد الشام في سنة ثمانين الهجرية في سنة ١٢٨٠ هـ (١٩٦٢ م)

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
 LIBRARY

الجزء الثالث

الصحف الفرنسية وفنون الصحافة

١٩٠٤ - ١٩١٤

شمال الانبار

شمال عمان اربعة مئة الف فصح

3161 - 3161

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY

هذه الصحف صدرت ..

كانت هذه الفترة مليئة بالصحف الفرنسية . وقد دفع إلى كثرتها تضارب المصالح ، وتباين الأغراض ، واختلاف الأهداف كما ذكرنا . وساعد على قوتها وازدياد انتشارها نضوج الوعي القومي ، وازدهار الروح الوطنية غداة الاتفاق ، وتعدد المفاجئات على مسرح الحياة المصرية .

وهناك صحف رأيناها قبل الاتفاق الودى وعاشت بعده . ولكن كثيرا منها غيرت في خطتها بسبب تغير ظروف البلاد السياسية كما بينا . ومع ذلك زخرت جميعا بألوان الفنون الصحفية ، وكانت بحق سجلا حافلا لكل التقاليد الصحفية التي نسير عليها اليوم في بلادنا .

وعثرنا في صحيفة (لينوفيل) الصادرة في ١٨ مايو ١٩٠٧ على إحصاء للصحف التي كانت تظهر في مصر لغاية ٣١ ديسمبر ١٩٠٦ . ومنه يتبين أنه كانت في مصر ١٣٧ صحيفة ، منها ٨٩ كانت تظهر في القاهرة ، و ٣٨ في الإسكندرية ، وخمس في بور سعيد ، وثلاث في طنطا ، وواحدة في أسوط ، وواحدة في المنيا .

ومن هذا العدد ٨٩ صحيفة سياسية تجارية ومالية ، من بينها ٤٥ باللغات الأوروبية ، و ٣٥ باللغة العربية ، و ٩ بلغات شرقية أخرى . وهناك جريدتان تاريخيتان بالعربية ، وأربع صحف هزلية منها اثنتان بالعربية واثنتان أوربيتان .

و ١٦ مجلة أدبية وعلمية وصناعية ، منها ٣ باللغات الأوربية ، و ١٣ باللغة العربية . و ٨ صحف قضائية ، منها واحدة بلغة أوربية ، و ٧ باللغة العربية . ومجلتان طبيتان ، و ١٣ مجلة دينية ، واثنان نسائيتان ، وواحدة للباسونية ، وكلها باللغة العربية .

ومن الصحف الفرنسية التي عثرنا عليها استطعنا أن نسجل ما أرخناه في هذا الجزء ، وما طرأ عليها من فنون الصحافة ، وما أصاب حياتها من تطورات .

لوچورنال أوفيسيل

Le Journal Officiel

ظلت الصحيفة الرسمية الفرنسية للحكومة (لوچورنال أوفيسيل) بعد الاتفاق كما كانت قبله ، من حيث الشكل والتبويب ، واقتصرت أخبارها على تسجيل المراسيم والقوانين واللوائح والأحكام . وزخرت أعمدتها بالإعلانات الرسمية .

وعمدت كثير من المصالح الحكومية إلى نشر إعلاناتها وقراراتها فيها باللغة الانجليزية^(١) . ولا ريب أن ذلك يعود إلى تغلغل الروح الانجليزية في هذه

1.— Le Journal Officiel : 1 Juillet 1911



بولتان دولانستيتو إجبسيان

مجلة المجتمع المصري — السلسلة الخامسة — المجلد الثاني لسنة ١٩٠٨

الصادر في يونية ١٩٠٩

المصالح ، وسيطرة الانجليز على شئون الإدارة .
واعتادت الصحيفة من حين إلى حين نشر ملاحق لها ، وكانت هذه
الملاحق باللغة الانجليزية دون الفرنسية .^(١)

لابورص إچپسین

La Bourse Egyptienne

والت (لابورص إچپسین) اهتمامها بشئون البورصة والاقتصاد ، والمال
والتجارة . وزاد اهتمامها بأمر السياسة ، وكانت عنيفة في خصومتها للأمانى
الوطنية . وأخذت تنشر الكثير من الأخبار الداخلية . إلا أنها كانت تنقلها
عن غيرها من الصحف المعاصرة لها ، دون أن تشير إلى هذه الصحف ، وخاصة
صحيفة (ليچپیت) التى اضطرت أن توجه إليها إنذارا بالكف عن عاداتها في
نسخ أخبارها دون الإشارة إليها .^(٢)

ولكن (لابورص إچپسین) عادت بعد قليل إلى سابق سيرتها في نقل
بعض أخبار (ليچپیت) دون أن تراعى حدود هذا التقليد الصحفي ، مما دعا
(ليچپیت) أن توجه إليها إنذارا ثانيا .^(٣)

1.— Le Journal Officiel : 18 Septembre 1911

2.— L'Egypte : 20 Juillet 1904

3.— " : 22 Novembre 1904

وابتداء من أول مارس ١٩١١ تولى رئاسة تحريرها كاستنر Kastner بعد أن ترك التحرير في صحيفة (جورنال دو كير) .

وفي ١٤ نوفمبر ١٩١٢ ، ظهرت في ست صفحات بدلا من خمس .

لاريفورم La Réforme

نذكر لصحيفة (لاريفورم) أنها بعد أن صدرت يومية في مارس من سنة ١٨٩٦ ، اعتذرت لقراءها عن عزوفها عن التحدث إليهم في السياسة ، تاركة هذا الميدان لغيرها من زميلاتها ، التي يشرف عليها ويحررها رجال يهتمون بشئون السياسة المصرية ^(١) .

وقلنا نحن إنها سرعان ما عاجلت أمور السياسة في كثير من مقالاتها ، وكان لها دور كبير فيها . ونقول هنا إنها كانت بعد الاتفاق الودى كثيرة العطف على الأمانى الوطنية ، ولو أن لها في ميدان سب الوطنيين واعنهم جولات .

وكانت القنصلية الفرنسية حريصة كل الحرص على تنفيذ نصوص الاتفاق ، فلم ترض عن سياسة (لاريفورم) . وحدث بسبب ذلك سوء تفاهم بين راؤول كانيشيه Raoul Canivet رئيس تحريرها وبين القنصلية في

1.— La Réforme : 17 Mars 1896

الإسكندرية . وتفاقم الخلاف حتى شاع أن القنصلية ستتخذ إجراءات عنيفة ضد كافيتيه (١) . وقد سبق لنا أن عرضنا لهذا الخلاف في تفصيل دقيق .

ومضت الصحيفة في طريقها تزود قراءها بكل الأخبار وتعالج ما يهمهم من الأمور ، ماضية في خطتها التي انتهجتها لنفسها .

لوفار دالكساندرى

Le Phare d'Alexandrie

انقلابت (لوفار دالكساندرى) بعد الاتفاق على الوطنية والوطنيين ، ولو أن صاحبها يونانى وليس فرنسيا . وكانت تهاجم مصطفى كامل ورجال الحزب الوطنى ، وتوجه إليهم السخائم والشتائم . وقد كتبت (ليتندار إچيسىان) تلومها فى ذوق وأدب على سلوكها ، وعلى دخولها فيما لا يعنها ، سائلة إياها بأى حق تتناول شئون مصر بالنقد ، وعما إذا كانت تود أن تعطى المصريين دروسا . وسألت مديرها چون هايكالكس John Haïcalis إن كان يقبل كيونانى أن يذهب أحد المصريين إلى اليونان ويسب مواطنيه فى عواطفهم المقدسة نحو وطنهم ، وكيف يقابل اليونانيون هناك مثل هذا

1.— Le Bosphore : 9 Février 1907

الشخص ويعاملونه . وأخذت (لينندار إچپسيان) تقدم له النصح أن يكف عن مهاجمة المصريين في شعورهم وألا يسب البلاد التي توليه كرم الضيافة ^(١) .

وكان لهذه الكلم أثرها فخفضت (لوفار دالكساندرى) من هجومها على الوطنيين . وجاءت فترة كانت فيها عطوفة على الأمانى الوطنية ، مهاجمة للاحتلال ، وكتبت (لينوڤيل) ماشاع وقتذاك من أن السلطان سينعم بلقب (بك) على چون هايكالس بسبب الخطة الجديدة التي انتهجتها صحيفته ^(٢) . وراحت (لوفار دالكساندرى) تحمل على كرومر وسياسته ، وعلى إلدون جورست من بعده .

وقد سافر صاحبها في سنة ١٩١٢ إلى اليونان ليضع نفسه تحت تصرف بلاده خلال الحرب . وعاد إلى الاسكندرية في ٢ من ديسمبر ١٩١٢ ليواصل الإشراف على صحيفته ^(٣) .

ولكن سرعان ما تعثرت الصحيفة في طريقها فعقد صاحبها مع جورج دوماني رئيس تحرير (لينوڤيل إچپسيين) وكويدار Choïdar رئيس تحرير

1. — L'Etendard Egyptien : 17 Mars 1907

2. — Les Nouvelles : 4 Avril 1908

3. — Aegyptische Nachrichten : 5 Décembre 1912

(فينانس إچپسين Finance Egyptienne) اتفاقا ، يتنازل لهما بمقتضاه
عن امتياز الصحيفة ، ويتوليان نشرها وإدارتها ابتداء من أول أبريل ١٩١٣ ،
وأن يدفعوا له مبلغا سنويا قدرة مائتا جنيه في السنة الأولى ، ومائتان وخمسون
جنيها في السنة الثانية ، وثلاثمائة جنيه في السنة الثالثة (١) .

ليپيراميد Les Pyramides

واصلت (ليپيراميد) سيرتها الأولى كصحيفة وطنية ، ولو أن لهجتها في
الدفاع عن الوطنيين لم تكن في مثل الحماس الذي كانت عليه زميلتها العربية في
التحرير وهي (الأهرام) .

وفي ٣٠ من ديسمبر ١٩٠٤ تولى رئاسة تحريرها جول مونييه
Jules Munier . وفي يوم الجمعة أول أكتوبر ١٩٠٥ عاد إلى التحرير فيها
ألبان ديروچا Alban Derroja ولكنه تركها بعد ذلك ليعمل في تحرير
(لآبورص إچپسين) .

وفي ١١ من مارس ١٩٠٧ تولى فردييه Verdier إدارتها . وقد كان له
في الصحافة تاريخ ، إذ كان يعاون في تحرير (أوتوريتيه Autorité)

1. — Aegyptische Nachrichten : 29 Mars 1913

و (لاڤوانا سيونال La Voix Nationale) من صحف فرنسا .

وكانت (لييراميد) تفسح صدرها للوطنيين ينشرون على صفحاتها ما يودون إعلامه للجاليات الأجنبية في مصر وما يعن لهم من آراء ومقالات . وكثيرا ما رأينا فيها إمضاء اسماعيل شيمى بك ^(١) في مقالات تفيض بالحماسة والوطنية . كما رأينا إمضاء اشيل صقالى بك لكثير من المقالات والأبحاث الخاصة بالصهيونية ومبادئها وأغراضها ومطامعها .

وأعلنت في سنة ١٩٠٩ أنها صحيفة يومية سياسية أدبية اقتصادية مستقلة تماما . وظلت تصدر في أربع صفحات ، وفي كل صفحة ستة أعمدة ، حتى يوم ٤ مايو ١٩١٠ . ثم احتجبت من ٥ مايو ١٩١٠ حتى ١٩ أكتوبر ١٩١٣ ، وعادت إلى الظهور في ٢٠ أكتوبر ١٩١٣ في أربع صفحات لمدة أربعة أيام فقط .

وفي الفترة بين ٢٤ أكتوبر و ٨ ديسمبر ١٩١٣ أخذت تظهر في ثمان صفحات صغيرة . ثم عادت إلى حجمها القديم بعد ذلك التاريخ . وظلت تصدر حتى احتجبت نهائيا بعد العدد ٣٣٧٤ بتاريخ ٤ سبتمبر ١٩١٤ . وقد

1.— Les Pyramides : 10 et 30 Octobre 1907

: 8 Juillet et 30 Août 1909

نشرت صحيفة (لودلتا) أنها توقفت عن الصدور بسبب قلة عدد النزلاء الفرنسيين بعد نزوح أكثرهم عن البلاد عند إعلان الحرب العظمى. (١)

لوفار دو پور سعيد

Le Phare de Port-Saïd

كنا ذكرنا أنها صدرت في ٢٠ يناير ١٨٨٨ في مدينة بور سعيد . وظلت توالى صدورها حتى احتجبت في ١٣ يناير ١٩٠٧ (٢) ، ثم عادت إلى الظهور مرة أخرى في أول مايو ١٩٠٧ (٣) في نفس الثوب الذي كانت تظهر فيه قديما . ولكنها كانت سكرة الموت ، إذ أخذت تتعثر في طريقها حتى اختفت نهائيا في أول أغسطس ١٩٠٧ (٤) .

چورنال دو كير

Journal du Caire

كانت قد استأنفت ظهورها كما ذكرنا في يوم السبت ٤ يناير ١٩٠٥ ، وكان

- 1.— Le Delta : 9 Septembre 1914
- 2.— Le Bosphore : 14 Janvier 1907
- 3.— Les Nouvelles : 28 Avril 1907
- 4.— " " : 3 Août 1907

يرأس تحريرها رؤاؤل كانيفيه Raoul Canivet . ولكن ملكيتها آلت من
٢٠ نوفمبر ١٩٠٤ إلى شارل كامل تونيغ Charles Camel Toneg وپول
مانس (چاك لوران) وشركاه (Jacques Lorrain) Paul Manse
وكان پول مانس في الوقت نفسه صاحب صحيفة (ليچيپت) . ولكنه مع ذلك
تولى رئاسة تحريرها ، كما تولى شارل كامل إدارتها .^(١)

ولكن مشاغل پول مانس في صحيفة (ليچيپت) لم تكن تحتل اهتمامه بصحيفة
(چورنال دو كير) . فتمت محادثات ودية تنازل پول مانس على أثرها عن ملكية
الجزء الخاص به في الصحيفة إلى جورج فاياسيه Georges Vayassie
وشارل كامل .

وعاون في تحريرها ألبان ديروچا Alban Derroja رئيس تحرير
(لبييراميد) وقتذاك ، وإميل برتران Emile Bertrand (وكان يوقع مقالاته
بإمضاء بوبي Bobby) ، كما لم يخل عليها بمعاونته پول مانس على الرغم من
رئاسته لتحرير (ليچيپت) .^(٢)

وابتداء من أول مارس ١٩١١ ترك كاستنر Kastner العمل في تحريرها
ليتولى رئاسة تحرير (لا بورص إچيسيين) .

1. — L'Egypte : 23 Novembre 1904

2. — „ : 13 Décembre 1904

وفي يوم السبت ١٣ أبريل ١٩١٢ اجتمعت الجمعية العمومية لمساهمي
(جورنال دو كير) وقررت تصفية أموالها ، وعينت لهذه المهمة أندريه مونيак
André Muniac^(١) واختفت على أثر ذلك من الميدان .

ليجييت L'Egypte

سبق لنا أن قلنا إن صحيفة (ليجييت) عمدت بعد الاتفاق الودى إلى
زيادة صفحاتها وجعلها ثمانية ، وإلى تحرير جانب منها باللغة الانجليزية وسمته
(ذى إچيشان مورننج نيوز The Egyptian Morning News)، وأسندت
رياسة تحرير هذا الجانب إلى برنى مانسفيلد Bernie Mansfield . وكان
ذلك ابتداء من العدد ١٣٩ بتاريخ الجمعة ٢٠ مايو ١٩٠٤ .

وكتب پول مانس يقول إن الصحيفة اختارت اللحظة المناسبة لهذا التطور
الجديد في تحريرها كي « تتمشى مع روح العهد الجديد الذى جاء نتيجة للاتفاق
الودى بين الشعبين الأوربيين العظمين » ، هذا الاتفاق الذى سيؤدى إلى
التقدم الطبيعى السريع للبلاد ، وأنها ستؤيد تأييدا صادقا جهود لورد كرومر
وكوجوردان Cogordan ودولا بولينير de la Boulinière ، وأنها لن

1. — Le Nil : 17 Avril 1904

توقف عن الدفاع عن المصالح العامة . (١)

وجعلت الصفحة في ستة أعمدة ، وثمان العدد خمسة مليات . وجعلت الاشتراكات في القاهرة وفي داخل القطر مائتي قرش عن سنة ، ومائة قرش عن ستة أشهر ، ٧٥ قرشا عن ثلاثة أشهر . وجعلتها في الخارج مائتي قرش عن سنة . ونقلت مكاتب التحرير والإدارة في عمارة كورونل بالقاهرة . وجعلت الاتفاق على الإعلانات مع أ . فيتشيني وشركاه بالقاهرة A. Vicini ، ومع ج فستري وشركاه G. Vestri بالإسكندرية . (٢)

وراحت (ليچيپت) تهتم بأخبارها وتوليها عناية دقيقة حتى أصبحت مرجعا لغيرها في صدق الخبر ، ونعيد لهذه المناسبة ما سبق أن قلناه من أنها وجهت إلى زميلاتها (لابورص إچيسين) إنذارين بسبب نقلها لأخبارها دون أن تحيط القارئ علما بهذا النقل . (٣)

ولما تم توقيع العقد الخاص بملكية (چورنال دوکیر) بين شارل كامل Charles Camel وپول مانس وشركاه Paul Manse ، وكان بول مانس رئيسا لتحرير (ليچيپت) خافت أن يتأثر قراؤها من توليه رئاسة تحرير (چورنال

1.— L'Egypte : 20 Mai 1904

2.— „ : 3 Août 1904

3.— „ : 22 Novembre 1904

دوكير) فوق توليه رياسته تحريرها هي ، فسارعت إلى طمأنة قرائها أنهم سيستفيدون من هذا الاتحاد في الرياستين .^(١)

وفي يوم الاثنين ١١ مارس ١٩٠٧ تولى پول كلويه Paul Cloet سكرتارية تحريرها . وقد كان قبل ذلك سكرتيرا لتحرير صحيفة (لاديبش دوليل La Dépêche de Lille) .^(٢)

وكتب محرر القسم الانجليزي فيها مقالا ، هاجم فيه لورد كرومر على ما قام به في مصر منذ عشرين سنة ، وضمنه بعض الوقائع الدقيقة عن العلاقات بين ممثل بريطانيا وسمو الخديو ، فما كان من صاحب الصحيفة إلا أن وجه إلى هذا المحرر خطابا يبلغه فيه استغناؤه عن خدماته للصحيفة .^(٣)

وفي ٢٢ من اكتوبر ١٩٠٨ ، أعلنت إدارة الصحيفة أن ألبان ديروچا Alban Derroja سينضم إلى أسرتها ، ويتولى رياسته تحريرها ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٠٨ .

1. — L'Egypte : 22 Novembre 1904

2. — Le Bosphore : 12 Mars 1907

3. — L'Orient : 1 Mars 1907

ليجييت إيبلوسترية

L'Egypte Illustrée

ملحق أسبوعي مصور لصحيفة (ليجييت) اليومية . صدر العدد الأول منه في يوم الأحد ١٥ يناير ١٩٠٥ . وكان يرسل بالمجان إلى المشتركين في الصحيفة اليومية ، إلا أن العدد كان يباع على انفراد بقرش صاغ .

وكانت هذه المجلة المصورة في ثمان صفحات ، وكل صفحة ذات ثلاثة أعمدة . وتعالج الموضوعات الفنية والعلمية والأدبية ، وتحتوي صوراً ورسوماً لما يجري من الحوادث ، وتتحدث عن الروايات المسرحية وأزياء السيدات والرياضة .

مونيتور ديترافو

Moniteur des Travaux.

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الثلاثاء ٢٤ مايو ١٩٠٤ . ومديرها جورج فاياسيه Georges Vayssié . وكانت صغيرة الحجم ، تنشر المقالات التي تظهر في الصحف الرئيسية العلمية في أوروبا ، وتكون ذات فائدة لمصر ، وتعنى بالأفكار الجديدة وكل الاكتشافات التي تتم في الدول الأخرى . وجعلت الاشتراك فيها مائة وعشرين قرشاً عن سنة .^(١)

لاريشو أنترناسيونال ديجيپت

La Revue Internationale d'Egypte

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها في الاسكندرية في أول مايو ١٩٠٥ .
ورئيس تحريرها راؤول كانيفيه Raoul Canivet وسكرتير تحريرها جورج
دوماني Georges Dumani . وكانت لها لجنة إدارة نذكر منها ١ . بريتشيا
E. Breccia ، والدكتور ر . كاميريني Dr. R. Camerini ، و ١ . لورو
A. Leroux ، وبارون چاك دومنشة Baron Jacques de Menasce ،
و ١ . بادوا بك Padoa bey .

وكانت في ٩٦ صفحة من القطع الصغير (طول الصفحة ٢٣ سم
وعرضها ١٥ سم) . وجعلت ثمن العدد منها خمسة قروش ، والاشتراك
السنوي فيها في مصر ٦٠ قرشا وفي الخارج ٢٠ فرنكا . ومكاتب التحرير في
رقم ٢ شارع محطة القاهرة بالإسكندرية ، والإدارة في مقر ١ . ف . هورن
(مطبعة پناسون Penasson) في شارع جنرال إيرل .

وهي مجلة من نوع خاص ، فكانت دولية بمعنى الكلمة ، ويشترك في
تحريرها كتاب ينتمون إلى جنسيات مختلفة . وكانت تهتم بتطور الفكر وتخصص
جوانب رئيسية فيها لتاريخ مصر القديم والحديث ، ولتشريعاتها وقوانينها ،
ولمالياتها وصناعاتها وتجارتها ، ولعاداتها وتقاليدها . وهي بعيدة عن النزاع ،
تقنع بالبحث الخالص غير المغرض ، ولذلك كانت ترحب بنشر الآراء



ليكو

مجلة أسبوعية — العدد الأول للسنة الأولى

الاسكندرية في ٤ فبراير ١٩١١

المتضاربة للكتاب مختلفي النزعات والمبادئ ، تاركة لهم وحدهم المسئولية عما يكتبون .

وكانت تحيط قراءها علما بكل نواحي الفكر والنشاط الإنساني ، وكان لها مراسلون في فرنسا وإيطاليا وفي كل مراكز الثقافة العالمية ، يقفون قراءها على أحدث ما وصلت إليه القرائح في العلوم والفنون والآداب . وجعلت أندريه بونييه André Beaunier الكاتب الفرنسي اللامع في ذلك الوقت مراسلا لها في باريس ، وجو جيليمو فريرو Guglielmo Ferrero المؤرخ ورجل الاجتماع مراسلا لها في إيطاليا .

لا فيريته أورياتال

La Vérité Orientale

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في ٥ نوفمبر ١٩٠٥ . ويحررها الكاتب ج . ن . والديرج J. N. Waldberg . وهي تضم أخبار العالم الجديد والقديم . وتصدر في أربع لغات . وثمن العدد الواحد منها خمسة قروش . (١)

1. - L'Egypte : 7 Novembre 1905

لو كير Le Caire

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين
١٨ ديسمبر ١٩٠٥ . وكانت مستقلة . (١)

لو بوسفور

Le Bosphore

صحيفة يومية ، تحرر بالفرنسية والإيطالية ، تصدر في الساعة السادسة
والنصف مساء . وظهر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ أبريل
١٩٠٦ . ورئيس تحريرها فرانتيشكو سانتوريلى Francesco Santorelli .
وكانت في الأصل صحيفة إيطالية خالصة باسم (إل جيورنالي Il Giornale) .
ثم اتفق سانتوريلى مع ن . ظريفة N. Zarrifa على أن يترك عمله في صحيفة
(جورنال دو كير) ويصدرها صحيفة فرنسية إيطالية ، على أن يتولى سانتوريلى
تحرير الجانب الإيطالي ، وظريفه الجانب الفرنسى ، وذلك بالاشتراك مع
إخوان كوستاجليولا Costagliola الطابعين ، وأحمد كباره
Ahmed Kabbara بائع الصحف .

وبدأت بالظهور في ست صفحات من القطع العادى للصحف ، وفي كل

صفحة ستة أعمدة . وثمان العدد منها خمسة مليات . وجعلت قيمة الاشتراكات فيها في مصر عن سنة ١٦٠ قرشا ، وعن ستة أشهر ٩٠ قرشا ، وفي الخارج عن سنة ٦٠ فرنكا وعن ستة أشهر ٣٠ فرنكا .

وجعلت مكاتبها في الاسكندرية في رقم ١٠ شارع نوبار باشا بجوار المحكمة المختلطة . وعهدت بإدارة هذا الفرع إلى جورج ميناسي Georges Menassé .

وعمدت إلى نشر مقتطفات من أقوال الصحف تحت عنوان « صحيفة الصحف » . وكانت تنشر أخبار الوفیات تحت خطوط سوداء عريضة . وحفلت بالعنوانات الطريفة مثل « برقيات اليوم » ، وتحتة تنشر التلغرافات التي كانت تذيعها وكالتا روتر وهاغاس ، وتضع أهم برقية فيها عنوان « آخر ساعة » . كما كانت تنشر الأخبار الداخلية تحت عنوان « الحالية » . وتنشر أخبار الجهات العليا من الخديو إلى المعتمد البريطاني إلى الوزراء ودور السفارات الأجنبية تحت عنوان « من يوم إلى يوم » . وهناك عنوان لطيف « أخبار في قليل من السطور » ، تورد تحتة الأخبار القصيرة ، ثم عنوان « السوق المالي » ، وتأتي تحتة بأخبار البورصة من فتح وغلق ، وتحدث عن الأسعار وحركة التجارة في أسواق القاهرة والإسكندرية والعالم أجمع .

ونأخذ عليها أنها لم تكن تخصص صفحات بعينها للإيطالية وأخرى للفرنسية ، فكانت تخط التحرير باللغتين معا في الصفحة الواحدة ، بل وفي العمود الواحد مما يحير القارئ .

وفي شهر اكتوبر ١٩٠٦ خرج من الشركة سانتوريلى وواحد من إخوان

كوستاجليولا، وأطلق ظريفه على الصحيفة اسم (لوبوسفور دوسوار
Le Bosphore du Soir). وظهرت بهذا الاسم في ١٣ أكتوبر ١٩٠٦ .

ثم أعلن ظريفه تأليف شركة جديدة مع ا . بشاره E. Bichara ،
وتعديل اسم الصحيفة ، وسميت (لوبوسفور إچپسیان Le Bosphore
Egyptien) على نمط ومنهاج سميتها القديمة ذات التاريخ الحافل في حياة
مصر . ورأس تحريرها ساتتوريللى ، وعاون في تحريرها ألدان Aladin ،
وسوريل Soriel وغيرهما من الصحفيين الفرنسيين . كما شارك في التحرير
كومينوس Coumenos وكيل مدير صحيفة فوس Phos اليونانية .

ولكن سرعان ما دب الخلاف بين الشركاء ، وأعلن ظريفه استقالته .
ونشرت الصحيفة في يوم السبت ١٠ من نوفمبر ١٩٠٦ أنها اضطرت إلى
إيقاف صدورها يوميا بصفة مؤقتة ابتداء من الاثنين ١٢ نوفمبر ١٩٠٦ ، وأنها
تعد العدة للصدور نصف أسبوعية . وظهرت بعد ذلك من العدد ١٦٨ في
قطع أصغر حجما ، وفي أربع صفحات فقط ، وكل صفحة ذات خمسة أعمدة
بدلا من ستة .

وكتبت اسمها القديم (لوبوسفور) وتحتته كتبت أنها الصحيفة المسائية
الوحيدة ، وأن مديرها جان ن . كومينوس Jean N. Coumenos ، وأنها
صحيفة يومية سياسية تجارية وأدبية . وذلك على الرغم من ظهورها في هذه الفترة
نصف أسبوعية .

وفي يوم السبت ٢٩ من ديسمبر ١٩٠٦ أعلنت أنها لن تظهر في يوم

الاثنين ٣١ ديسمبر ، وهو ميعاد صدورها نصف أسبوعية ، بسبب التغييرات الكبيرة التي تدخلها على تحريرها ، وتكبير حجمها من جديد . وأعلنت أنها تظهر يوم الثلاثاء أول يناير ١٩٠٧ مطبوعة بأربعة ألوان ، وأنها تعود إلى جعل عدد أعمدة الصفحة ستة بدلا من خمسة .

وظهرت (لوبوسفور) حقيقة بالعدد ٢١٠ للسنة الثانية في الثلاثاء أول يناير ١٩٠٧ في حجم أكبر ، يشابه الحجم الذي كانت تظهر فيه أولا . وكتبت تحت اسمها أنها صحيفة يومية سياسية تجارية أدبية مالية وفنية . وذكرت أنها أكبر الصحف وأوسعها انتشارا وكانت الصفحتان الأولى والثانية باللون الأحمر الفاقع ، والثالثة والرابعة باللون البني .

واشتركت في تحريرها أسماء عرفها قراء الصحف الفرنسية في مصر ، ومنهم ك . باتي K. Pati ، وشيلوك Shilock ، وفرنان Fernand ، و دوسولكزور de Saulxures ، وميجور شاج Major Chag ، ولا مالاديير La Maladière ، وباتشيو Bacio . وأخذت تنشر يوميا روايتين مسلسلتين .

وعهدت بإدارتها إلى جان ياناكاكيس Jean Yannakakis كمدير ، ونيكولاس كاناكيس Nicolas Canakis كقائم بالأعمال ، وبالتحقيقات الصحفية إلى أشيل كونستانطينيديس Achille Constantinidis ، وكونستانتان كومينوس Constantin Coumenos . وجعلت الإدارة العامة في يد جان ن . كومينوس Jean N. Coumenos .

وتشجيعا لقراءتها والمشاركين فيها اشترت .

١ — خمسا وعشرين تذكرة من « يانصيب الأطفال المصابين بذات الرئة في أورميسون ومعهد باستور في ليل » . والجائزة الأولى فيه قيمتها خمسمائة ألف فرنك ، ١١١٢ جائزة بمجموع أرباحها ٩٥٥ ألف فرنك (والسحب يوم ١٥ يناير ١٩٠٧) .

٢ — عشر تذاكر من « اليانصيب الوطني الإيطالي للعرض الدولي في ميلانو » . والجائزة الأولى فيه تربح مليون فرنك ، وبه ١٣٨١ جائزة بمجموع أرباحها مليون وثلثمائة وخمسون ألف فرنك (والسحب يوم ٢٤ يناير ١٩٠٧) .

٣ — خمسين تذكرة من « اليانصيب المخصص للأسطول الوطني اليوناني والآثار اليونانية » ، والجائزة الأولى فيه تربح مائة ألف دراهمه ، وبه ألف جائزة بمجموع أرباحها ٢٥٠ ألف دراهمه (والسحب يوم ٢٠ مارس ١٩٠٧) .

٤ — أربعين سندا من سندات الدين العقاري الهولندي . والجائزة الأولى فيه تربح مائة ألف فرنك . وبه ألفا جائزة أخرى بمجموع أرباحها ٢١٥٠٧٥ فرنكا . (والسحب يوم ١٥ يناير ، ١٥ فبراير ١٩٠٧) .

٥ — خمسة عشر سندا من سندات الدين العقاري المصري ، والجائزة الأولى فيه تربح خمسين ألف فرنك ، وفيه خمس وعشرون جائزة أخرى بمجموع أرباحها خمسة وسبعون ألف فرنك . (والسحب يوم ١٥ يناير ١٩٠٧) .

واشترطت الصحيفة في الذي يرغب في الفوز بإحدى هذه الجوائز أن يكون :

١ — مشتركا في الصحيفة وييده ما يثبت هذا الاشتراك .

٣ — أو صاحب إعلان فيها وييده ما يثبت هذا الإعلان .

٣ — أو قارئها ، وعليه أن يقدم اثني عشر رأسا من رؤوس أعدادها التي صدرت بين أول يناير ، ١٥ يناير ١٩٠٧ .

وكل شرط من هذه الشروط يعطى صاحبه الحق في فرصه للاشتراك في هذه الجوائز . ويستطيع الفرد أن يحصل على عدة فرص إذا ما انطبقت عليه عدة شروط . (١)

وكانت هذه أول مرة تقوم فيها صحيفة مصرية بهذا التجديد لتشجيع الجمهور على قراءتها . ونلاحظ أن دار (أخبار اليوم) في مصر قد سارت في سنة ١٩٥٢ على هذا النهج الذي ابتدعته (لوبوسفور) منذ نصف قرن تقريبا ، وعملت بالشرط الثالث من شروط (لوبوسفور) .

ومن بين الأبواب التي أنشأتها في تحريرها باب عنوانه « محكمة الرأي العام » ، وكانت تورد تحته مختلف الآراء والأفكار وطريف المقترحات ، بغض النظر عن محرريها وجنسياتهم وأديانهم .

1. — Le Bosphore : 1 Janvier 1907

ودفعها إقبال الرأي العام على قراءتها إلى أن تصدر طبعة يونانية صباحية ابتداء من الأحد ١٧ مارس ١٩٠٧ ، خاصة وأن مجلس إدارتها الجديد كما رأينا أكثره يونانيون .

لو كورييه ديچيپيت (لوريان)

Le Courrier d'Egypte (L'Orient)

صحيفة يومية صباحية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الخميس ٩ يوليو ١٩٠٨ . والحقيقة أن هذا العدد الأول ليس إلا العدد ١٥٤ للسنة الثالثة من صحيفة (لوريان) التي تحولت وتجددت وأصبحت (لو كورييه ديچيپيت) . ومديرها أنطوان أشكار بونيه Antoine Achkar Bonnet . ومكاتب تحريرها في رقم ١٦ بشارع المناخ بالقاهرة . وثمان العدد منها خمسة مليات . وقيمة الاشتراكات فيها في مصر ١٥٠ قرشا عن سنة ، و ٨٠ قرشا عن ستة أشهر ، و ٥٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، وفي الخارج ٥٠ فرنكا عن سنة ، ٣٠ فرنكا عن ستة أشهر ، ٢٠ فرنكا عن ثلاثة أشهر .

لوپوتى پورسعيديان

Le Petit Port-Saïdien

صحيفة نصف أسبوعية ، تظهر يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع . وصدر العدد الأول منها في بورسعيد في يوم الاثنين ٦ أغسطس ١٩٠٦ . ومحررها وصاحبها ألكساندر ما تزولينى Alexandre Mazzolini .

وكانت في أربع صفحات من الحجم المتوسط (طول الصفحة ٤٦ سم وعرضها ٣٠ سم) ، وفي كل صفحة أربعة أعمدة . وكانت تطبع في المطبعة الفرنسية بيور سعيد . وثمان العدد الواحد منها ١٥ سنتيا . وجعلت قيمة الاشتراكات في بور سعيد ١٥ فرنكا عن سنة و ٨ فرنكات عن ستة أشهر . وأما في بقية بلاد القطر فقد جعلت الاشتراك فيها ١٨ فرنكا عن سنة ، و ١٠ فرنكات عن ستة أشهر . وجعلت أجر السطر في الإعلانات الكبيرة فرنكا ، وفي الإعلانات الصغيرة خمسين سنتيا للصفحة الثالثة ، و ٢٥ سنتيا للصفحة الرابعة . وكانت تهتم بأخبار بور سعيد والجاليات الأجنبية فيها ، وتورد كثيرا من الأخبار الداخلية الهامة .

لاريفورم سوسيال

La Réforme Sociale

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ديسمبر ١٩٠٦ . ومديرها ليون لامبير Léon Lambert . وكانت مجلة مصورة ، تبحث في النواحي الاجتماعية والأدبية .

لانفورماسيون

L'Information

مجلة أسبوعية ، تجارية مالية وقضائية . صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الخميس ٢٨ فبراير ١٩٠٧ . ومحررها وصاحب امتيازها پول سينيبالدي . Paul Sinibaldi

وكانت في أربع صفحات من الحجم المتوسط (طول الصفحة ٤٧ سم وعرضها ٣٣ سم) ، وفي الصفحة أربعة أعمدة . ومكاتها في شارع عبد العزيز رقم ١٨ في القاهرة . وثمان العدد الواحد منها ٣٥ سنتيا أو خمسة مليات . وقيمة الاشتراكات فيها في مصر ٤٠ قرشا عن سنة ، و ٢٠ قرشا عن ستة أشهر ، وفي الخارج ١٠ فرنكات عن سنة ، و ٥ فرنكات عن ستة أشهر .

ليقندار إچسيان

L'Etendard Egyptien

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم السبت ٢ مارس ١٩٠٧ وصاحبها مصطفى كامل باشا زعيم الحركة الوطنية في ذلك الوقت ، ولذلك كتبت أنها صحيفة وطنية يومية . وجعلت شعارها « أحرار في بلادنا ، كرماء لجميع ضيوفنا » . وكان يعاون في تحريرها من الخارج مدام جوليت آدم Madame Juliette Adam ، وبيير لوتي Pierre Loti ، وپول بورجيه Paul Bourget ، وسيرويلفريد سكاون بلنت Sir Wilfrid Scawen Blunt .

وكانت في أربع صفحات من الحجم العادي (طول الصفحة ٦٢ سم وعرضها ٤٤ سم) وفي الصفحة ستة أعمدة . وثمان العدد الواحد منها خمسة مليات . وجعلت قيمة الاشتراكات في مصر ١٥٠ قرشا عن سنة ، و ٨٠ قرشا عن ستة أشهر ، و ٤٥ قرشا عن ثلاثة أشهر ، وفي الخارج ٥٠ فرنكا عن سنة . ومكاتب تحريرها في رقم ٢٩ بشارع الدواوين بالقاهرة .

وقد بدأت بإرسالها بالمجان إلى كل من يطلبها خلال الخمسة عشر يوما الأولى من صدورها . ثم جعلت اشتراكاتها تبدأ من يوم ١٥ مارس ١٩٠٧ . ولم تستمر في الصدور طويلا بسبب موت الزعيم مصطفى كامل ، واختفت من الميدان الصحفي في شهر نوفمبر ١٩٠٨ .

لاكوت إيجيبتين

La Cote Egyptienne

نشرة يومية للسوق المالية والتجارية ، صدر العدد الأول منها في يوم الاثنين ١٨ مارس ١٩٠٧ ، ومحررها شارل لوكلير Charles Leclerc .

وكانت تصدر في ثمان صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٢٨ سم وعرضها ٢٠ سم) ، وفي كل صفحة عمودان ، وورقها ذو لون وردي جميل . وكانت قيمة الاشتراك فيها عن سنة في مصر ٢٠٠ قرشا ، وللخارج ٦٠ فرنكا .

وابتداء من العدد ١١ للسنة الأولى الصادر في الثلاثاء ٢ أبريل ١٩٠٧ كبرت من حجمها قليلا فجعلت طول الصفحة منها ٣٢ سم وعرضها ٢٤ سم .

لينوڤيل

صحيفة يومية ، سياسية أدبية تجارية ومالية . صدر العدد الأول منها في

الإسكندرية في يوم الاثنين ١١ مارس ١٩٠٧ . وصاحبها ريشار جاللو Richard Gallo ، ورئيس تحريرها جورج دوماني Georges Dumani . ومكاتب التحرير والإدارة في رقم ٢٩ بشارع الرمل بالإسكندرية . وثمن العدد الواحد منها خمسة مليات . وقيمة الاشتراك فيها في مصر ١٥٠ قرشا عن سنة ، و ٩٠ قرشا عن ستة أشهر ، و ٥٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، وفي الخارج لم تكن تضيف إلى هذه المبالغ غير مصاريف الإرسال . وأما الإعلان فيها فقد جعلته بالاتفاق مع الشركة المصرية المساهمة للإعلان ، الكائنة وقتذاك في ٢٩ شارع الرمل بالإسكندرية .

وكانت في أربع صفحات من الحجم العادى (طول الصفحة ٦٠ سم وعرضها ٤٦ سم) ، وفي كل صفحة خمسة أعمدة .

وفي الصفحة الأولى كنا نجد رواية مسلسلّة تأخذ الربع الأسفل منها بأكمله وفيها المقال الرئيسى اليومى ، ويستغرق عادة عمودين . ونجد عنوان « نشرة الخارج »، وتحت أخبار من الخارج ، ثم عنوان « البرقيات »، وتحت ما تأتى به روتر وهافاس . وهناك عنوان « حديث »، أخذت تتحدث فيه في أيامها الأولى عن تاريخ الصحافة .

وفي الصفحة الثانية كانت تنشر أخبار القاهرة تحت عنوان « رسالة القاهرة » ، وتحت عنوان « مجلة الصحف »، تورد مقتطفات من أقوال الصحف وتأتى بآخر أنباء البرقيات تحت عنوان « آخر ساعة » . وتورد الأخبار المحلية تحت عنوان « الأخبار » .

وفي الصفحة الثالثة كانت تنشر قصة صغيرة تحت عنوان « قصص وأخبار » ؛ ثم أنباء المال والتجارة تحت عنوان « نشرات مالية » ، وتورد فيها أسعار البورصة الخديوية والأوراق المالية والتجارية . كما تأتي في هذه الصفحة أيضاً ببعض الإعلانات على عمود واحد أو عمودين وأحياناً على ثلاثة أعمدة . ومن حين إلى حين كانت تأتي بأخبار الأزياء التي تحررها جاكلين Jacqueline .

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها بكلمها للإعلانات ذات الكليشيات الضخمة والرسوم المنوعة ، وفي حروف مختلفة الأحجام منها الأبيض والأسود والمتوسط والرفيع ، وتحتوي رسومها دوائر ومربعات ومستطيلات ، بحيث يستلفت كل إعلان منها النظر ويجذب الاهتمام .

ورأينا من بين محرريها جاك لوران Jacques Lorrain .

وكانت تفرد جانباً منها لمختلف الإعلانات تحت عنوان « إعلانات صغيرة » ، وقد جعلت أجزائها كما يلي :

ست مرات	ثلاث مرات	مرة واحدة	
١٥	١٠	٥	عشر كلمات أو أقل بالقرش
٢٥	١٥	٨	عشرون كلمة أو أقل »
٣٠	٢٠	١٠	ثلاثون كلمة أو أقل »
٥	٤	٢	أكثر من ثلاثين كلمة (لكل عشر كلمات أو أقل) »

Regnum Caelum

Le Nil

Journal Quotidien du Matin, Politique, Littéraire et Financier

Abonnement

Publicité

A nos lecteurs

PROPOS D'UN SCEPTIQUE

Le monde musulman

Chez nous

Chez les autres

En Europe

Au jour le jour

Les hommes d'aujourd'hui

لو نيل

صحيفة يومية — العدد الأول للسنة الأولى

الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١

وكان أول نشرها لهذه الإعلانات الصغيرة في العدد الصادر في ٢٦
أبريل ١٩٠٧ .

هذا وقد قررت المحكمة المختلطة التصريح لصحيفة (لينوفيل) وحدها ،
ابتداء من ١٥ أكتوبر ١٩٠٨ ، بنشر الإعلانات القضائية باللغات الأوربية في
مدينة الإسكندرية . (١)

وكانت (لينوفيل) تعتبر الحركة الوطنية أزمة من الأزمات التي تجتازها
البلاد ، وموجة من موجات التعصب التي تحاول إحداث اضطراب وقلقلة في
النظام . وقالت إنها ستحارب الحزب الوطني بكل قواها ، مدعية أنه مادفعها
إلى هذه الحرب إلا الحرص على المصالح الاقتصادية والاجتماعية للمصريين
والأجانب على السواء . وذكرت أن لها الحق في مناقشة كل المسائل المصرية ،
على الرغم من أن القائمين عليها ليسوا مصريين ، ما داموا قد استقروا نهائيا في
أرض مصر ، وأتوا فيها بأموالهم وكرسوا لها جهودهم ونشاطهم . وأعلنت
أنها ستكون من المدافعين عن « نظام الحكم في البلاد في ظل حكومة سمو
الخديو » ، وأنها من أنصار تعديل الامتيازات ، ولكنها ستحارب بكل قوة
كل فكرة ترمي إلى إلغائها . واقتрحت التوسع في المحاكم المختلطة وإلغاء المحاكم
القنصلية . (٢)

1.— Les Nouvelles : 9 Juin 1908

2.— » : 11 Mars 1907

وقد انقطعت (لينوفيل) عن الصدور ثلاثة شهور في أكتوبر ونوفمبر
وديسمبر من سنة ١٩٠٧ ، وعادت إلى الظهور في يوم السبت ٤ من يناير ١٩٠٨ .
وذكرت أنها تعود كما كانت ، لا تغير شيئا من برنامجها ولا من هدفها ، واعترفت
في صراحة أنها تناصر الاحتلال البريطاني . ولكنها كانت ترجو أن يكون هذا
الاحتلال حكما مانحا للحرية الصادقة ، لا الحرية المزيفة « التي بدت منه في
الشهور الأخيرة » . وذلك لأن مبدأ الاحتلال في رأيها يقوم على ضمان مصالح
الأوروبيين السياسية والاقتصادية . وذكرت أن لورد كرومر كان يهدف الوصول
إلى إلغاء الامتيازات ولكن بعد إعطاء الضمانات الكافية للأوروبيين ، وأن
جورست يستهدف نفس الغرض ولكنه لا يبالى بشعور الجاليات الأوربية .^(١)
ولما ثار الجدل الديني على صفحات الجرائد الوطنية في سنة ١٩٠٨ ، رأت
(لينوفيل) أن تنقل إلى قرائها مقتطفات مما كانت تقوله هذه الصحف . وكان قد
انضم إلى تحريرها جبرائيل أنكيرى G.Enkiri ، فعهدت إليه بترجمة أقوال
الصحف العربية التي تهتم قراءها .^(٢)

لا لون La Lune

مجلة شهرية ، هزلية فنية ومالية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم

1.— Les Nouvelles : 4 Janvier 1908

2.— „ „ : 7 Juillet 1908

الاثنين ١٦ سبتمبر ١٩٠٧ . ويديرها ا. بافيو A. Paviot .^(١)

هليوپوليس Héliopolis

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ مارس ١٩٠٨ . وكان مديرها ألبان ديروچا Alban Derroja بعد أن ترك التحرير في (لابورص إچيسين) . ومكاتب تحريرها وإدارتها في ٨ شارع بولاق . وثمان العدد منها خمسة مليات . وجعلت قيمة الاشتراكات فيها في مصر ١٥٠ قرشا عن سنة ، و ٨٠ قرشا عن ستة أشهر ، و ٤٥ قرشا عن ثلاثة أشهر ، وفي الخارج ٥٠ فرنكا عن سنة ، و ٣٠ فرنكا عن ستة أشهر و ٢٠ فرنكا عن ثلاثة أشهر .

وكانت في أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٦٠ سم وعرضها ٤٣ سم) ، وكل صفحة ذات خمسة أعمدة . وفي الصفحة الأولى منها كانت تورد مقالها الرئيسى ، وعنوان «أصداء» ، وتحت أخبار الخديو والدوائر الحكومية ، و«دردشة» وفيه قصة طريفة قصيرة ، ثم تأتى بالأخبار الداخلية وتعطى كل خبر عنوانا .

وكانت الصفحة الثانية مليئة بالأخبار الداخلية ، وفي الثلث الأسفل منها

1.— Les Nouvelles : 17 Septembre 1907

رواية سلسلة . وأما الصفحة الثالثة فكانت زاخرة بالأخبار البوليسية ، وأخبار المال والتجارة ، وبعض الإعلانات الصغيرة ، وأخبار المسارح والموسيقى . وخصصت الصفحة الرابعة منها للإعلانات المختلفة .

لوطان إچپسیان

Le Temps Egyptien

أعلنت (لينوڤيل) أن صحيفة ستنشأ بهذا الاسم ، ويظهر العدد الأول منها في ٢ مايو ١٩٠٨ .^(١) ولكننا لم نعثرها على أثر أو خبر .

كاىرو پروجرام

Cairo Programme

مجلة فنية نصف شهرية . صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى ١٥ أكتوبر ١٩٠٨ . وكان يملكها ويحررها إثنان هما : ب . لاسوس P.Lassus ، ول . بلو L.Blau ، ومديرها الفنى مونفيس Monfis .

وكانت فى ١٦ صفحة من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣٦ سم وعرضها

1. - Les Nouvelles : 28 Avril 1908

٢٣ سم) ، وفي كل صفحة عمودان . ومكاتب إدارتها وتحريرها في ٢٨ شارع المناخ بالقاهرة . وكانت تطبع على ورق مصقول أبيض جميل في مطبعة هـ . أورواند H.Urwand في القاهرة ، خلف ملجأ العجزة في شبرا .

إيجبتشاناخرشتن Aegyptische Nachrichten

أو

لينوفيل إيجبسين Les Nouvelles Egyptienne

صحيفة ألمانية صدرت في القاهرة . وبدأت في الظهور أسبوعية في ٣ يناير ١٩٠٧ ، ألمانية خالصة ، تدافع عن مصالح ألمانيا في مصر . وفي ٥ من أكتوبر ١٩٠٩ ، أي في سنتها الثالثة ، بدأت تصدر جزءا منها باللغة الفرنسية ، وسمته (لينوفيل إيجبسين) . وأخذت تصدر مرتين في الأسبوع في يومى الثلاثاء والجمعة ، بدلا من مرة واحدة . وصاحبها ومحررها ف . كوهلر F. Kohler . ومكاتب إدارتها وتحريرها في عمارة أوروزدى باك في شارع الساحة بالقاهرة . ووكيلها في الإسكندرية أو . فليشمان O. Fleischmann . وجعلت ثمن النسخة الفرنسية الألمانية خمسة مليات ، بعد أن كان ثمنها قرشا وهى ألمانية خالصة .

وجعلت أجر السطر في إعلاناتها ثلاثة قروش ، وقيمة الاشتراك فيها عن سنة ٥٢ قرشا ، وعن ستة أشهر ٢٦ قرشا ، وعن ثلاثة أشهر ١٣ قرشا . وكانت في ثمان صفحات من القطع الكبير ، وفي كل صفحة أربعة أعمدة .

وبدأت عملها في ثوبها الجديد بنشر إعلان إلى الجمهور ، ذكرت فيه خطتها ، فقالت إنها أنشأت هذا القسم الفرنسى حتى يعرف آراءها أعضاء الجاليات الأجنبية والمصريون الذين لا يعرفون الألمانية . وذكرت أنها تصدر في الساعة الثانية بعد ظهر يومى صدورها ، حتى يمكن أن توزع في المساء في الإسكندرية في نفس اليوم ، وأنها ستقتصر على نشر أحدث البرقيات التي ترد إليها . وقد اشتركت في وكالة خاصة للبرقيات ، واجتهدت في أن تنشر ما يرد إليها منها قبل طبعها بساعتين اثنتين .

وذكرت عن خطتها في صراحة أنها : تعمل على نشر وتنمية الصناعة والتجارة الألمانية في مصر ، وبالتالي على تقدم اقتصاديات هذه البلاد التي تمنحها الضيافة .

وخصصت العمود الرابع من صفحتها الأولى للإعلانات . ونشرت في الربع الأسفل منها بأكملها رواية مسلسلة . وامتألت صفحتها الثانية والثالثة بالأخبار المحلية والخارجية والبرقيات . ولا حظنا أن أغلب ما أتى به من أبحاث كان يتصل بألمانيا وكل نواحي نشاط الحياة فيها .

وفي العدد الأول للسنة الخامسة الصادر في ٣ يناير ١٩١١ ، ذكرت أنها تصدر في أيام الثلاثاء والخميس والسبت ، أى ثلاث مرات في الأسبوع بعد أن كانت تصدر مرتين .

وكان مديرها ورئيس تحريرها ريشارج . ب . فورستر Richard G. B. Foerster . ونقلت مكاتب التحرير والإدارة في شارع بولاق بالقاهرة .

وزادت من قيمة اشتراكاتها فجعلتها ٨٠ قرشا عن سنة ، و ٤٥ قرشا عن ستة أشهر ، و ٢٤ قرشا عن ثلاثة أشهر . وظل أجر الإعلان فيها ثلاثة قروش للسطر الواحد .

وفي ١٧ يونيه ١٩١١ أعلنت أنها تصدر يومية ابتداء من أول اكتوبر ١٩١١ ، بدلا من صدورها ثلاث مرات في الأسبوع . ولكنها لم تتمكن من الظهور يومية إلا ابتداء من العدد ١٢٠ للسنة الخامسة الصادر في يوم الأحد ١٥ اكتوبر ١٩١١ . وكتبت أنها صحيفة يومية سياسية تجارية وأدبية . وظل ثمنها خمسة مليات . وزادت من قيمة اشتراكاتها فجعلتها ١٢٠ قرشا عن سنة ، و ٦٥ قرشا عن ستة أشهر ، و ٣٤ قرشا عن ثلاثة أشهر .

وذكرت أنها لن تغير من سياستها القديمة وخطتها التي انتهجتها لنفسها منذ البداية وهي الدفاع عن المصالح الألمانية في مصر ، التي لا تخرج عن كونها مصالح اقتصادية لا تتعلق بالسياسة بسبب ، وأنها ستتابع الاهتمام بنهوض مصر العقلي والمادى . وغيرت ساعة صدورها فجعلتها الثامنة مساء .

وفي أوائل فبراير ١٩١٢ بدأت تصدر ملحقا أسبوعيا سمته (جورنال دو كوميرس إيدولامارين Journal du Commerce et de la Marine)^(١) ، للبحث في شئون التجارة والبحرية ، والصادرات والواردات وحركة السفن ومواعيد وصولها وسفرها .

1.— Aegyptische Nachrichten : 6 Février 1912

وابتداء من الثلاثاء ٤ يونيه ١٩١٢ ترك فورستر تحريرها ، وحل محله إيريش . أو . مولر Erich O. Moeller .

وانشرت الصحيفة في الأوساط الأوربية جميعا ، وأنشأت بابا في تحريرها سمته « الصحافة العربية » ، وفيه كانت تورد مقتطفات من أقوال الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر في ذلك الوقت مثل (الجريدة) و (المؤيد) و (المحروسة) و (الأهرام) و (الوطن) و (المقطم) و (مصر) و (الشعب) . (١)

وعادت فعدلت في ساعة صدورها مرة أخرى ، فجعلتها الثانية بعد الظهر ، وذلك ابتداء من العدد ٦٠ للسنة السابعة الصادر في يوم الأربعاء ١٣ مارس ١٩١٣ .

وفي مايو ١٩١٣ ، أخذت تصدر ملحقا أسبوعيا آخر عن الاقتصاد يتناول البحث في شؤون التجارة وزراعة القطن ومقاومة الآفات الزراعية ، والسكك الحديدية في مصر والسودان . وكانت تورد فيه أبحاثا طريفة عن التجارة والأسواق التجارية والبورصة .

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى ، رأيناها تتحدث عن ألمانيا وثقتها بنفسها وبجيوشها في الحرب ، وتذكر قراءها بالحرب السبعينية وانتصار ألمانيا الساحق

1.— Aegyptische Nachrichten : Décembre 1912

فيها .^(١) ورأينا آخر عدد لها في ١٤ أغسطس ١٩١٤ .

وكتبت صحيفة (لودلتا) التي كانت تصدر في المنصورة عنها : « لم تصدر
نظارة الداخلية ولا مجلس النظار قرار بتعطيل (ايجه تشانا خرشتن) ، ولكن
الحكومة أفهمت صاحبها أنه إذا لم يعطلها من تلقاء نفسه اضطرت إلى تعطيلها ،
نظرا لنشره مقالا عن فرار القيصر . فأثر صاحبها وقفها على أن تصدر
الحكومة قرارا بتعطيلها » .^(٢)

لوتو ألكساندرى

Le Tout Alexandrie

مجلة رياضية فنية ، صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في نوفمبر ١٩٠٩
وكانت تصدرها مدام هيلين بالديمان Madame Hélène Baldiman.^(٣)

لاديش إچيسين

La Dépêche Egyptienne

صحيفة يومية سياسية ، صدر العدد الأول منها في القاهرة في ٨ يوليو ١٩١٠

1.— Aegyptische Nachrichten : 6 Août 1914

2.— Le Delta : 18 Août 1914

3.— Aegyptische Nachrichten : 12 Novembre 1909

ومالكها وصاحب امتيازها چاك دارچيلا Jacques d'Argila ، ومدير
تحريرها ألبان ديروجا Alban Derroja .

وكانت في أربع صفحات من القطع العادي ، وفي كل صفحة خمسة أعمدة .
وكانت تحرر باللغتين العربية والفرنسية . وخصصت صفحتين منها للجانب
الفرنسي ، والصفحتين الباقيتين للجانب العربي الذي أطلقت عليه اسم (البلاغ
المصري) . وكثيرا ما كان يحرر في القسم العربي منها رجل الحزب الوطني
المشهور إسماعيل شيمى بك ، وعلى بك كامل شقيق الزعيم مصطفى كامل .
وكانت مكاتب تحريرها وإدارتها في رقم ١٨ بشارع عبد العزيز بالقاهرة . وكان
ثمن العدد منها خمسة مليمات ، وقيمة الاشتراكات فيها عن سنة في القاهرة ١٥٠
قرشا ، وعن ستة أشهر ٨٠ قرشا ، وعن سنة في غير القاهرة ١٩٥ قرشا ، وعن
سنة أشهر ١٠٠ قرش . وكانت تكتب أخبار القاهرة تحت عنوان « أشياء من
القاهرة » . وتضع البرقيات والأخبار الخارجية تحت عنوان « في الخارج » .
وتورد مقتطفات من أقوال الصحف تحت عنوان « ما تقوله الصحافة » .

ويبدو أن إقبال القراء عليها كان طيبا ، فأخذوا يطلبون منها أن تصدر في
ثمان صفحات . وقد استجابت لبعض رغبتهم فصدرت في ست صفحات ابتداء
من يوم الثلاثاء ٢٦ يوليو ١٩١٠ .

وفي يوم الأربعاء ٣٠ نوفمبر ١٩١٠ كتب ألبان ديروجا مقالا عنيفا هاجم
فيه الخديو ، وتحدثنا نحن عن هذا المقال الذي أدى كما عرفنا إلى نفي رئيس التحرير
ثم نفي صاحبها چاك دارچيلا من مصر . وصدر آخر عدد منها في يوم الخميس
٢٩ ديسمبر ١٩١٠ .

سيزون Saison

مجلة أسبوعية صدر العدد الأول منها في القاهرة في ٢٠ نوفمبر ١٩١٠. وأسسها
بول كلويه Paul Cloet. وكانت تبحث في المسائل الاجتماعية وتمت
بشئون السياحة في مصر. (١)

لا سيزون ديجيبت

La Saison d'Egypte

مجلة أسبوعية للمجتمع والرياضة، صدر العدد الأول منها في القاهرة في أول
يناير ١٩١١ ورئيس تحريرها رينيه فيليه René Villers.

ليكو L'Echo

مجلة أسبوعية للأخبار التجارية والأدبية والاجتماعية والرياضية والفنية.
صدر العدد الأول منها في الإسكندرية في ٤ فبراير ١٩١١. وكان ينشرها
ف. سركيس Ph. Sarkis. وكانت وزارة الداخلية قد صرحت بصدورها
بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩١٠. وكانت مكاتب تحريرها وإدارتها في رقم ٢٧
بشارع الرمل بالإسكندرية.

وكانت تصدر في ١٦ صفحة من القطع المتوسط (طول الصفحة ٢٢ سم وعرضها ٢٤ سم) ، وفي كل صفحة عمودان . وقد زينت الصفحة الأولى من الأول بصورة للخديو عباس حلمي الثاني . وحفلت بالموضوعات عن مستقبل مصر الزراعي ، وعن مجلس بلدى الإسكندرية وغيرها . وكانت تطبع في مطبعة مولسكو پتريني وشركاه Molco Petrini et Cie في الإسكندرية .

لونيل Le Nil

صحيفة يومية صباحية ، سياسية أدبية ومالية . صدر العدد الأول منها في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١ . وهي غير صحيفة (لونيل) التي صدرت في الثلاثاء ٢٦ يناير ١٨٩٧ . ومديرها ريمون كولرا Raymond Colrat الذي كان يعمل في صحيفة (ليجيت) . ومقر تحريرها في العمارة رقم ٧ شارع عماد الدين بالقاهرة .

وكانت في أربع صفحات ، والصفحة الواحدة ستة أعمدة ، (طول الصفحة ٦١ سم وعرضها ٤٦ سم) . وثمن العدد منها خمسة مليات . وجعلت قيمة الاشتراكات على ثلاث فئات : فئة للقاهرة وأخرى للأرياف وثالثة لخارج القطر ، فكانت في القاهرة ١٥٠ قرشا عن سنة ، و ٨٠ قرشا عن ستة أشهر . وكانت في الأرياف ١٨٠ قرشا عن سنة ، و ٩٥ قرشا عن ستة أشهر . وكانت في الخارج ٥٠ فرنكا عن سنة ، و ٣٠ فرنكا عن ستة أشهر . وجعلت الاتفاق على الإعلانات مع الشركة المصرية للإعلان في رقم ٣٠ بشارع قصر النيل .

وفي الصفحة الأولى منها كانت تورد المقال الرئيسى وهو عادة بإمضاء مديرها ريمون كولرا . وفيها نجد عنوان « عندنا » وتحتة تورد خبرا محليا كحادثة أو

تحدث عن شخصية أو تتكلم عن خبر اليوم ، وعنوان « عند الآخرين » ،
وتورد تحته خبرا عالميا من نوع الخبر المحلي . ونجد باب « من يوم إلى يوم » ،
وفيه تورد كثيرا من الأخبار المحلية والخارجية .

وتأتى فى الصفحة الثانية بعنوان كبير على ثلاثة أعمدة « آخر الأخبار » ،
وتحته تأتى بالبرقيات نقلا عن وكالاتي روتر وهافاس وعن مراسليها
الخصوصيين . ونجد عنوان « فى الصحافة » ، وتحته تنقل مقتطفات من أقوال
الصحف المحلية العربية فى القاهرة والإسكندرية مثل (المقطم) و (اللواء)
و (الجريدة) و (مصر) و (الوطن) و (البصير) و (الأهرام) و (وادى
النيل) و (المؤيد) و (العلم) و (المحروسة) و (الأخبار) و (الأهالى) . ولم
تكن تنقل عن الصحف الأفرنجية المحلية إلا لما . ونجد فى هذه الصفحة أيضاً
عنوان « أخبار » ، وتحته تورد أخبار القاهرة والإسكندرية ومدن القطر
المختلفة ودواوين الحكومة . وكثيرا ما كانت تكمل نشر بقية هذه الأخبار فى
الصفحة الثالثة .

وفى الصفحة الثالثة كانت تورد أخبار البورصة والأسواق التجارية والأوراق
المالية تحت عنوان « فى السلة » . كما كانت تورد أخبار ما تعرضه المسارح ودور
السينما تحت عنوان « مسارح وموسيقى » . وفى هذه الصفحة مكان للإعلانات
القصيرة عن إيجار المنازل والغرف والبيع والشراء والمزادات العلنية والوظائف
والزواج تحت عنوان « إعلانات صغيرة » . وغير ذلك كانت تأتى ببعض
الإعلانات على عمود واحد وعلى عمودين .

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها كلها للإعلانات . وكثيرا ما كانت تأتي فيها بإعلان واحد يشمل الصفحة جميعها أو إعلانين .

وفي العدد التاسع منها الصادر في يوم الجمعة ١٠ نوفمبر ١٩١١ بدأت تنشر في صفحاتها الثالثة رواية مسلسلة كانت تستغرق الثلث الأسفل منها . ومن حين إلى حين كانت تحت عنوان « أخبار تجارية ومالية » في الصفحة الثالثة تعلق على أخبار البورصة والأسواق .

وقد رأينا هذه الصحيفة دائمة التجديد في عناواناتها وأبوابها ، فأدخلت في يوم الثلاثاء ٢١ نوفمبر ١٩١١ عنوانا جديدا « في الخارج » و « أصداء » .

وفي العدد الأول الذي صدر كما قلنا في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١ تحدثت إلى قرائها أنها ستحاول العمل على رفع مستوى الشعب المصرى من الناحيتين الأدبية والمادية ، وعلى زيادة أواصر الصداقة والوفاق بين الأوربيين والمصريين . وقالت إنها ستؤيد كل سياسة تهدف إلى التعاون والاتحاد حتى يمكن إعداد الشعب للحريات السياسية وتوجيهه نحو المشاركة في إدارة شئونه العامة .

وقررت أنها ستسلك الطريق المستقيم حيال الاحتلال الذى تعتقده مؤقتا ، وتؤيده مادام قد أخذ على عاتقه رفع شأن مصر ووفائه بتمهدياته فى تقدم الشعب بالعناية بنشر التعليم وإعداده للاستقلال والتمتع بحرياته الدستورية .

وكان المهندس دولا كروا مارسى Delacroix Marsy يحرق الشئون الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بمصر والجزائر ويوقع كتاباته بإمضاء (د. م. م. D. M.) كما كان فردريك بونو Frédérick Bonnaud يشرف على أخبار الموسيقى والفن إلى جانب قيامه بأعمال سكرتير التحرير .

ولما قامت الحرب الإيطالية التركية في سنة ١٩١٢ سافر ريمون كولار رئيس التحرير وزوجته في يوم الأحد ٣١ مارس ١٩١٢ إلى خطوط القتال في طرابلس ، ليوافي قراء صحيفته بأبناء الحرب ، على أن تقوم زوجته في الوقت نفسه بمهمة العناية بالجرحى في معسكرات الفريقين المتحاربين . (١)

لودلتا Le Delta

صحيفة يومية ، سياسية تجارية وأدبية ، تصدر في المنصورة . وقد ظهر العدد الأول منها في يوم الأربعاء أول نوفمبر ١٩١١ . ومديرها جبرائيل إنسكري Gabriel Enkiri . وثمن العدد خمسة مليات . وجعلت الإعلان فيها بالاتفاق مع مكتب إدارتها في عمارة شيخاني بشارع حسينية بالمنصورة .

وكانت في أربع صفحات من القطع العادي ، وكل صفحة منها في خمسة أعمدة . وقد خصصت جزءا منها لقسم عربي تورد فيه كثيرا من أخبار القسم الفرنسي .

وفي الصفحة الأولى منها كانت تأتي بالمقال الرئيسي ، وغالبا ما كان يعالج شأنا من شؤون مدينة المنصورة . وفيها عنوان « برقياتنا » ، وتحتة تورد برقيات وكالتي روتر وهافاس . وتنشر أحدث برقية وأهمها تحت عنوان « آخر ساعة » ، وكانت تأتي بمقتطفات من أقوال الصحف المعاصرة لها سواء كانت أجنبية أو عربية تحت عنوان « مجلة الصحافة » . وزخرت أعدادها الأولى بأخبار الحرب الإيطالية التركية .

وفي الصفحة الثانية كانت تورد الأخبار الداخلية ، وخاصة أخبار مدينة المنصورة تحت عنوان « أصدائنا » .

وأما الصفحتان الثالثة والرابعة فكانتا زاخرتين بالإعلانات وبالأخبار العربية . وقد كتبت في برنامجها في عددها الأول أنها لا تطمع في مجارة صحف القاهرة والإسكندرية لأنها تصدر في المنصورة ، وأنها ستجعل اهتمامها منصرفا إلى إصلاح المدينة . كما أنها في السياسة لن تشيع لحزب من الأحزاب ، وإنما ستعمل على توثيق الصداقة والوئام بين المصريين والنزلاء الأجانب . وذكرت أنها ستولى عنايتها بالحركة الأدبية التي اتسع نطاقها في تلك السنوات بمدينة المنصورة ، وستهتم بنشر البرقيات التي ينتظرها سكان المنصورة بفارغ الصبر منذ وقوع الخلاف بين فرنسا وألمانيا ، ومنذ قيام الحرب بين الدولة العلية وإيطاليا ، وستنشر أسعار الفتح والغلق في بورصتي الإسكندرية والقاهرة لإفادة المشتغلين بالتجارة .

وابتداء من العدد ٨٠ الصادر في يوم الاثنين ١٢ فبراير ١٩١٢ كبرت الصحيفة في حجمها فجعلته من القطع العادي الكبير ، وجعلت في الصفحة

سنة أعمدة . وأدخلت كثيرا من التحسينات على تبويبها وتنظيم صفحاتها .
واستعملت (كليشيات) جميلة لعنواناتها ورسومها وصورها .

لاجريف La Griffe

في أواخر يناير ١٩١٢ تحدثت الصحف عن قرب ظهور مجلة أسبوعية
بهذا الاسم (ومعناه المخلب) ، ويرأس تحريرها هنري يان Henri Yan .
وتحوى مقالات تهكمية وأغانى ، وصورا كاريكاتورية عن حوادث البلاد
وأهلها . (١)

ليسبور Les Sports

مجلة أسبوعية ، تحرر بالانجليزية والفرنسية . وصدر العدد الأول منها في
يوم الجمعة ٢ فبراير ١٩١٢ (٢) . ورئيس تحريرها ج . دولاشير
G. de la Chère . وتهتم بأنباء الرياضة والسباق والنوادي والمباريات
الرياضية . (٣)

1.— Le Nil : 21 Janvier 1912

2.— " " : 3 Février 1912

3.— Aegyptische Nachrichten : 3 Février 1912

لو فوريه Le Furet

مجلة « تصدر كلها دعت الحاجة إلى صدورها ، . ومعنى اسمها (النمس) ،
وهي هزلية مسلية . وصدر العدد الأول منها في يوم الأحد ٤ فبراير
١٩١٢ . (١)

إيكو ديجيت Echo d'Egypte

مجلة نصف شهرية . صدر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الأحد
٤ فبراير ١٩١٢ . ويديرها ويحررها جول مونييه Jules Munier . وكانت
تتم بالشئون الأدبية والاجتماعية والسياسية ، وامتلات بموضوعات في الفن
والعلوم والتاريخ والمسائل المالية والتجارية . (١)

إيزيس Isis

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها في يوم الاثنين ٥ فبراير ١٩١٢ .
وصاحبها ومحررها جابريل جيمار Gabriel Guémard . وكانت تتم
بالفنون والعلوم والآداب . (٢)

1.— Aegyptische Nachrichten : 3 Février 1912

2.— “ ” : 6 Février 1912

پتیت أفیش ديجيت

Petites Affiches d'Egypte

مجلة أسبوعية للإعلانات ، ظهر العدد الأول منها في يوم الأربعاء ٧ فبراير ١٩١٢ . وتصدرها شركة الإعلانات بالقاهرة . (١)

لوماتان Le Matin

ذكرت الصحف أن أحمد بك فريد اسماعيل من أعيان القاهرة ، طلب من وزارة الداخلية التصريح له بإصدار صحيفة في الإسكندرية باللغتين الفرنسية والعربية ، على أن يسمى الجزء الفرنسي منها (لوماتان) والجزء العربي (الصباح) . (٢)

لاريشو إچيسين

La Revue Egyptienne

مجلة نصف شهرية . صدر العدد الأول منها في أول مايو ١٩١٢ . ويديرها ويحررها پول تريبيه Paul Tribier . وتعالج الشؤون الأدبية والعلمية والاجتماعية والفنية . (٣)

1. — Aegyptische Nachrichten : 9 Fevrier 1912

2. — Le Nil : 24 Avril 1912

3. — „ „ : 24 Avril 1912

لاريفيسانس جويث

La Renaissance Juive

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها في ١١ نوفمبر ١٩١٢ . وتتم بمصالح اليهود ، وتنشر أخبار نشاطهم . (١)

ريشو ميديكال ديچيپت

Revue Médicale d'Egypte

مجلة طبية نصف شهرية . ظهر العدد الأول منها في القاهرة في يوم الأربعاء ٢٢ يناير ١٩١٣ ، ويحررها لفيف من الأطباء الذين يعملون في المستشفيات الكبرى في القاهرة . وقالت في بيانها للقراء إنها ستنشر مقالات علمية ومعلومات ذات فائدة مباشرة لأطباء الشرق عامة وأطباء مصر خاصة ، وستولى عنايتها للأبحاث التي تعمل في مصر . وذكرت أن المقالات التي تأتيها من الخارج ستتناول الموضوعات العامة ذات الصبغة العلمية .

ثبت الصحف

إلى ۲۲۱ ، من ۲۲۳ إلى ۲۳۱ ،
۲۳۷ ، ۲۵۰ ، من ۲۷۸ إلى ۲۸۲ ،
۲۹۱ ، ۲۹۲
إيكو ديچيپت — ۲۹۲

ب، ج

بقيت أفيش ديچيپت — ۲۹۳
بولتان دو لاسوسيتيه دوفتا لمولوچي
— ۲۳

بولتان دولا نستيتو إچيسان — ۲۴۵
چورنال دو كوميرس إيدولا مارين
— ۲۸۰

چورنال دوکير — ۲۲ ، ۲۱ ، ۱۸ ،
۲۴ ، ۲۷ ، ۲۹ ، ۴۳ ، ۵۴ ، ۶۴ ،
۷۶ ، ۸۰ ، ۸۳ ، ۸۴ ، ۱۱۵ ، ۱۱۶ ،
۱۸۲ ، ۱۸۳ ، ۱۸۶ ، ۱۹۷ ، ۱۹۸ ،
۲۱۱ ، ۲۴۷ ، من ۲۵۲ إلى ۲۵۶ ، ۲۶۱

ذ، ر، س

ذی إچیشان جازيت — ۷۱ ، ۱۲۸
ذی إچیشان مورتنج نيوز — ۲۵۴
ذی ستاندارد — ۴۳ ، ۴۶
ريشو ديچيپت إيدوريان — ۳۷
ريشو ميديكال ديچيپت — ۲۹۴
سينزون — ۲۸۴

ا

أخبار اليوم — ۲۶۶
الأخبار — ۲۸۶ ، ۲۲۸
الأهرام — ۱۷۹ ، ۱۷۴ ، ۱۱۹ ،
۲۵۰ ، ۲۸۱ ، ۲۸۶
الجريدة — ۲۸۶ ، ۲۸۱
إلچيورنالي — ۲۶۱
الشعب — ۲۸۱ ، ۲۲۵
العلم — ۲۸۶ ، ۲۲۶ ، ۲۲۵
اللواء — ۴۶ ، ۴۴ ، ۲۱ ، ۱۹ ، ۱۴ ،
۵۰ ، ۷۰ ، من ۱۱۸ إلى ۱۲۳ ،
۱۷۴ ، ۱۸۱ ، ۱۸۶ ، ۱۹۱ ، ۲۰۱ ،
۲۰۳ ، ۲۰۶ ، ۲۱۶ ، ۲۸۶
المؤيد — ۱۱۹ ، ۱۱۸ ، ۱۰۳ ، ۶۰ ،
۱۷۴ ، ۲۲۷ ، ۲۳۷ ، ۲۸۱ ، ۲۸۶
المحرسة — ۲۸۶ ، ۲۸۱
المقطم — ۱۷۸ ، ۱۷۴ ، ۱۴۵ ، ۱۱۹ ،
۲۸۱ ، ۲۸۶
الوطن — ۲۸۶ ، ۲۸۱ ، ۱۷۴
إيجيتشانا خرشتن — من ۸۵ إلى ۹۷ ،
۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۱۲ ،
۱۱۳ ، ۱۲۹ ، من ۱۳۲ إلى ۱۳۵ ،
۱۵۲ ، ۱۶۴ ، ۱۶۵ ، من ۲۱۵

ف ، ل

فینانس اچیسین — ۲۵۰

کایرو پروگرام — ۲۷۸، ۲۷۷، ۲۰۷

ل

لابورص اچیسین — من ۱۸ إلى

۲۲، من ۳۱ إلى ۳۴، ۴۶، ۵۴،

۵۴، ۵۵، ۶۵، ۷۴، ۷۶،

۷۸، ۷۹، ۸۰، ۹۶، ۹۹،

۱۰۰، ۱۱۵، ۱۵۷، ۱۶۳،

۱۷۳، ۱۹۶، ۲۱۳، ۲۴۶،

۲۴۷، ۲۵۰، ۲۵۳، ۲۷۶،

لاجریف — ۲۹۱

لادیش اچیسین — ۷۵، ۸۲، ۸۳،

۱۱۲، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷،

۱۲۹، ۱۵۵، من ۲۰۳ إلى ۲۱۴،

۲۸۲، ۲۸۳

لاریشو اچیسین — ۳۹۳

لاریشو انترناسیونال دیچیت — ۶۱،

۲۵۸، ۲۶۰

لاریفورم — ۱۳، ۱۴، ۱۹، ۲۱،

۲۸، ۲۹، ۳۰، من ۳۵ إلى ۴۳،

۵۰، ۵۴، ۵۹، ۶۰، ۶۴، ۷۱،

۷۲، ۷۴، ۸۲، ۱۰۲، ۱۱۶،

۱۱۷، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۸،

۱۴۱، ۱۴۶، ۱۶۲، ۱۷۶،

۱۹۶، ۱۹۷، ۲۴۷، ۲۴۸

لاریفورم سوسیال — ۲۶۸

لارینیسانس چویف — ۲۹۴

لاسیزون دیچیت — ۲۸۴

لاقوا ناسیونال — ۲۵۱

لاقریتیه اوریانتال — ۲۶۰

لاکوت اچیسین — ۲۵۹، ۲۷۰

لالون — ۲۷۵

لامپارزیالی — ۱۷۴

لانفورماسیون — ۱۳۱، ۲۶۸، ۲۶۹

لوپروجریه — ۲۷، ۲۸، ۳۰، ۴۷،

۴۹، ۵۰، ۶۴، ۶۵، ۷۳، ۷۶،

۷۸، ۱۰۱، ۱۰۴، ۱۲۱، ۱۲۲،

۱۵۱، ۱۷۸، ۱۸۳، ۱۹۵،

۱۹۶، ۱۹۷، ۲۰۰، ۲۰۳، ۲۰۴،

۲۰۶، ۲۰۸، ۲۱۰، ۲۱۱

لو پوتی پور سعیدیان — ۷۷،

۲۶۷، ۲۶۸

لو بوسفور (لو بوسفور اچیسین)

(لو بوسفور دوسوار) — ۲۱،

۲۶، ۲۷، ۳۴، ۳۵، ۳۸، ۴۱،

۴۳، ۴۴، من ۱۰۰ إلى ۱۰۵،

۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۴۵،

۱۵۰، ۱۵۱، ۱۶۲، ۱۶۳،

۱۷۴، من ۱۷۶ إلى

۱۸۰، ۲۴۸، ۲۵۲، ۲۵۶، من

۲۶۱ إلى ۲۶۷

لوتو ألكساندرى — ۲۸۲

لوچورنال أوفيسيل — ۲۴۶، ۲۴۴

لودلتا — ۱۵۲، ۱۴۴، ۱۴۲، ۹۲

من ۱۵۶ إلى ۱۶۲، ۱۶۵، ۲۲۴

۲۳۹، ۲۵۲، ۲۸۲، ۲۸۹

۲۹۰، ۲۹۱

لوريان — ۱۹۳، ۹۵، ۰۴، ۵۳

۲۶۷، ۲۵۶

لوطان إچبسيان — ۲۷۷

لوفار دالكساندرى — ۵۰، ۳۶، ۲۰

۱۵۱، ۱۷۶، ۱۷۸، ۱۸۲، ۲۴۸

۲۴۹، ۲۵۰

لوفار دو پورسعيد — ۲۵۲

لوفوريه — ۲۹۲

لوکوريه ديچيت — ۲۶۷، ۱۹۳، ۱۸۵

لوکير — ۲۶۱

لونيل — ۱۴۸، ۱۳۶، ۹۶، ۹۴، ۹۲، ۸۸

۱۴۹، من ۲۲۰ إلى ۲۲۷، من

۲۲۱ إلى ۲۳۶، ۲۵۴، ۲۷۳

من ۲۸۴ إلى ۲۷۹، ۲۹۱

۲۹۳، ۲۹۴

ليپراميد — ۶۵، ۵۴، ۴۱، ۳۸، ۱۸

۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۹، من ۱۷۰ إلى

۱۷۳، ۱۹۶، ۱۹۸، من ۵۰ إلى ۲۵۳

ليتندار إچبسيان — ۱۰۸، ۴۸، ۴۶، ۴۳

۲۴۸، ۲۴۹، ۲۶۹، ۲۷۰

ليچيت — من ۱۴ إلى ۲۰، ۳۰، ۳۱

۵۰، ۵۳، ۵۴، ۶۴، ۷۳، ۸۱، ۸۲، ۹۹

۱۳۸، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۷۲، ۱۷۴، ۱۸۰

۱۸۲، ۱۹۲، ۲۱۱، ۲۱۳، ۲۱۴

۲۱۷، ۲۴۶، من ۲۵۳ إلى ۲۵۷، ۲۶۰

۲۶۱، ۲۸۵

ليچيت إيبلو ستريه — ۴۵، ۲۵۷

ليسبور — ۲۹۱

ليكو — ۲۵۸، ۲۸۴، ۲۸۵

ليكو إچبسيان — ۲۸۷

لينوفيل — ۳۸، ۳۹، من ۴۶ إلى ۶۳، من

۶۶ إلى ۷۲، ۸۰، ۱۰۱، من

۱۰۵ إلى ۱۱۲، من ۱۱۹ إلى

۱۲۵، من ۱۳۸ إلى ۱۴۳، ۱۴۷

۱۴۸، من ۱۵۳ إلى ۱۶۰، ۱۶۴

من ۱۷۸ إلى ۱۹۵، من ۱۹۸

إلى ۲۰۳، ۲۴۳، ۲۴۹، ۲۵۲

من ۲۷۰ إلى ۲۷۷

لينوفيل إچبسين — ۲۴۹

م، هـ

مصر — ۱۲۶، ۱۷۴، ۲۸۱، ۲۷۶

مصر الفتاة — ۲۰۱، ۲۱۸

مونيتور ديترافو — ۲۵۷

هليو پوليس — ۱۷۵، ۲۷۶

ثبت الاعمال

١٨٧، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٧،

٢٢٦، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠٠

بلنت (سير ويلفريد) - ٢٦٩

پول بورچيه - ٢٦٩

پول تريبيه - ٢٩٣، ١٦٤

پول مانس (چاك لوران) - ٢٥٣

٢٥٥، ٢٥٤

بونابرت - ٧٥، ٣

تقلا (باشا) - ١١٩

ج، ح

چو جليلو فيرو - ٢٦٠

چورچ دوماني - ١٨٦، ١٨٥، ١٨٣، ٤٦

٢٧١، ٢٥٨، ٢٤٩

جورست - ١٤، من ٥٢ إلى ٧٨، ٥٦

٨٠، من ٤٢ إلى ٨٧، ١١٠، ١١١

٢٤٩، ١٩٢، ١٧٨، ١٣٠

چوليت آدم (مدام) - ٢٦٩، ٤٧

جيمار (جابريل) - ٢٩٢

حافظ عوض - ١٩٠، ١٨٩

حسين كامل (الأمير) - ٢٣٩، ٢٣٨

د، ر

دارچيلا (چاك) - ٢٨٣، ٢١٣، ٢١٢

داود بركات - ١٨٩

ا

أحمد فتحي زغلول - ٢٠٢، ٣٠

أحمد كباره - ٢٦١

إدوار جراي (سير) - ١٠٢، ٣٦، ٣٥

١٤٠، ١٠٣

إسماعيل (الخدوي) - ٥٣، ٥٠، ٤٩، ٤٠

إسماعيل شيمي (بك) - ٦٨٣، ٢٥١، ٢٠٣

إسماعيل صدقي - من ١٨٣ إلى ١٩٨، ١٨٦

إشيل صقالي - ٢٥١

ألبان ديروچا - ١٨٩، ٤١، من ٢٠٨ إلى

٢١٢، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٦

٢٨٣، ٢٧٦

الغاياتي (الشيخ) - ٢١٥، ٢١٤، ٢٠٤

ألفريد دومنشه - ١٨٣، ١٨٢

إنكيري (جبرائيل) - ٢٧٥

أونيهام (البارون ماكس) - ٤٤

ب، ت

بادوا - ٢٥٨، ١٨٢

پافيو (ا) - ٢٧٦

براون (فرناند) - ٢١١

بطرس غالي (باشا) - ٧٠، ٣٢، ٣٠، ٦

١٢٢، ١١٤، ٩٧، ٩٣، ٨٧، ٨٥، ٨٠

١٨٥، ١٣٢، ١٣٠، ١٢٤، ١٢٣

عبد العزيز جاویش - ۶۷ ، ۱۲۰ ،
 ۱۲۱ ، ۱۲۲ ، ۱۸۱ ، ۱۹۶ ، من
 ۲۰۱ إلى ۲۰۵
 عبد الفتاح يحيى - ۱۹۸
 عبد الله صغير (باشا) - ۱۹۸
 على كامل فهمى (بك) - ۲۸۳ ، ۲۱۳ ، ۹۶
 على يوسف (الشيخ) - ۱۱۸ ، ۶۰ ، ۱۶
 ۲۳۷ ، ۲۲۸ ، ۲۲۷

ف، ق

قيا سيبه (چورچ) - ۱۹۷ ، ۱۸۲
 ۲۵۷ ، ۲۵۳
 فرديه - ۱۳۸ ، ۲۵۰
 فستري (ج) - ۲۵۵
 فليشمان (أو) - ۲۷۸
 فورستر (ريشار ج. ب) - ۲۷۹
 فيتشيني (ا) - ۲۵۵
 قاسم أمين - ۱۵۲ ، ۱۵۰ ، ۷
 قرياقص ميخائيل - ۱۲۸

ك، ل

كاراڤيا - ۲۱۲ ، ۱۸۹
 كاستر - ۲۵۳ ، ۲۴۷ ، ۷۴
 كاميريني (ر) - ۲۵۸
 كانيقية (راوول) - ۱۷۷ ، ۱۷۶ ، ۷۲ ، ۵۹
 ۲۵۸ ، ۲۵۳ ، ۲۴۸ ، ۲۴۷
 كتشنر (لورد) - من ۸۱ إلى ۸۸ ، ۹۳ ، ۱۱۳
 ۲۲۹ ، ۲۲۶ ، ۲۱۹

دنلوپ - من ۱۳۷ إلى ۱۴۱
 دو لاشير (ج) - ۲۹۱
 دولا كروا مارسى - ۲۸۹
 دى كولالتو (ماكس) - ۲۱۱ ، ۱۸۹ ، ۱۸۳
 رياض (باشا) - ۲۳۷ ، ۱۵۰ ، ۱۴
 ريشيه (ايتين) - ۲۱۲ ، ۲۱۱

س، ش

سعد زغلول - ۱۴۲ ، ۱۳۹ ، ۹۱ ، ۵۷
 سلامة حجازى (الشيخ) - ۱۵۴ ، ۱۵۳
 سورييل - ۲۶۳
 سيد على - ۱۸۹
 سينيالدى (بول) - ۲۹۸
 شارل كامل تونج - ۲۵۵ ، ۲۵۳ ، ۱۸۳
 شيس (باشا) - ۱۸۳

ط، ظ، ع

طلبه سعودى (بك) - ۱۷۲
 طه حسين - ۱۴۹ ، ۱۴۸
 ظريفه (ن) - ۲۶۳ ، ۲۶۱
 عباس الثانى (الخديو) - ۱۶ ، ۱۴ ،
 ۲۱ ، ۴۸ ، ۵۰ ، ۶۳ ، ۶۸ ، ۶۹ ، ۷۰ ، من
 ۷۸ إلى ۸۲ ، من ۸۷ إلى ۹۳ ، من ۱۰۹
 إلى ۱۱۳ ، ۱۱۸ ، ۱۲۲ ، ۱۲۳ ، ۱۲۵ ،
 ۱۶۲ ، ۱۸۷ ، ۱۹۲ ، ۲۰۸ ، ۲۰۹ ،
 ۲۱۷ ، ۲۳۵ ، ۲۳۹ ، ۲۵۶ ،
 ۲۸۳ ، ۲۸۵
 عبد الحميد (السلطان) - ۱۱۸ ، ۹۰ ، ۶۹

محمد وحيد - ٥٨
 محمود نجيب أبو الليل (دكتور) - ٤٣٠١
 مختار (باشا) - ١٠٩٠٢٠
 مصطفى فهمي (باشا) - ٧٠٠١٧٠١٤
 ١٨٥٠١٢٢
 مصطفى كامل (باشا) - ١٦٠١٤٠٥٠٤
 ١٩٠٢١٠١٩ من ٢٩٠٢٢٠٢٩ من ٣٩ إلى ٤٧ من
 ٥١ إلى ٥٨ من ٦٢ إلى ٦٨ من ٨٧ إلى ٨٩
 ٩٠٠١٠٧ من ١١٥ إلى ١١٨ من ١٤٥
 ١٤٦٠١٤٧٠١٧٦٠٢٠٣٠٢٤٨
 ٢٨٣٠٢٧٠٠٢٦٩
 منصور رفعت (دكتور) - ٢٠١
 مونيكا (أندريه) - ٢٥٤
 مونييه (چول) - ٢٩٢٠٢٥٠
 نازلي (الأميرة) - ١٥٠

ه، و، ي

هايكالسر (جون) - ٢٤٩٠٢٤٨٠١٨٣٠١٨٢
 هيل - ١٤٠
 والديرج (ج. ن) - ٢٦٠
 يان (هنري) - ٢٩١
 يانا كاكيس (چان) - ٢٦٤
 يعقوب أرتين (باشا) - ١٣٩

كرومر (لورد) - ٤٨٠٢١٠١٥٠١٤
 من ٥١ إلى ٧٨٠٥٧٠٧٨٠٨٠٠٩٩
 ١٠٩٠١٢٠٠٠١٣٨٠١٣٩٠١٤٠
 ١٧٠٠١٧١٠١٧٨٠٢٤٩٠٢٥٤
 ٢٧٥٠٢٥٦
 كلويه (پول) - ٢٨٤٠٢٥٦٠٢١١٠١٨٩
 كولرا (ريمون) - ٢١٢٠٢١١٠١٨٢٠١٨٠
 ٢١٣٠٢١٧٠٢٢٤٠٢٨٥
 كومينوس - ٢٦٣٠٢٦٤
 كونستا تيفيدس (أشيل) - ٢٦٤٠١٨٩
 لاملادير - ٢٦٤
 لامير (ليون) - ٢٦٨٠١٣٩
 لطفي جمعة - ٢١٣
 لوني (بيير) - ٢٦٩٠٤٧
 لوكير (شارل) - ٢٧٠

م، ن

ماتزوليني (ألكساندر) - ٢٦٧
 مانسفيلد - ٢٥٤٠١٨٩
 محمد سعيد (باشا) - ١٩٧٠٩٣٠٩١٠٨٧
 ٢٢٥٠٢٢٠٠٠٢٣٦
 محمد عبده (الشيخ) - ١٧٠١٦
 محمد فريد (بك) - من ٦٦ إلى ٧١٠٩٠٠٩٦
 ٢٠٣٠٢٠٤٠٢١٤ من ٢١٨

المراجع

الافرنجية :

- Bréhier : L'Egypte de 1798-1900
- Canivet : Bulletin de l'Institut d'Egypte en 1909
- Jules Munier : La Presse en Egypte (1799-1900) en 1910

العربية :

— محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية في مصر، منذ نشأتها حتى نهاية الثورة
العراية . طبعة أولى — القاهرة ١٩٥٣

— محمود نجيب أبو الليل : الاحتلال البريطاني والصحف الفرنسية — طبعة أولى
القاهرة ١٩٥٣

عبد الرحمن الرافعي : مصطفى كامل ، باعث الحركة الوطنية

Journaux Français

- La Réforme
- Aegyptische Nachrichten
- L'Egypte
- Les Pyramides

- Journal du Caire
- La Bourse Egyptienne
- Le Phare d'Alexandrie
- Le Bosphore
- Le Progrès
- Les Nouvelles
- L'Etendard Egyptien
- L'Orient
- La Dépêche Egyptienne
- Le Nil
- Le Delta
- Le Courrier d'Egypte
- Le Journal Officiel

فهرست

صفحة

مقدمة

٣

الجزء الأول

تحول الصحف الفرنسية من اليمين إلى اليسار

بعد توقيع الاتفاق الودى

(١٩٠٤ — ١٩١٤)

- الباب الأول : بدء مهاجمة الوطنيين ١٣
- الباب الثانى : الصحف الفرنسية وحادث دنشواى ٢٥
- الباب الثالث : تخلى الصحف الفرنسية عن مصطفى كامل ٤٠
- الباب الرابع : إمعان الصحف فى الحملة على الحزب الوطنى ٦٦
- الباب الخامس : رأى الصحف الفرنسية فى الامتيازات والدستور والبرلمان ٩٨
- الباب السادس : مساهمة الصحف الفرنسية فى خلق نغرة التعصب ١١٤
- الباب السابع : مقومات الحضارة الحديثة بين أعمدة الصحف الفرنسية ١٣٧

قوانين الصحافة ومشكلاتها

منذ الاتفاق الودى حتى إعلان الحرب العالمية الأولى

١٦٩	...	...	...	...	...	الباب الأول : محاولة بعث قانون المطبوعات
١٩١	...	...	...	...	...	الباب الثاني : قانون الصحافة لسنة ١٩٠٩
٢٠٥	...	...	...	...	...	الباب الثالث : اضطهاد الحكومة للصحافة والصحفيين

الجزء الثالث

الصحف الفرنسية وفنون الصحافة

٢٤٣		هذه الصحف صدرت
٢٩٥		ثبت الصحف
٢٩٨		ثبت الأعلام
٣٠١		المراجع

i 14253987

B 12745054

1973

NOV

DT
107.6
A2x
1953
c.1



1 0 0 0 0 0 0 5 6 8 0

AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO
LIBRARY

[illegible]

